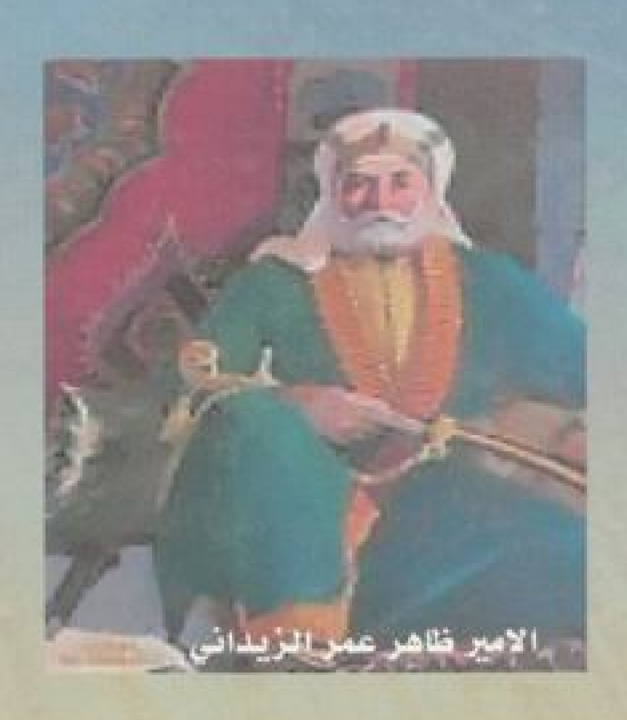
بني زيدان



المؤلف

محسين التل



بني زيدان

المؤلف تحسين التل

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة

المكتبة الوطنية

(٢٠٠٨\٥\١٤٦٥)

٣٣٧

التل ، تحسين أحمد

بني زيدان \ تحسين أحمد التل .- اربد : المؤلف، ٢٠٠٨ .

(   ) ص .

ر . أ . : (٢٠٠٨\٥\١٤٦٥) .

الواصفات : \ الأنساب \\ العشائر \\ الأردن \\ تاريخ العرب \

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

الإهـداء

إلى الأمير ظاهر بن عمر زعيم قبيلة بني زيدان الذي زرع بذور الوحدة العربية، وأقام دولة مترامية الأطراف تمتد من فلسطين وسوريا ولبنان وأجزاء كبيرة من الأردن، في زمن كانت الدولة العثمانية تحكم نصف الكرة الأرضية.

والى الأرواح الطاهرة من عشيرة التل؛ الإمتداد الطبيعي لقبيلة بني زيدان



مقدمة



يحق لكل إنسان أن يزهو بأصله إذا كان طيباً ، يفاخر ويتفاخر أمام الناس بأنه ذو حسب ونسب ؛ فالأصل ليس بالعمومة فقط ، بل بالخؤولة أيضاً .

كان الرسول صلوات ا وسلامه عليه يتفاخر بأنه من أوسط العشائر(من قريش : أفضل القبائل) ومن أوسط العرب، والرسالة السماوية التي نزلت عليه : أوسط الرسالات .

وهو من مكة بالذات أفضل مدن الأرض والأقرب إلى السماء بفضل وجود الكعبة المشرفة التي يحج إليها الملايين . وكان - عليه الصلاة والسلام - يقول مفاخراً بين الناس : أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ، وهذا يدل على أن الرسول كان يفاخر ويتفاخر بحسبه ونسبة .

الوسطية هنا للتفضيل : فالرسول محمد - صلى ا عليه وسلم - من أوسط الناس وأفضلهم، وأمته من أوسط الأمم، وهي التي تحاسب أولاً؛ وتدخل الجنة قبل غيرها بفضلٍ ورحمة من ا جل وعلا وبشفاعة الرسول عليه السلام .

بنو زيدان: من قبائل العرب: أشراف من الحجاز، حكماء وقادة وحكام، وأهل سياسة وفكر وثقافة، ويضرب بهم المثل بالكرم والجود، تعود أصولهم الأولى إلى سيدنا زيد بن الحسن بن علي أبي طالب عليه السلام. هاجروا من منطقة نجد الشرقية بسبب نزاعات قبلية واستقروا في أكثر من مكان : في سوريا

ولبنان والأردن وفلسطين ومصر ؛ إلى أن ظهر فارسهم وشيخهم وأميرهم وصاحب دولتهم ظاهر بن عمر الذي أسس دولة قوية جداً امتدت إلى بلاد الشام ومصر واستمرت لعشرات السنين .

زالت هذه الدولة بعد حملة أحمد باشا الجزار، وتفرقت قبيلة بني زيدان بين الدول العربية وتفرعت إلى أسر وعائلات وحمايل وعشائر، وكان أبرز هذه العشائر: بني ملحم الذين انتسبوا بالإسم الى تل القلعة أو تل إربد وأصبح اسم عشيرتهم: التل .



وقد استوطن آل التل مناطق الشمال في الأردن؛ وأصبحوا من أبرز الخرزات التي سكنت مدينة إربد قديماً ولا زالوا، وسميت الخرزات بهذا الإسم: لأن لكل عشيرة من العشائر بئراً خاصاً بها ويوجد على فوهتة حجراً أسود يشبه الخرزة.

أما خرزات إربد فهم: آل التل، آل الشرايري، آل حجازي، آل دلقموني، آل خريس، آل ارشيدات، آل عبندة. وللعشيرة ديوان (مضافة) يقع هذا الديوان في وسط المدينة وهو من البناء التركي القديم الذي استخدم كاسطبل للخيول التركية، وتم ترميمه في السبعينات من القرن المنصرم على نفقة العشيرة إذ ساهم كل أفراد العائلة بحصة من المال، وأصبح على ما هو عليه الآن ديوان عظيم البنيان يتسع لأكثر من ألف شخص.

بدايةً: نستعرض البيئة التي خرجت منها هذه القبيلة: بيئة نجد والحجاز

قبل البدء بسرد تفاصيل نشوء العشيرة في أرض نجد الشرقية، وهجرتها الى بلاد الشام وقيام الدولة الزيدانية بزعامة ظاهر بن عمر وأولاده من بعده، وصولاً الى استقرارهم الأخير كعشائر وعائلات في الأردن وسوريا ولبنان، نذكر لمحة موجزة عن البيئة التي خرجوا منها: بيئة نجد والحجاز.



تمهيد

تحتل جزيرة العرب موقعاً متوسطاً، تؤلف قلب العالم القديم، وتلك هي البلاد التي أنجبت سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، يحدها من الجنوب: المحيط الهندي، ومن الغرب: البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق يقع الخليج العربي، ويخترقها دجلة والفرات اللذان يأتيان من شمالها الى جنوبها مروراً بأرض الرافدين. وتقع على خاصرتها الشمالية والغربية: سورية الكبرى.

تمتد على مساحة مقدارها: مليون ومئتا ألف ميل مربع، وحوالي ثلث هذه المساحة صحارى رملية، أكبرها (الدهناء) وهي واقعة في الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية التي تشتهر بزراعة النخيل والتمر هو المادة الرئيسة هناك، أما سفينتهم الصحراوية فهو الجمل الذي يعتبر وسيلة المواصلات القديمة والوحيدة في الصحراء القاحلة، والجواد العربي الأصيل لا نظير له في العالم من حيث الجمال، والسرعة، والشجاعة.

والواقع أن بلاد ما بين النهرين وسورية العربية تؤلفان جزءاً لا يتجزأ من الجزيرة برغم التقسيمات السياسية التي طرأت على المنطقة إبان الاستعمار الإنجليزي بالرغم من استقلالها عن البر الرئيسي، وبلاد العراق تمتد بمحاذاة فارس، شكلت البصرة والكوفة مركزي الثقافة الإسلامية خلال فترة الخلفاء الراشدين .



الفصل الأول

نجد والحجاز واليمن




الذخيرة العربية

الفصل الأول

نجد والحجاز واليمن

أولاً : الحجاز: وهو الإقليم الذي تقع فيه الأرض المقدسة، الذي كان وما زال مكان توقير وإجلال واحترام من قبل كافة المسلمين في العالم، وكل ضرب من ضروب القتال محرم هناك، وفي نطاق الحرم تقع الكعبة المشرفة. ويطلق على الحجاز لفظ فاران وأهم مدنه مكة والمدينة والطائف، وهذا الإقليم يمتد على طول البحر الأحمر على شكل مستطيل. أما جدة وينبع فهما ميناءاه الرئيسان، إذ يهبط الحجاج الى مكة والمدينة على التوالي. ويحد الحجاز من ناحية الشرق، إقليم نجد، ومن ناحية الجنوب إقليم عسير.



ثانياً :

اليمن: تقع في جنوب الجزيرة العربية، وحضرموت والأحقاف تشكلان جزأين من هذا الإقليم، والواقع أن اليمن أخصب أقاليم بلاد العرب كلها، ومن أجل ذلك كانت أكثرها تمدناً، وقد أشار القرآن الكريم الى سد مأرب الذي دمر بالكامل.

وكانت اليمن مركز التجارة بالمعادن ، والأحجار الكريمة، وقد أشار القرآن الكريم أيضاً الى مملكة عاد العظيمة وتعرف بالأحقاف أما حضرموت: الجزء الجنوبي من اليمن على ساحل

المحيط الهندي، وصنعاء هي عاصمة هذا الإقليم، وعدن المرفأ الرئيسي، والى شمال صنعاء تقع نجران إذ انتشرت النصرانية هناك قبل انبثاق فجر الإسلام، والى الشمال من نجران تقع عسير.



ثالثاً :

نجد: تمتد من جبال السراة شرقاً، وهي أراض سهلية مرتفعة غنية خصبة يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر نحو أربعة آلاف قدم وكانت تسكنها عشيرة غطفان التي تعين على الرسول عليه الصلاة والسلام أن يقود حملة لتأديبها في فترة ما من عمر الإسلام، وكان بنو حنيفة القبيلة التي ينتسب إليها مسيلمة الكذاب يقيمون هناك.

عينت الحدود بين نجد والكويت بموجب بروتوكول وقع عليه عام ١٩٢١ وعينت الحدود بين نجد والعراق بنفس التاريخ في منطقة العقير، وبين نجد وشرق الأردن بموجب معاهدة جدة التي وقعت عام ١٩٢٥ م .

مدن الحجاز الثلاث هي: **<u>مكة والمدينة والطائف</u>**. وتمتاز الطائف بطقسها المعتدل، موفورة الينابيع والفاكهة، إذ تعتبر مصيف للنبلاء من أهل الحجاز. لكن من الناحية الدينية تعتبر مكة أو بكة أشهر مدن الحجاز كله بل أشهر مدن الأرض قاطبة، وتعرف بأم القرى أي أم المدن، وهي محاطة من جهاتها الأربع كلها بالجبال، كانت وما تزال عاصمة العرب الروحية والدينية إذ فيها يقوم بيت ا الحرام المعروف بالكعبة المشرفة، الذي وضع



للناس للعبادة، ومن هذا المكان انبثقت أشعة الوحي الإلهي، ومن هذا المكان خرج الى الوجود سيد الخلق ونبي الأمة وخاتم الأنبياء والمرسلين.

منذ عهد يرقى الى سنة ٢٥٠٠ ق. م كانت أم القرى محطة للقوافل المترددة ما بين اليمن وسورية. والقرآن الكريم يثبت أن البيت الحرام كان قائماً قبل سيدنا إبراهيم.

وحين خلف ولده إسماعيل هناك، كانت هذه كلمات الدعاء الذي ضرع به سيدنا إبراهيم الى ا جل وعلا: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) وهذا يظهر أن الكعبة كانت قائمة هناك حتى في مثل هذا التاريخ الممعن في القدم.

والمدينة المنورة مدينة قديمة إذ تشير الدراسات التاريخية بأن إنشاءها يرقى الى عام ١٦٠٠ ق . م . وقد سكنها العماليق ، بادئ الأمر، ثم اليهود، والأوس، والخزرج. وحين أقبل الرسول عليه الصلاة والسلام ليقيم فيها كان هؤلاء الأقوام الثلاثة هم أهلها. وفيما بعد اكتسب الأوس والخزرج لقب الأنصار. وفي السنة الثالثة عشر من البعثة النبوية، هاجر الرسول من مكة الى المدينة، وقضى بقية أيام حياته. وهناك يقوم ضريحه حتى يومنا هذا.

تحدث القرآن الكريم عن عاد وثمود في بعض آياته، وهذه الأعراق الأولية تعرف بالعرب البائدة أي العرب القدامى. فبعد هلاك قوم نوح نشأت (عاد) التي امتدت مساكنها الى مواطن بعيدة خارج تخوم بلاد العرب. والبينات التاريخية تزكي سيطرة (عاد) على بلاد العرب، ومصر، ومواطن أخرى كثيرة. حتى إذا هلكت انتقلت السيادة الى ثمود.

بعد ذلك ظهر بنو قحطان الذين كانت اليمن موطنهم، وقد تمتعوا في أيامهم بسلطان وسيادة عظيمين، وكان الأوس والخزرج من ذريات هذه القبيلة. وجميع هذه الأعراق تعرف بالعرب العاربة أي العرب الخاص.

وأخيراً جاء إسماعيل الذي عرفت ذريته بالعرب المستعربة أي المتعربة .

ونزولاً عند الرغبة الإلهية والتزاماً بأوامر ا جل وعلا ترك إبراهيم ابنه إسماعيل مع أمه هاجر في الموضع الذي تقوم فيه الكعبة المشرفة، وفيما بعد أعاد إبراهيم وإسماعيل بناء الكعبة التي كانت في حال متهدمة، نزولاً عند الأمر الإلهي (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) وتكاثرت ذرية إسماعيل، وتشعبت الى قبائل متعددة وإحدى هذه القبائل تعرف بقريش وهي متحدرة من (النضر) وفيما بعد انقسمت الى عدد من البيوت، وكان الرسول الكريم سليل واحد منها هو بيت بني هاشم.

أما في نجد فليس فيها أرض يستوي سطحها وسطح البحر. فإنك إذا جئت البلاد من خليج العرب تمر بالإحساء، ثم تأخذ بالتصعيد – والعرب يقولون بالتسنيد – وتستمر دون أن تدرك ذلك في أغلب الأوقات الى العارض (١٨٠٠ قدم)، فالشعرة (٢٠٠٠)، فالحرة الصغيرة (٤٠٠٠)، فرأس السيل (٤٥٠٠) ومن هناك تنحدر الى مكة.

وإذا جئت نجداً من البحر الأحمر، فتصعد الى الطائف (٦١٧٠قدم) وتشرف بعد ذلك على جبل حضن – من رأى حضنا فقد أنجد – ومنه تنحدر الى نجد وتستمر في الانحدار دون أن تدرك ذلك لأنه في أغلب الأوقات غير محسوس، حتى تصل الى الإحساء. ونجد تعني في اللغة: العلو أو المكان المرتفع من الأرض. وفي هذه الأراضي المرتفعة، شمالاً وجنوباً وغرباً أماكن تختلف في الارتفاع والنزول بعضها عن بعض. فالقصيم مثلاً يعلو ألف قدم فوق العارض، وحائل تعلو نحو ذلك فوق القصيم، واليمامة هي ٥٠٠ قدم دون الرياض.

وفي هذه البلاد السهول الوديان والجبال، والصحارى الرملية، والأودية والشعاب والواحات والقفار، وهناك من الأراضي المنبسطة الفسيحة التي لا كلأ فيها ولا ماء، ومن صحارى الرمل التي تكثر فيها المراعي كالدهناء، ومن السهول التي تزرع مرتين في السنة كالوشم، ومن الواحات التي تغزر فيها المياه، وتتعدد البساتين، كالعارض، والإحساء والإفلاج.



ومن البقاع العالية الطيبة التربة والهواء كالقصيم وجبل شمر. أما أطول سلسلة من جبالها فهي التي كانت تدعى قديماً العارض أو عارض اليمامة. والعارض ما أعرض أو برز في الأرض، وبما أن هذه السلسلة من الجبال تطوق قلب نجد من القصيم الى وادي الدواسر فأهل نجد يسمونها جبل طويق. وبما أن الأسرة السعودية اتخذت من الرياض مركزاً لها، وقاعدة لبلاد نجد ، فقد أطلقوا على البلد اسم الناحية أي العارض، كما كان الأقدمون يقولون اليمامة وهي من أشهر البلاد النجدية قديماً، والتي لا يزال اسمها في بعض كتب الأدب والشعر. هي اليوم واحة صغيرة تكاد تخنقها صحراء النفوذ ، فيها أربع قرى وبعض القصور ومساحتها نحو ميل واحد مربع، وعدد سكانها لا يتجاوز الألفين نسمة، كلهم مزارعون من بني مرة وقحطان وبني هاجر. وهم يزرعون في بساتينهم الرمان والعنب والتين، وبعض القطن، والحنطة والبرسيم الذي يسمونه الجت.

هذه البقية مع اليمامة هي في وادي الخرج المنخفض الذي تصعد منه جنوباً الى الإفلاج، وشمالاً الى الرياض. والإفلاج: تكثر فيها الآبار والعيون والنخيل، وتزرع فيها الحبوب والثمار وشيء من القطن. قاعدتها ليلى، على سبع مراحل من الرياض، وأكبر قراها البديع، والأحمر، والهدار. وفي هذه الناحية بقعة تدعى السيح ، من العيون السائحة، بل فيها بحرات عدة هي من مياه جبل طويق التي تصب غرباً بجنوب، تحت أرض الوشم وفي وادي حنيفة، ثم تظهر على وجه الأرض بصورة دائمة في



الإفلاج. أما العرب الذين يقطنون هذه الناحية فهم من قحطان ، والدواسر، وسبيع.

وادي الدواسر: في طرفه الشمالي ناحية تدعى السليل وفيها من القرى الدمام وحنايج ورويسه وفرعه .

وفي طرفه الجنوبي: ناحية تثليث ومن قراها العمق، ومطيلة، وعين وخريقة. أما سكان الوادي فأغلبهم من عرب الدواسر الأشاوس البدو منهم والحضر.

إن أكبر قرى نجران: مخلاف وحبوته، وعند نجران تنتهي الحدود الجنوبية الغربية لنجد.

الخرج: ناحية خصبة التربة، غزيرة المياه إذ تزرع في أرضها الحبوب، وفي بساتينها الثمار على اختلاف أنواعها، من مشمش ودراق وتين وعنب، وتربى فيها أحسن الجمال. أما قاعدة الخرج فهي الدلم على ثلاث مراحل من الرياض، وأهم بلدانها زميقة، ونعجان، واليمامة، والسلمية في طرفها الشمالي.

وادي الفرع الى الجنوب، وفيها بلدان كثيرة، أكبرها الحوطة التي تبعد عن الدلم جنوباً ثمانية وأربعين ميلاً. وفي أعلى الوادي الحريق على مسافة أربعة وعشرين ميلاً من الحوطة، ثم حائر في طرف وادي حنيفة الجنوبي، على مسافة خمسة وعشرين ميلاً من الرياض، وهي تدعى حائر سبيع لأن سكانها من هرب هذه القبيلة النازحين من الغرب، وفيها أيضاً: السهول حلفاء سبيع.



ومن حائر شمالاً بعد بضع ساعات من السير، نصل الى البلادة التي كانت قديماً تشاطر اليمامة الشهرة والمجد. هي المنفوحة بلدة الشاعر المعروف زهير بن أبي سلمى القريبة جداً من الرياض، والتي أمست اليوم منفوحتين، الواحدة القديمة لا تزال خرائبها بادية للعيان، والثانية الجديدة على مرمى حجر منها.

إن السبب في بوار أودية مثل وادي الرمة وخراب مدن مثل اليمامة والمنفوحة، هو انقطاع المطر أعواماً متوالية فتجف العيون والآبار فينزح أهلها، وإما تهطل الأمطار التي ترسل السيول في البلاد فتغمر ما يكون في طريقها من العمران وتتركه خراباً، إن من هذه الأخربة ما هو موجود ويشاهده الناس في الخرج، وفي وادي حنيفة، وفي الباطن من وادي الرمة.

إن العارض هو اسم الناحية والعاصمة معا، فيه واحة جميلة تمتد من سفح جبل طويق شرقاً بجنوب الى المنفوحة وفيه عيون الماء العذبة والآبار المتعددة، والبساتين التي يزدهي فيها النخيل ، ويلحق بالرياض أو العارض عدة قرى، كالدرعية الجديدة، على بعد ثلاث ساعات الى الشمال، وعرقة، وأبو كباش، التي كانت مسكن آل سعود الأقدمين قبل أن أسست الدرعية، والعمارية، والجبيلة إحدى قرى بني حنيفة ومسكن مسيلمة قديماً، والعيينية بلد آل معمر ومسقط رأس محمد بن عبد الوهاب.



وهناك جنوب العاصمة تأتي المنفوحة، والمصانع، وحائر سبيع التي مر ذكرها. وغرباً منها في الطرف الحمادة الجنوبي ضرمة وتلفظ: أضرمة. وهي مؤلفة من قصور ومزارع عديدة تسمى المزاحميات. وجنوب أضرمة: الغطغط بلدة الإخوان المشهورين ببسالتهم، إخوان عتيبة.

ثم ألبره على مرحلة منه شمالاً، وهي أول بلدة في الجهة الجنوبية من الوشم. أما الحمادة فهي سهل يمتد من الشمال الى الجنوب بين جبل طويق ونفوذ السر، وفيه الزلفى وغيرها من القرى، بعضها في النفوذ الكائنة بينها وبين عنيزة، وبعضها في السهل. ومن هذه القرى مليح، وفريسان، وهما هجرتان من هجر مطير. وجنوبي فريسان الداهنة من هجر عتيبة .

أما الغاط التي بين المجمعة قاعدة سدير وبين الزلفي، على مرحلة واحدة من الاثنتين، فهي مشهورة بأنها مسكن السدارة من أعيان أهل سدير، الذين صاهرهم آل سعود قديماً وحديثاً وأمروهم في البلاد. فقد كان تركي السد يري أميراً، وكان ولده أحمد أميراً على الإحساء في عهد الإمام فيصل، وولداه محمد وعبد المحسن متوليين الحكم في القصيم وفي المجمعة.

نعود الى النواحي شمال الرياض، وأولها: الشعيب: التي تفصل بين العارض وسدير، وقاعدتها حريمله على مرحلتين من الرياض، وملهم، وصلبوخ، وسدوس التي فيها أثار كثيرة قيل إنها أثار حميرية، ثم نواحي نجد. المحمل وقاعدتها ثادق، والصفرات، هي وألبير تدعى كلها: اللهزوم. أما الصفرات فهي عدة بلدات



قريبة من ثادق. وهناك البير جنوبي الصفرات. ومن الشعيب والمحمل نصعد الى جبل طويق والى السدير أكبر نواحي الجبل، وقاعدتها المجمعة، وتفصل بين البلادين نفوذ كبيرة تمتد جنوباً الى وادي السر.

أما بلدان سدير فعديدة، ومن أكبرها وأقدمها حرمه، ووشى، وجوي، وجلاجل، والتويم، والداخلة، والخطامة، وتميريم، والخيس، والروضة (روضة سدير) .

الوشم: هذه الناحية هي غربي جبل طويق، وغرباً بجنوب من سدير. قاعدتها شقراء، وأهم بلدانها: ثرمدا، والجريفة، والقراين والقصب على بعد ثمانية عشر ميلاً من شقراء، ثم الحريف على مرحلة واحدة من روضة سدير.

القصيم : أهم بلدان هذه الناحية هي: بريدة وعنيزة، والبكيرية والبدايع. وكلها لا تبعد عن عنيزة أكثر من خمسة وعشرين ميلاً، ثم الرس وملحقاته، وهي على مسافة خمسة وثلاثين ميلاً غربي عنيزة. ثم النبهانية على مرحلتين منها الى الغرب، والمذنب على مرحلة منها الى الجنوب، والقصيبا على مرحلتين منها الى الشمال، والأسياج، وعين فهيد، والطرفية على مرحلتين شرقاً من بريدة. وجبل شمر على بعد خمس مراحل من القصيم: جبلا طي، أجا وسلمى، وما يتبعهما من السهول والجبال. أما حائل عاصمة شمر، فهي من أكبر المدن العربية وأجملها، وهناك قرى عديدة

منها قفار، وقبة، وبقعاء، وسميراء، وكهفة، هي كلها تابعة لحائل. وإذا سرنا منها شمالاً بغرب واجتزنا النفوذ الكبرى نصل الى جوف آل عمرو أو وادي السرحان: التي كانت لعرب الرولة من عنزى فاستولى عليها ابن رشيد، ثم بعد سقوط حائل دخلت في حرزة ابن سعود. قاعدتها الجوف وأهم قراها سكاكة، قارة ، قرايا الملح ، أثرة ـ قراقر. هناك عند الطرف الشمالي من وادي سرحان الحدود الشمالية الغربية لنجد.



الإحساء: هي أكبر وأخصب النواحي، بعد جبل شمر والقصيم، التابعة لنجد، والإحساء فيها واحات متفرقة أهمها واحتا الحساء والقطيف وبينها أرض رملية ، ويمكن زراعة الحنطة ، والشعير والسمسم ، والذرة، والأرز، وفي الحساء قرب الهفوف عيون معدنية متنوعة، ماؤها حار وبارد، أهمها عين نجم قرب المبرز التي يتغنى الشعراء بمائها المعدني الحار. لقد كانت الحسا في أيام القرامطة عاصمة مقاطعة هجر ، ثم استولى عليها الأمراء العينيون وفي عام ١٥٢٠ م في عهد السلطان سليم الأول، دخلت في حوزة الدولة العثمانية التي كانت قد استولت على اليمن، فعدت الحسا من الولايات اليمانية، ثم أخلتها الدولة فاستولى عليها بنو خالد الى حين ظهور آل سعود الذين أدخلوا بني خالد في طاعتهم.

هذه هي نواحي نجد وأهم ملحقاتها، ما عدا عسير، وفيها يسكن الحضر من أهل البلاد. أما البدو فسكناهم الخيام، وقد قل عددهم في عهد الملك عبد العزيز بسبب الهجرة الى القرى



المستحدثة التي شرع في تأسيسها رحمه ا . وسكان نجد هم أساساً ثلاث طبقات: البدو وأهل الهجر، والحضر.

جزيرة العرب هضبة كبيرة مكونة من جبال وصحارى رملية.

أما الصحارى فأهمها:

صحراء السماوة: وتسمى بادية السماوة أو صحراء النفوذ، وتشمل معظم شمال الجزيرة، ورمالها وعثاء يصعب فيها السير، وسكانها بدو رحل، يقيمون فيها شتاء، ويرحلون عنها صيفاً الى التخوم الشمالية طلباً للماء والكلأ، وجنوبها جبل شمر وهو على شكل هلال يتقوس عند انحداره نحو الجنوب، ويسمى جبل طيء، وهو غزير المطر، معتدل الجو.

صحراء الربع الخالي : فيها بلاد الأحقاف، وهي شمالي حضرموت وكانت الأحقاف مسكناً لعاد قوم هود، ومن هذه الصحراء جزء يسمى الدهناء شمالي مهرة، وتتصل هذه الصحراء ببادية السماوة، وتمتد شرقاً الى الخليج العربي، وأرضها مستوية صلبة انتشرت الحصباء فيها، وهي مجدبة قد ينزل بها مطر قليل، فينبت عليه بعض النبات. ويوجد نوع من التربة يسمى الإحساء في المنطقة المعروفة بهذا الاسم على الخليج العربي وهي أرض رملية تحتها طبقة صلبة، فإذا سقط المطر تشبع الرمل بالماء، فإذا حفر الإنسان الرمل أصاب الماء.

وهذا هو التعريف اللغوي للإحساء الذي يتضمن أرض رملية تحتها صلابة، فإذا نزل المطر بلعته الأرض حتى يصل

الى الطبقة الصلبة فأمسكته، فإذا حفر الرمل ظهر الماء وسميت المواقع هذه: إحساء. إلا أن الإقليم وإن كثرت مياهه ووجدت فيه أراض رملية لا ينطبق عليه هذا التعريف انطباقاً تاماً لأن المنطقة تكثر فيها المياه الغزيرة وتتدفق بقوة، وبعضها يكون بحيرات تشق منها قنوات كثيرة، بخلاف الإحساء.



الجبال

سلسلة جبال السراة : الحجاز. وهي تمتد من بوادي الشام الى اليمن، وبها كثير من الأودية العميقة التي تتخللها وتعوق السير فيها.

جبل شمر

الجبل الأخضر في الجنوب الشرقي

أما الأودية فهي:

وادي الرمة: ويبدأ قريباً من المدينة، وينتهي الى شط العرب ماراً بالقصيم.

وادي حنيفة: ويبدأ من منحدرات جبل طويق الغربية، غرب مدينة الرياض الى اتجاه الخليج العربي.

وادي بيشة : ويمتد في الجهة الجنوبية من الحجاز نحو الشرق.

تنقسم المملكة العربية السعودية الى خمسة مناطق: الحجاز، تهامة، نجد، اليمن، العروض. وهذا التقسيم يكاد يكون طبيعياً،

لأن جبل السراة أعظم جبال الجزيرة – يمتد من اليمن الى أطراف بادية الشام، فيقسم الجزيرة قسمين: صغير منخفض في الغرب يسمى تهامة أو الغور، وكبير مرتفع في الشرق يسمى نجداً. والعرب تقول: أغار وأنجد، واتهم وأنجد .. وجبل السراة هذا يسمى الحجاز لحجزه بين القسمين السابقين، وجنوبي الحجاز تقع اليمن، وبين نجد والبحر الشرقي.

(خليج عمان والبصرة) تقع العروض لاعتراضها بينهما.

أما تهامة: فهي بلاد منخفضة بين الحجاز وبحر القلزم، ويضاف جزؤها الشمالي الى الحجاز والجنوبي الى اليمن فيقال تهامة الحجاز وتهامة اليمن.

الحجاز: إقليم جبلي يمتد من الشام الى اليمن، مضافاً إليه تهامة اليمن. ويسكن جنوبي الحجاز قبيلة كنانة ومنها قريش وهي التي كان لها السيادة على الحجاز كله، بل على العرب عامة.

اليمن: تقع في الطرف الجنوبي الغربي للجزيرة ، وهي أغزر بلاد الجزيرة العربة أمطاراً، وأكثرها زرعاً، وأقدمها حضارة، ويسميها العرب (الأرض الخضراء) لكثرة مراعيها ومزارعها وأشجارها، ويطلق عليها المستشرقون (البلاد السعيدة أو اليمن السعيد). ومن أشهر القبائل اليمنية: مذحج، همدان أصحاب يعوق ويغوث. وتشمل اليمن المناطق التالية:

حضرموت، وقد اشتهر الحضارمة بالتجارة، وتقع الأحقاف التي تحدث عنها القرآن الكريم شمالي بلادهم وهي مسكن عاد قوم هود.

مهرة: واليها تنسب الإبل المهرية، وهي تسبق الخيل لأصالتها، ولغتهم اللغة الحميرية القديمة المستعجمة التي تكاد لا تفهم .

الشحر: أهم المناطق: مأرب وهي مدينة سبأ وبها السد الذي حطمه سيل العرم وذكر في القرآن الكريم .



أما صنعاء فهي حاضرة اليمن قديماً وحديثاً، وبها قصر غمدان التاريخي العجيب، وقد وصفه الهمذاني وصفاً دقيقاً. ومن مدن اليمن: ظفار وهي عاصمة الشحر، وفي الأمثال: (من دخل ظفار فقد حمر) أي تكلم الحميرية.

وبين الحجاز واليمن تقع منطقة عسير، وهي جنوبي الحجاز، وشمال اليمن، وقد جعلها الأتراك متصرفية تابعة لولاية اليمن، لكن حكومة الأشراف كانوا يعدونها تابعة لحكمهم في الحجاز، وقد كان نفوذ أمير مكة يمتد الى هذه البلاد، وجو عسير قريب من جو اليمن وأمطارها غزيرة وتجري الأودية الرئيسة بها في اتجاه وادي الدواسر الواقع في جنوبي نجد، والبلاد الداخلية في المنطقة خصبة، وهي نظيرة اليمن في الخصب والمزروعات، ومن موانئ عسير البرك والشقيق، وجازان (جيزان)، وأشهر بلادها: أبها، خميس مشيط، أبي عريش وصبيا. وإقليم نجد إقليم صحراوي تكثر به الأودية والدارات. والدارة: كل أرض واسعة بين الجبال. والمرادف لها : الواحة .

وينحصر إقليم نجد بين الحجاز والعراق وبحر العرب والعروض وهو أصح بلاد العرب هواء وأجملها منظراً وأكثرها أزهاراً، وبه أرض العالية التي كان يحميها كليب وائل ملك العرب، واشتعلت بسببها حرب البسوس ومن جبالها : أجا وسلمى جبلا طيء.



ومن أشهر قبائل نجد: كندة ، وتميم ، وغطفان ، وقيس عيلان ، وطيء ، وبكر وتغلب. أما العروض فيشمل عمان واليمامة والبحرين :

فعمان تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية للجزيرة وأهلها مشهورون بالملاحة.

واليمامة في الداخل وإليها تنسب زرقاء اليمامة التي يضرب بحدة بصرها المثل .

والبحرين على بحر العرب . لا بد من إيضاح للعصور الجيولوجية إذ كانت بلاد العرب وسوريا وشبه جزيرة سيناء في وقت من أوقات الأدوار الجيولوجية القديمة قسماً من إفريقيا الشمالية الشرقية . وأن أخدود البحر الأحمر ووجود صخور ابتدائية متشابهة التكوين في الطبيعة والزمان على جانبي هذا البحر اعتباراً من شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة متبعة القسم الشمالي الشرقي من إفريقية حتى رأس الرجاء الصالح ، كل ذلك



يدل دلالة قوية لا تحتمل الشك على أنه قد قامت في الأزمان الجيولوجية قارة عظيمة على البحر الأبيض المتوسط .

أما التكوين الطبيعي للصخور والطبقات في الحجاز فإنه مماثل للطبقات التي تؤلف المنطقة الغربية للبحر الأحمر اعتبارا ًمن الساحل المصري الى أقصى الجنوب .

أما أملج وضبا والمويلح قرب رأس خليج العقبة فتتألف من تشكيلات نارية ورواسب مواد الأجسام المعدنية . وتوجد بعض هذه المواد في كل من نوعي هذه التشكيلات ، إلا أن فائدتها باستثناء الملح والكلس والجبس للبلاد ضئيلة .

وفي جبل النور الذي يبعد ١٢ ميلاً عن مكة توجد كمية جيدة من الجير المحروق يتم الحصول عليه من الشظايا الراسبة ، وترى كذلك جزر متشابهة على الطريق من جدة الى مهد الذهب حوالي ٤٠ ميلاً خاف جدة ، كما تشاهد في القرين الأبيض (قرن الماعز) على بعد ١٠٠ ميل عن جدة ، ومنجم الذهب هو من الصخور الصوانية البركانية السوداء ، وفي الطائف يرى الجرانيت على هيئة حواجز متقاطعة متداخلة الى الغرب إذ تميل الجبال الى الارتفاع . والى جانب الطرف الجنوبي لسلسة الجبال المتكاثفة في اليمن توجد رواسب منضدة من الرماد البركاني أو من الحمم المقذوفة .

هناك آثار تدل على أنه كانت هناك زراعة في وادي الجزل شمال شرقي ينبع ، وإذا تجولنا شمال ينبع ما بين أملج ووادي حمض ، نرى أسواراً مستديرة غريبة الشكل من الحجارة،



مع سور حجري في صف واحد ممتد بشكل نصف قطر دائرة . ويظن أن قطر هذه الدائرة يبلغ ٢٠٠ قدم .

والى الجنوب من الوجه على الضفة الجنوبية من وادي حمض تقع بقايا يظن أنها هيكل روماني . ولا تزال بعض الدرجات في موضعها ، إلا أن أحجار الجص المحفورة حفراً بديعاً غدت تستعمل كعلامات لقبور الذين كانوا يقتلون نتيجة الغارات والغزوات .

وبجانب الطريق شمالي المدينة بإتباع خط سكة حديد الحجاز القديمة تقع محطة ذات أهمية وهي المعلا . وهذه المدينة قائمة على مقربة من هضبات صخرية من حجر الرمل الأصفر والأحمر وتحد الأودية المنبطحة. والى بعد خمسة أميال ونصف الميل عن المعلا تقع الخريبة إذ توجد آثار قرية كبيرة تحتوي على بعض الكتابات وقطع الفخار .

وعلى بعد ١١ ميلاً من خريبة شمالاً بمحاذاة سكة الحديد تقع المقابر القديمة التي تسمى مدائن صالح ، وهناك حوالي ثلاثين مقبرة مقطوعة من الصخور الرملية الصفراء الناعمة. وهي تختلف في الحجم، ولكن لها جميعاً أنفاقاً لتوارى فيها الأجساد. ومساحة أكبر قبر ١٨ قدماً في ١٣ قدماً. ويبلغ السقف ٧ أقدام فوق الأرض، وكان الصدى يدل على أنه مفرغ، ولذلك يحتمل أن تكون هناك فتحة سفلى، وتكون النوافذ أحياناً خمسة أقدام تحت سطح الأرض الرئيسي. وتمتد خمسة أو ستة أقدام داخل جدران الغرفة .

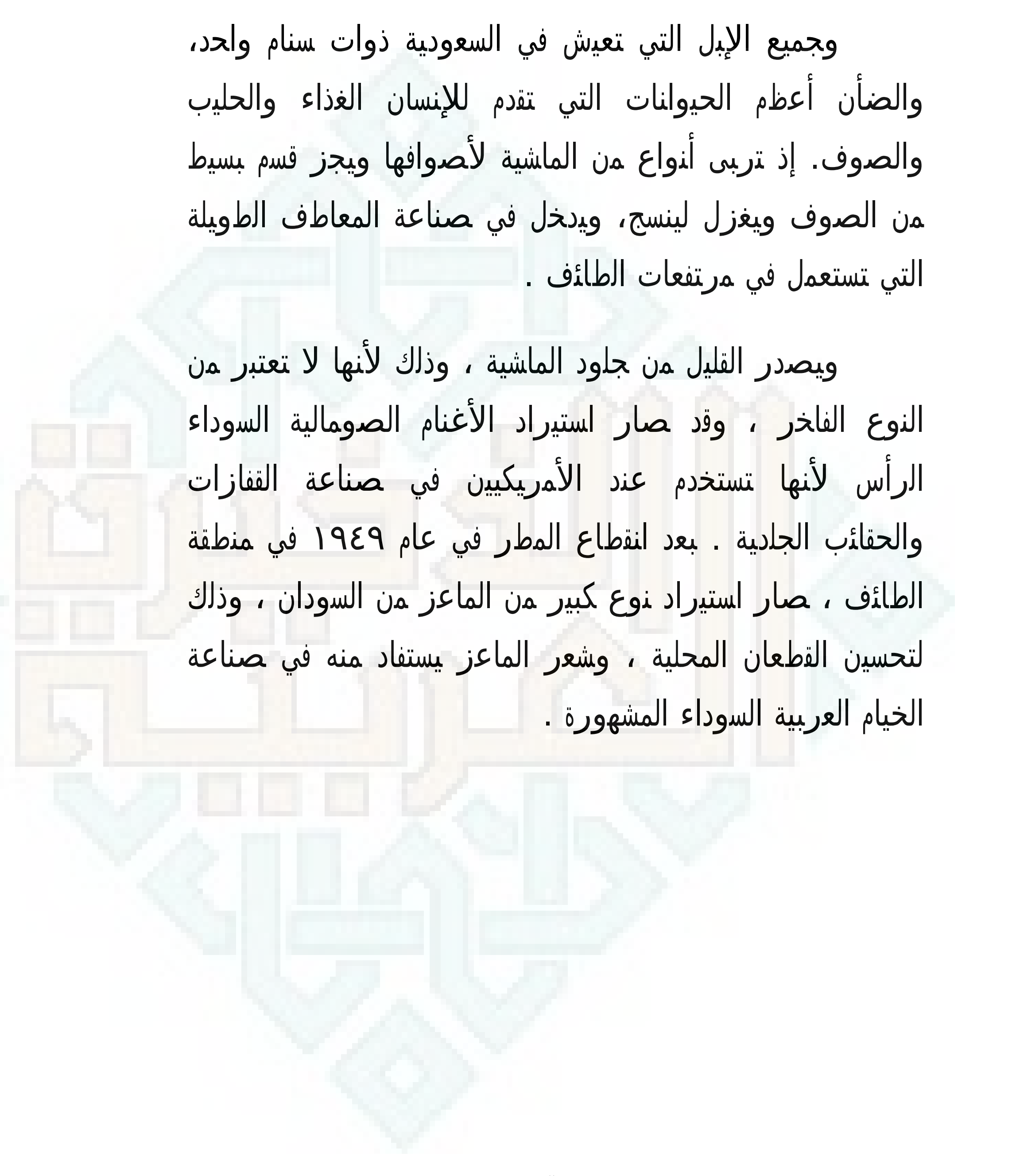


وفي خارج قبور مدائن صالح يرى وجه الصخرة مقطوعاً بشكل عامودي ، ومدخل القبر باب مثلث الشكل ويكون عادة على الأقل ٣ أقدام في ٧ أقدام ومحاطاً ببيت محفور حفراً بديعاً . وفي كثير من الحالات يرى نسر محفور على كل طرف بجانب الباب . ورؤوس هذه النسور وأجسامها قد أزالها البدو الذين يعتقدون أن ا جل وعلا فقط هو الذي يخلق الجسم الحي ، وكل من يحاول أن يقلد صنع ا فإنه يقترف الإثم . وتحت قبة بعض ممرات الأبواب المثلثة وجه آدمي محفور منبسط ودائري مضحك الشكل، يحيط به ثعبان .

ومن أهم ما عثر عليه من آثار ثمود : هرم يعرف بقصر البنت وقبر الباشا والقلعة والبرج . والى الغرب من الطائف عدد كبير من النقوش الكوفية ذات الزوايا ، وغالباً ما تكون آيات قرآنية وعبارات دينية تكتب تبركاً زلفى الى ا جل وعلا. وهناك عدة صور لحيوانات محفورة في الصخور الجرانيتية. وتمتد فترة الخط الكوفي في الخطوط التاريخية القديمة من ٧٠٠ بعد الميلاد الى ١١٢٠م .

أما مصادر الثروة فالتمر له أهميته بالإضافة الى الماشية مثل الإبل والماعز والغنم والبقر والحمير والخيول والدواجن ، ويعتبر الجمل من أسرة البدوي وهو لا يستغني عنه مهما تقدمت طرق ووسائل الحضارة، وكثيراً ما تقدر ثروة البدوي بعدد ما يملك من إبل ، لأنها تدر عليه الحليب، وتعطيه اللحم وتحمله في أسفاره ، ويطلق البدوي إبله في المراعي من أجل تسمينها في

غير أشهر الحج إذ كانت هناك حركة تصدير واسعة للإبل الى إفريقية وسوريا والعراق ، مما أثر على هذه الثروة العظيمة النفع والأثر. وان كانت قد فقدت جزء من أهميتها بسبب توفر وسائل المواصلات الحديثة في الوقت الحاضر .



وجميع الإبل التي تعيش في السعودية ذوات سنام واحد، والضأن أعظم الحيوانات التي تقدم للإنسان الغذاء والحليب والصوف. إذ تربى أنواع من الماشية لأصوافها ويجز قسم بسيط من الصوف ويغزل لينسج، ويدخل في صناعة المعاطف الطويلة التي تستعمل في مرتفعات الطائف .

ويصدر القليل من جلود الماشية ، وذلك لأنها لا تعتبر من النوع الفاخر ، وقد صار استيراد الأغنام الصومالية السوداء الرأس لأنها تستخدم عند الأمريكيين في صناعة القفازات والحقائب الجلدية . بعد انقطاع المطر في عام ١٩٤٩ في منطقة الطائف ، صار استيراد نوع كبير من الماعز من السودان ، وذلك لتحسين القطعان المحلية ، وشعر الماعز يستفاد منه في صناعة الخيام العربية السوداء المشهورة .



الفصل الثاني

الشعب العربي

الفصل الثاني

الشعب العربي

١- تقسيم القبائل العربية

الاصطلاحات في تقسيم أركان القبائل العربية الحجازية واليمنية وهي عشر طبقات:



الأولى : **الجذم** وهي الأصل إما الى عدنان وإما الى قحطان .

الثانية : **الجماهير** أي الجماعات .

الثالثة : **الشعوب** وهي التي تجمع القبائل .

الرابعة : **القبيلة** وهي التي دون الشعب وتجمع العمائر ، وسميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض ، واستوائها في العدد .

الخامسة : **العمائر** وهي دون القبائل ، وأحدها عمارة وتجمع العشائر .

السادسة : **البطون** وهي التي تجمع الأفخاذ .

السابعة : **الأفخاذ** وأحدها فخذ وهي أصغر من البطون وتجمع العشائر .

الثامنة : **العشائر** وهي التي تتعاقل الى أربعة آباء .

التاسعة : **الفصائل** وهي أهل البيت الواحد .

العاشرة : **الرهط** وهي أسرة الرجل .

وتفصيل الطبقات هكذا : عدنان : جذم . معد : جمهور . نزار بن معد : شعب . مضر : قبيلة . خندف : عمارة . كنانة : بطن .



قريش : فخذ . قصي : عشيرة . عبد مناف : فصيلة . بنو هاشم : رهط . ومما يجب الإشارة إليه أن العرب يصنفون القبائل ذات العصبية من حيث العز والجاه والكفاءة والنسب الى الطبقات التالية :

الأولى : القبائل ذات العصبية وهي التي تتعادل في الكفاءة والمجد والنسب.

الثانية : القبائل ذات العصبية ولكنها لا تستطيع رد أصولها الى قبائل العرب المعروفة .

الثالثة : القبائل التي لا يعترف لها العرب بالأصل فلا يصاهرونها ويسمونها صلبة.

أقسامه : العرب من الشعوب السامية ، التي انحدرت في الأصل من سام بن نوح ، وهذه الشعوب تشمل : الأحباش والفينيقيين والبابليين ، وقد جرت العادة عند العرب على تقسيم الشعب العربي الى : بائدة وباقية ، والباقية الى عاربة وهم القحطانيون . ومستعربة أو متعربة وهم : الإسماعيليون أو العدنانيون . وعلى ذلك فهم ثلاث طبقات : بائدة وعاربة ومستعربة ، وبعضهم يسمي البائدة عاربة أو عرباء ، القحطانيين متعربة ، والإسماعيلية مستعربة .

العرب البائدة : وهم الذين انقرضت قبائلهم ، وضاعت أخبارهم إلا ما قصته الكتب السماوية أو حفظته الآثار، ومنهم عاد التي كانت تسكن الأحقاف كما سبق وقد أهلكوا بريح صرصر عاتية ،



وثمود التي كانت تنزل الحجر (مدائن صالح) شمالي خيبر، وقد أهلكوا بالطاغية الصاعقة أو الرجفة ، وطسم وجديس باليمامة، والعمالقة بالحجاز وتهامة ونجد والشام ومصر. ويضرب بطول قامتهم المثل .

القحطانيون : هم العرب المتعربة من أبناء قحطان الذين سكنوا اليمن بعد المعينيين ، ويعرب هو أول من نطق بالعربية وفق زعم الروايات التاريخية، والسبب لأن لسان أبيه كان سريانياً ، أي أنه أول الناطقين بها من هذا الجيل إذ سبقه بها العرب البائدين وعنهم أخذها .

العدنانيون : العرب المستعربة ، ويسمون العدنانيين والنزاريين والحجازيين والإسماعيليين ، فينتهي نسبهم الى إسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، أنزله أبوه بمكان الكعبة طفلاً . ويبدأ تاريخ الحجازيين في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، وهم وإن انتهى نسبهم الى إسماعيل عليه السلام إلا أن عمود نسبهم الصحيح ينتهي الى عدنان ، فأما ما وراءه من الآباء فقد اختلف فيه النسابون اختلافاً كبيراً . فيعدون من خمسة عشر الى أربعين أباً . وبين إسماعيل وسام بن نوح آباء كثيرون لا يعلمهم إلا ا جل وعلا.

٢- أشهر القبائل العربية : القحطانية والعدنانية



أشهر الشعوب القحطانية : كهلان وحمير . وقد تفرع من كهلان قبائل كندة باليمن ونجد ، وعاملة شمالي الشام ، مذحج باليمن، ومراد، وهمدان . وجذام على خليج العقبة وهم أول من نزل مصر من العرب لقربهم منها ، ولخم ومنهم المناظرة: ملوك الحيرة . وطيء وبأجا وسلمى ، والأزد ، ومنها الأوس والخزرج، وغسان ملوك الشام.

أما حمير : فمن نسل قضاعة ، وذهب بعض النسابين العرب الى أن قضاعة عدنانية . والمشهور من قبائل قضاعة : بلي شمالي الحجاز وجهينة ومن قراهم ينبع ، ولهم بقايا بالصعيد، وكلب ببادية الشام ، وعذرة بأعالي الحجاز ، وإليهم ينسب الهوى العذري ، وتنوخ قرب المعرة .

أما العرب الإسماعيلية : فأشهر شعوبهم : ربيعة ومضر، ومن نسل ربيعة: وائل وبكر وتغلب . أما مضر ، فيقال لها مضر الحميرية . وأشهر أبنائه : إلياس وقيس غيلان ، وأشهر قبائل قيس : عدوان بالطائف ، ومن غطفان : عبس وذبيان . وتقطن قبيلة غطفان شرق المدينة وشمالها ، بحيث تتصل بلادها شرقاً بالقصيم من نجد ، وشمالاً في خيبر وأوديتها ، ويجاورها جنوباً بنو سليم الذين تقع بلادهم بالقرب من المدينة ، ممتدة على أطراف جبال الحجاز ، وهوازن بالحجاز ، ومن هوازن : ثقيف بالطائف . ومن قيس : باهلة باليمامة . ومن مضر : طابخة، ومن نسل طابخة : ضبة وتميم.



يقال أن العمالقة كانوا أول من سكن مكة ، ثم خلفتهم قبيلة جرهم الثانية وفي عهدهم نزل إسماعيل وأمه بوادي مكة ، وصاهرهم إسماعيل ولما مات، تولى البيت نابت أكبر أولاده. ثم تولى ولاة من جرهم استمرت ولايتهم فترة طويلة عظمت خلالها شوكتهم وعاثوا في الأرض فساداً، واستحلوا أموال الكعبة، واضطهدوا حجاج بيت ا الحرام. ثم قدمت خزاعة من اليمن بعد سيل العرم، وتفوقوا عليهم وأجلوهم عن الكعبة، وانتزعوا السيادة منهم، وكان يحكمهم في ذلك الوقت خزاعة الذي استمرت فترة ولايته على مكة نحو ثلاثمائة سنة هو وأولاده وأتباعه وكان عمرو بن لحي الذي أدخل عبادة الأصنام الى الكعبة .

ولما قويت قريش وكثر نسلهم ، نازعوا خزاعة السلطان وتغلبوا عليها في القرن الخامس الميلادي ، واستولى قصي بن كلاب على مكة والبيت الحرام سنة ٤٤٠ م . وأخذ مفاتيح الكعبة من خزاعة وأجلاهم عنها. توارث القرشيون السيادة وكانت لهم العصبية والشرف والمجد وأصل النسب النبوي الشريف .

أما المدينة ، فيقال أن أول من نزلها العمالقة ، ثم هاجرت إليها سلالات من اليهود من فلسطين . بعد هجوم الدولة الرومانية بقيادة تيطس الروماني وتخريب القدس على يده عام ٧٠م وهجرة اليهود الى أصقاع العالم وبالذات الى المدينة ، ظهرت قبائل منهم كان أشهرها النظير وقريظة.



وبعد سيل العرم جاء الأوس والخزرج، واستوطنوا، وأقاموا مع اليهود ، وعاشوا في ضنك وإذلال من اليهود لفترة معينة بعد ذلك قويت شوكة الأوس والخزرج وعاشوا أيام عز وتنازعوا الشرف والسيادة وكان من أشهر الحروب التي خاضها الأوس والخزرج واليهود : يوم بعاث، ويوم سمير ، ويوم حاطب ، ويوم السرارة.

سكان الجزيرة

العرب لهم صفات كريمة اشتهروا بها بين الناس منها الكرم التي احتلت مكانة مرموقة في الأدب والشعر الجاهلي والى يومنا هذا . فقلما تجد شاعراً مدح أو افتخر إلا وقد تناول هذه الصفة في شعره . والكرم صفة طبيعية متأصلة في النفوس من قديم الزمان ، أوجدتها البيئة العربية ، وساهمت الصحراء بفضائها الرحب في تكريسها داخل طبيعة الإنسان العربي .

فسكان الجزيرة القدامى كانوا لا يعرفون حياة الاستقرار وينتقلون من مكان الى مكان بحثاً عن مصادر الطعام والماء لهم ولماشيتهم ، وكثيراً ما كان يصيب البلاد قحط أو جدب فيضطر العربي أن يقصد كريماً من الكرماء يسأله العون والمساعدة، وكثيراً ما ينفذ زاد المسافر فينزل على من في طريقه من العرب فيضيفه ويكرمه على عادات العرب الذين اشتهروا بها. وعرب الجاهلية رجال أشداء خبيرين بدروب الصحراء ومسالكها، كراماً حديدي الإرادة ، يعطفون على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل،



يبذلون ما عندهم من سخاء ، وكان شعرهم مثالاً قوياً لشخصياتهم وسلوكهم لا يكتمون منه شيئاً ولا يقصرون في التعبير عنه . فامتازوا بالصدق والصراحة والقوة وظهرت هذه الصفات في فنهم ، فكان طريقاً مقبولاً ، وهو من الشعر الغنائي الصحيح الذي يعتز بالشخصية الفردية . وكان شعرهم يشمل الفخر والحماسة والمديح والرثاء ووصف المعارك الحربية والإشادة بالشجعان وصبرهم وثباتهم سواء كانوا من قوم الشاعر أو من أعدائه وغير ذلك من المعاني ، إلا أن هذه الألوان جميعها تخضع لهدف رئيسي واحد وهو مكان القبيلة وقوتها ونفوذها وسلطانها بين القبائل الأخرى .

وقد كانت الصلات بين القبائل العربية قائمة على التنافس والتربص وانتهاز الفرص للظفر بالمال والشرف ، وهذا هو ما نراه بين الدول في كل العصور. فهو تنافس في السياسة والاستعمار وكسب الأسواق التجارية .

والتنافس بين العرب إما أن يكون من أجل المادة أو من أجل الأدب ، لأن العربي يحب الرئاسة والتفاخر بين الناس أنه شاعر وفارس وصاحب إبل وخيول أو أنه طالب ثأر وما الى ذلك. كانوا يختارون للزواج المرأة الحسيبة العاقلة ويفضلون الشابة البكر على الثيب ، وكانت تهمهم المرأة الولود حتى يفاخروا بها وبأولادها الذين تكون لهم العزة والمنعة في الأيام القادمة .



ولا يشك إنسان ما في أن قوة الشعوب في تربية أبنائها تربية سليمة صحيحة وتربية الجسم والعقل والخلق . ومن هذه التربية السليمة ندرك لماذا تقدمت شعوب وتحضرت وتأخرت شعوب أخرى ثم ماتت واندثرت ، وتربية الجسم تقوم على تنمية عضلاته وإعطائه قسطاً وافراً من الراحة في أوقات منتظمة ، لأن لكل جسم طاقة لا ينبغي أن يتعداها وتربية العقل تقوم على هذا التراث العلمي الذي خلفه لنا الأقدمون . نأخذه فنقرؤه ثم نهضمه ونزيد عليه . وتربية الأخلاق تقوم على العقيدة الصحيحة واتباع ما جاءت به الشرائع السماوية من عبادة ا جل وعلا وعدم الإشراك به وعلى التحلي بالأخلاق الحميدة .

كان كثير من العرب في الحجاز في جاهليتهم بدواً لا يخضعون لنظام ، ولا يدينون لحكومة ، ولا يربطهم قانون إلا قانون ونظام القبيلة فقط. وقد فرضت عليهم أرضهم القاسية القاحلة أن يعيشوا على رعي الإبل والأغنام يتتبعون بها مواطن الغيث والكلأ ، ينتقلون بينها فإذا أخلفت السماء وأمحلت ، لجأ وا الى الغارات والغزو ، ودفعهم الجدب الى الحرب .كذلك كان دأبهم النفرة من العار ، والنهوض لحماية الجار ، والحرص على الأخذ بالثأر والاغترار بالعصبية ، والاعتزاز بالقرابة والمفاخرة والإباء والشهامة الفريدة من نوعها ، وكل ذلك كان يدفع العربي الى الحرب ، حتى صارت عادة مألوفة ، وسنة معروفة ، وأنفوا أن يرتزقوا من غير السيف ، وأن يكسبوا من غير أسنة الرماح، وهذا قليل من كثير مما نعرفه عن العرب في حب الحرب

والقتال، وخوض المعارك ، ولهم أيام مشهورة، لأن العرب أمة مجالدة مغالبة معاندة ، لا ترضى بالضيم والهوان .

وللعرب مواقع كثيرة سميت بأيام العرب لكثرتها ، وهي من ينابيع الأدب والشعر وحتى الفلسفة ، وميدان فسيح من ميادين البيان ، بما اشتملت عليه من روائع القصص ، وبدائع القول ، ومأثور الحكم ، وبليغ الخطب والشعر ، كما أنها صورة واقعية للعرب وعاداتهم وتقاليدهم ، وتصوير صادق لأسلوب حياتهم وشأنهم في الحرب والسلم والاستقرار .



٣- أيام العرب قبل الإسلام

أيام وحروب العرب كثيرة أكثر من أن تحصى ومنها عدة وقائع مشهورة هي التالية :

حرب البسوس : وهي بين بكر وتغلب بسبب مقتل الملك كليب وائل على يد الأمير جساس بن مرة ابن عم الملك .

يوم داحس : وكان لقيس على فزارة .

يوم النسار : بين ضبة وتميم .

أيام الفجار : بين بني بكر وبين بني تميم وكانت أربعة أيام . الأول بين كنانة وبين نصر بن معاوية . والرابع وهو الأكبر بين قريش وهوازن وكان بينه وبين مبعث الرسول عليه الصلاة والسلام ستة وعشرون سنة ، وقد شهده الرسول وهو ابن أربع عشرة سنة .



يوم ذي قار : كان من أعظم أيام العرب ، سنة ٤٠ لمولد الرسول الأعظم. انتصر فيه بنو شيبان على الفرس وهو لربيعة .

يوم رحرحان : كان أولهما بين بني دارم وعامر بن صعصعة ، والثاني بين تميم وبني عامر .

يوم أواره : بين بني عمرو وبني هند وبني تميم .

يوم الفلج : وفيه وقعتان : الأولى لبني عامر على بني حنيفة والثانية لبني حنيفة على بني عامر وأهل اليمامة .

يوم الفساد : بين الغوث وجديلة .

يوم السوبان : بين عبس وحنظلة .

يوم قباء ، ويوم سمير ، ويوم حاطب : بين الأوس والخزرج .
وأيام العرب في الجاهلية كثيرة لا تعد ولا تحصى .

أيام العرب التي وقعت في الإسلام فكانت

يوم السقيفة : هو الذي مات فيه رسول ا عليه الصلاة والسلام واجتمع الأنصار على سعد بن عبادة يريدون مبايعته ثم بايعوا أبا بكر الصديق عليه السلام .

يوم الدار : وهو الذي قتل فيه أمير المؤمنين الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان عليه السلام .

يوم الجمل : وكان بين علي بن أبي طالب عليه السلام وعائشة عليها السلام .

يوم صفين : وكان بين الإمام علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان رضي ا عنهما .

يوم مرج راهط : وكان بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس الفهري .

يوم وادي القرى : وكان بين مروان بن محمد الذي لقب بالحمار لأنه كان لا يجف له لبد في محاربة الخارجين عليه وبين الخوارج .



الفراسة

كان لهم نصيب منها وهي الاستدلال بهيئة الشخص وشكله ولونه وكلامه على أخلاقه وفضائله ورذائله ، ومرجعها العقل ، فكلما كان أكمل كلما كان أقوى . وعرب اليمن أوفر حظاً من غيرهم في الفراسة، ويقال أن الإمام الشافعي أخذها عنهم ، فكان له منها نصيب كبير ، ومن الفراسة أيضاً معرفة مصادر الينابيع أو مواطنها عن طريق شم التراب والنبات ، ويقال : أن في الحجاز ونجد من يعرف ذلك تمام المعرفة وكأنه متخصص في هذا المجال وحتى يومنا هذا الذي نعيش .

الكهانة والعرافة والسحر

هما شيء واحد ، وهو الإخبار عن المغيبات ، باعتماد القرائن ، أو على النجوم أو على الحصى ، أو على الجن في زعمهم ، أو بقياس المستقبل على الماضي ، وقيل : أن الكهانة ، الإخبار عن الماضي والمستقبل ، والعرافة ، الإخبار عن الماضي فقط . وأن الكهانة خاصة في المستقبل أما العرافة فهي خاصة

بالماضي . وكانت الكهانة معروفة عند العرب قبل الإسلام، فكانوا يذهبون الى الكهنة اليهود عندما يرغبون تفسير بعض الأحداث التي تدور من حولهم ، أو للفصل بين النزاعات والخصومات ، وعلاج المرضى . حتى جاءت الشريعة الإسلامية السمحة فأبطلتها ونهت عنها بل وحرمتها تحريماً قطعياً ، لأنه لا يعلم الغيب إلا ا جل وعلا . ويظن البعض أن الكهانة نقلت على يد الصابئة ، مع المعارف النجومية ، وأن لفظ كاهن هي من اللغة الكلدانية وتعني : الناظر أو البصير، ويدل عندهم عن الحكيم أو المتنبئ ، فكان الكهنة ببلاد العرب من الصابئة أولاً ، ثم من اليهود ، وبعدها ظهرت في العرب ، وادعاها منهم رجال ونساء كثيرون ما زالوا يمارسونها حتى يومنا هذا .



الحكمة

قول بليغ موجز صائب ، يصدر عن عقل وتجربة وخبرة في الحياة ويتضمن حكماً سليماً ، تقبله العقول وتأنس به الأفئدة ، وتنقاد له النفوس والمشاعر . كان العرب يلتجئون الى الحكماء في الخصومات والمفاخرات والمنافرات ، والمشاكل التي تستدعي تدخل الحكماء وأصحاب العقول السليمة ، وقد يكثر الحكماء في القبيلة الواحدة فيكونون عوناً لها في الشدائد والمحن والحروب والنزعات التي تحدث بين الفينة والأخرى ، وتكون لهم مكانة رفيعة بين قومهم ، وقد اشتهرت بعض النساء في العصر الجاهلي بالحكمة ، لهن آثار تروى ، وحكم مخلدة في التاريخ العربي المجيد .



الشعر الاجتماعي

إن للشعر الاجتماعي باب واسع يمكن أن يندرج تحته كثير من الموضوعات كشؤون الأسرة ، والحياة الخلقية ، والعادات الاجتماعية .

ومن الطبيعي أن يكون شأن المرأة عند الشاعر الحجازي عظيماً كما هو كذلك عند شعراء العرب عامة ، فالشاعر حتى في وحدته وعزلته يرى طيف المرأة ويخاطبه وهو يهتم بها لأنه يحبها ولأنها تشاركه حياته وتقاسمه مسؤولياته ، فهي تعد الطعام للضيوف ، وتبارك طموحه وتشجعه، وتشير عليه بما ينبغي وبما لا ينبغي حتى في أهم مشاكله وأخص خصوصياته ، في التجارة وفي الحرب .

لهذا فليس من الغريب أن يكون للمرأة جزء كبير من نتاج الشاعر، فقد تسلطت على مقدمة القصيدة واستحوذت عليها في كل الأمور. فالشاعر يتألم من رحيلها، ومن هجرها. فالشاعر الحجازي لا يكفيه أن يعلم الناس أنه شجاع وكريم ومقدام، لكنه يحب أن ينتزع ذلك من زوجته أو حبيبته ومعشوقته وهذا ما يغنيه عن مدح الناس له ، لأنها المرجع الأول والأخير في حياته.

ومن بواعث الشجاعة عند العرب في قتالهم أن يحموا نساءهم من السبي والعار ، فلو هربوا عنهن فكأنهم تركوا النساء ليستبيحهن الأعداء وعندها لا يستحقون العيش بكرامة ، وبعض النساء تساعد في الحرب وتكون إلى جانب الرجال في المعارك فتتساوى معهم في الشرف والمكانة العالية ، تجدهن يحملن اللواء

مثل عمرة بنت علقمة الحارثية التي حملت لواء قريش في معركة أحد ، ومن النساء من تقوم على إثارة الحماسة عند الرجال، وتداوي الجرحى ، وتحمل الماء . فهذه هند بنت عتبة تتزعم جيش قريش وتدب فيه الحماسة والنخوة العربية عندما تقول:



نحن بنات طارق   نمشي على النمارق
الدر في المخانق   والمسك في المفارق
إن تقبلوا نعانق   أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

والمرأة تستشار قبل البت في أمر زواجها . والدليل : عندما اختارت هند بنت عتبة زوجها أبي سفيان . وكذلك اختارت الخنساء زوجها ورفضت أمية بن أبي الصلت .

مكانة المرأة الحجازية مكانة سامية رفيعة ، اعترف بها الشعر والشعراء فأصبحت حقيقة ملموسة تدعو الى الإعجاب الشديد إذا قارنا حالة المرأة في هذا المجتمع بحالتها عند الأمم السابقة التي كانت ترى في المرأة مجرد متاع يباع ويشترى ويورث . وقعت إحدى العربيات أسيرة بين أيدي العجم فأرادوا أن يدنسوا عرضها فأبت بما فطرت عليه من العفة والكرامة والإباء ، فأغروها بالمال والجواهر والثياب الفاخرة بما تستهوي النفس ، لكنها رفضت بشدة . فصاروا مرة يهددونها بالقتل ومرة

يعدون بالوصل فلم يغرها الثناء والعطاء ولا القتل والموت والفناء.

فعذبوها حتى شارفت على الهلاك وظلت تستنجد بأهلها حتى قتلت في نهاية الأمر وبقيت محافظة على شرفها وعفتها ، بالرغم من أنها تستطيع أن تكون ملكة وصاحبة العقد والحل لكن المنية عند العرب أفضل من الدنية ، هكذا كانت العربيات وهكذا كان الرجال من العرب يتمتعون بصفات لا نجدها في العجم وغيرهم من الأمم .







الفصل الثالث

بين النور والظلام



الفصل الثالث

بين النور والظلام



منذ أن هبطت رسالات السماء إنقسم الناس بين فئتين متناقضتين في العقيدة والفهم والنظر الى الحياة وما فيها من مال وماذات وعلاقات إجتماعيه وإرتباط نفسي بالأشياء

بدأت الحياة البدائية تنمو بتنامي التفكير والقدرة العقلية والتجارب العلمية للإنسان وإتخذ المجتمع البشري صيغاً أكثر تعقيداً فنشأت السلطة والدولة ونشأ القانون والنظام ثم نشأت الفلسفات والأفكار والمفاهيم .

ومنذ أن هبطت كلمة الوحي على هذه الأرض كان الناس فريقين مسار الأنبياء عليهم السلام ومسار الطواغيت حيث بنى الطواغيت حضارتهم على أساس الإلحاد والفهم المادي أما الفكر الإسلامي فقد إتخذ صيغاً أكثر رقياً وواصل الفكر الإلهي عمليات التغيير والدعوة الى بناء الحياة على أساس من العلم والإيمان وقيم الأخلاق .

وتواصل الصراع بين الفكر المادي والفكر الإلهي حتى بلغ مرحلته العليا برسالة الإسلام التي بنت مجتمعاً ودولة وحضارة وقدمت مشروعاً فكرياً متكاملاً لقيادة المجتمع البشري إستطاع أن يهزم النظريات والأفكار والفلسفات المادية الملحدة الرافضة لدعوة الإيمان وقيم الأخلاق وسادت ثقافة الإسلام

وحضارته ونمت في ظله العلوم والمعارف الطبيعية قروناً عديدة فكان الإيمان يرعى العلم وينميه ويوجه مساره .

يقول أحد علماء الغرب الكبار .. المسلمون عباقره الشرق في القرون الوسطى تولوا كتابة أعظم المؤلفات والدراسات قيمه وأكثرها أصالة وعمقاً مستخدمين لغتهم العربية التي كانت لغة العلم للجنس البشري ويتحتم على الشخص الذي كان يريد الإلمام بثقافة عصره وبأحدث ما يجري من علوم أن يتعلم اللغة العربية لذاك نجد الكثير من المهتمين والعلماء المستشرقين يجيدون اللغة العربية قراءه ومحادثة للإطلاع على ثقافة العرب المسلمين .



لقد انتقلت العلوم والمعارف ومناهج البحث العلمي المنظم الى أوروبا عن طريق المسلمين في الأندلس وعلى أساس تلك المباديء العلمية بنيت النهضة العلمية في أوروبا في الوقت الذي تراجع فيه المسلمون بعد أن تخلوا عن الإلتزام بالإسلام ونشب بينهم الخلاف والنزاعات على السلطة وتحولوا الى دويلات متفرقة وإنشغل الحكام بالملذات فتمزق كيانهم السياسي وتداعى حرصهم العلمي وحصلت الإنتكاسة المروعة في العالم الإسلامي بضياع الأندلس وتواصل الحروب الصليبيه وبدأ التفوق الغربي في كل المجالات العلمية والإقتصادية والعسكرية وخضع العالم الإسلامي وبعدما كانوا فاتحين أصبحوا مستعمرين ومن مصدرين للفكر والثقافة والعلم الى مستوردين لها وكان أسوأ ما شهده



المسلمون هو ظهور الشيوعية والصهيونية والحضارة الغربية الأسمالية التي تسعى الى تدمير الإسلام وتتحالف للقضاء على المسلمين .

إن دراسة وتحليل المجتمعات المادية المعاصرة يكشف تلك الحقائق بوضوح ويكشف ذلك المرض المستوطن .. مرض الشهوات والشذوذ والذي بدأت أعراضه تظهر على بنية الحضارة المادية الحديثة حضارة المصالح التي يسعى أتباعها الى تسويقها في العالم الإسلامي وجعلها البديل لكل مشاريع العرب والمسلمين معتمدين التضليل الإعلامي وحالة التخاف الإقتصادي والتصنيعي في مجتمعات المسلمين التي هي من نتائج الهيمنة الإستعمارية مركزين حماتهم التضليلية ضد المشروع الإسلامي الذي جاء لينقذ البشرية من الضلال والفساد السياسي والأخلاقي والإجتماعي .

إنهم يدركون أن معنى تحقيق النصر للإسلام هو تدمير مصالحهم الأنانية وهيمنتهم العدوانية على العالم الإسلامي بل إن أنوار الإسلام ومجد العرب ستزحف على ظلام الحياة التي عاشوا في متاهاتها لذا تراهم يستخدمون الكثير من الحكام والأحزاب والمؤسسات الإعلاميه التابعه لهم لتنفيذ مخطط الغزو الحضاري أو اللجوء الى القوة والإحتلال العسكري .



وحالة الإنهيار المستبطن في النظام المادي والتربوي والمنهج السلوكي الذي تتبناه الحضارة الغربية الحديثة ذات الجذور الوثنية سيطيح بها بشكل مفاجيء كما أطاح بالنظام الشيوعي رغم ما كان يملك من إمكانيات هائلة .

الحضارة الأوروبية والغربية بشكل عام السائدة الآن تبذل جهوداً مضنيه لقيادة العالم ومنازلة الإسلام الخصم السياسي والفكري والعسكري الوحيد والمسلمين الذين لا يملكون دولاً تستعد للمنازله أو للقتال وجهاً لوجه بسبب عدم التكافؤ لكن الأحزاب الإسلامية المتناثرة في العالم تستطيع أن توجه نيران بنادقها الى كل مكان في الغرب وتستطيع أن تزرع الهلع والخوف في مدن الغرب مثلما حصل في أحداث نيويورك وإسبانيا وبريطانية والسبب معروف : إحتلال الغرب للعالم العربي والإسلامي .

هل يحق للغرب وأمريكا بالذات أن تحتل وتعتقل وتدمر وتخرب الدول والمؤسسات ومقدرات الشعوب وإذا دافع المسلمون عن أنفسهم تغضب أمريكا ومن معها وتتهم من قام بهذه العمليات بالإرهاب هذا ليس عدلاً .

لقد سقط المعسكر الشيوعي أمام المعسكر الغربي وسقط من قبله المعسكر الفاشي والنازي وسيأتي الدور بإذن ا على المعسكر الغربي لأن العرب والمسلمين مروا بتجارب كثيرة عبر تاريخهم الطويل وعندها لن ينفع مع الغرب عمليات الترميم

والترقيع المستمر ؛ والأرقام والإحصاءات التي تبثها الدوائر الغربيه والمعاهد والمؤسسات المختصه في العالم تؤكد أن الحضارة المادية لم تستطع حل مشكلة الإنسان بل زادت في تعقيدها ومعاناتها وإنها سبب شقاءه ومعاناته في هذه الحياة .



قامت أمريكا بإنفاق ألوف الملايين من الدولارات على الحركة التبشيرية لمحاربة الإسلام ومع ذلك تقوم حركة إسلامية بين الزنوج يصل أتباعها الى أكثر من مليون مسلم وتعتقل السلطات عدد كبير منهم وتعاملهم بوحشيه كما تعامل المعتقلين في غوانتانامو وأبوغريب فإذا الدعوة تنتشر في السجون بسرعة مذهلة ولا يبالي الزنوج بما تفعله السلطات بهم لذلك فكلما أغرق الناس في المتاع الدنس زادت حدة الجنون وزاد الشعور بالجوع الكامن في الأعماق الجوع الذي لا يغذيه ولا يشبعه إلا الإسلام .

النشاط الإغرائي الذي تقوم به المرأة في الغرب والذي تجد فيه متعه وتجد فيه ذاتها ويعز عليها أن تتنازل عنه هذا النشاط بدأت المرأة الغربية والأمريكية تفزع منه وعلى العكس من ذلك صار هناك تقليداً أعمى عند المرأه المسلمه التي تلهث وراء التعري الذي يلبي لها ذاتها ورغبتها الحيوانية الشيطانية وكلما تمادت المرأه في التعري سحقت أكبر نسبه من الشباب وهذا ما يطلبه الغرب .



عندما دخلت الجيوش الفرنسية الى مصر على أساس إنها حمله هدفها الخير والبركة والتعليم حتى إقتنع المصريون بأن بونابرت أحضر لهم العلم والتقدم والصناعة وأنه المعلم الذي جاء ليخدم الشعب المصري فأدخل المطبعة معه لأول مره وفتح المدارس ودور العلم وعلمهم الفرنسية وجعلهم يخدمون في الوظائف العامة للدولة وشاهدوا لأول مره السلاح الناري الذي لم يكن لدى المماليك وإنبهر الشعب المصري بما جاء به الإمبراطور نابليون بونابرت ونسوا أنهم شعب مسلم يجب أن يحافظوا على دينهم وأن لا يلتفتوا الى ما يبهرهم من الإستعمار الفرنسي لكن بعد فوات الأوان وبعد أن طبق عليهم القوانين الفرنسيه التي لا زالت تطبق لغاية الآن والمدارس الفرنسية ما زالت تعمل وبطرق حديثة تبشيرية جنباً الى جنب مع المدارس والجامعات الإسلامية .

ليس عيباً أو مخجلاً أن نأخذ من حضارة الغرب ما ينفعنا ونقوي به إسلامنا بل العيب أن نبقى ضعفاء لا حول لنا ولا قوة وأن نصبح كالسفينة في بحر لجي تتقاذفنا الأمواج العا لية والعيب المخزي أن نقف مكتوفي الأيدي أمام الحملات المسعورة التي يقودها أبناء القردة والخنازير ضد العرب والمسلمين ويتهموننا بأننا أرهابيون قتلة وهم يجوبون بلادنا طولاً وعرضاً قتلاً وتدميراً ونهباً ومع ذلك نحترمهم أكثر مما نحترم أنفسنا وكنا نسميهم عبر تاريخ الإسلام الطويل المشرف الذميين أي أنهم في ذمة الإسلام والمسلمين وفي حماية العرب ويذودون عنهم كما يذودون عن



أنفسهم وأموالهم وبيوتهم لكن أنظر الى ما يفعلونه الآن في العالم العربي والإسلامي.

اختار ا عز وجل الموقع الأوسط للرسالة الإسلامية خاتمة الرسالات لتشمل عناية ا وحتى لا تقع ضريبة الغلو والتقصير شأن الأمم السابقه وهي العلاج الشافي لكل أنواع التطرف والإفراط والتعصب وكانت الخط الفاصل بين الإفراط والتفريط أو حسب التعبير الأخلاقي السائد هي فضيلة بين رذيلتين أو الصحيح بين خطأين أو الحقيقه بين الكذب والتزوير والغش والخداع أو بين الظلم والظلام .. قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا .

والأمة الإسلامية هي أمة الوسط والعدل والمساواة والمسلمون شهداء على الأمم السابقه يوم القيامة فهم يشهدون أن الرسل بلغوا الرسالة ودعوة ا جل وعلا .

لقد وسعت القوانين الإسلامية مصالح جميع الناس على إختلاف جنسياتهم ومذاهبهم ولم تكن عقبة في سبيل مصلحة أو عدالة ؛ لقد كانت الدولة الإسلامية الوسطية مترامية الأطرتف تمتد رقعتها من بلاد الصين في الشرق الى جبال إسبانيا غرباً تخفق راية الإسلام فوق البحار والمحيطات وكانت الولايات الإسلامية تضم أمماً وشعوباً متباينه من الأجناس والعادات والأديان من عرب وفرس وروم ومن كل عرق ولون وكانت تدير شؤون البلاد والعباد بقوانين من شريعتها السمحاء العادلة



هذه القوانين التي طبقت آنذاك سبقت التشريعات المدنية والحضارة المصطنعة بكثير من العدالة الإنسانية وإشتملت على كل متطلبات المجتمع الإسلامي بكل عناصره وفئاته وجمهوره حيث إعترف بذلك المجتمع الغربي ممن لا يدينون بالإسلام .

إن الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على جميع المباديء اللازمه للنهوض لأن النظام الإسلامي نظام شامل ومتكامل .

إنها رسالة إنسانية غايتها رحمة الناس جميعاً وليست رسالة خاصة بقوم أو شعب أو طبقة معينة ومبلغ هذه الرسالة هو أفضل مخلوقات ا وهو قدوة الملائكه والرسل والأنبياء والأنس والجان لأنه بعث للناس كافة وقد غرس حب الخير في قلوب أتباعه من المسلمين ورغبته الملحة هي إخراج الناس من الظلمات الى النور ليدفعهم الى معارج الحظارة والرقي وأعلن الإسلام أنه لا فرق بين الناس على أساس الأعراق والألوان واللغات والأجناس وأن الناس متساوون في أصل الإنسانية وإن إختلفوا في المذاهب الفكرية أو النفسية أو الجسدية .

عملت الرسالة الإسلامية على نقل البشر من الدوائر الضيقة المحدودة الى أجواء فسيحه مملوءه بالتآخي والتراحم والتسامح والتعاون على البر والتقوى والأخذ على يد الظالم مهما كان قريباً أو عظيماً مرهوب الجانب ونصرة المظلوم مهما بعدت درجة قرابته وإشتدت درجة كراهيته وعداوته .



إن قيمة الأعمال عند ا تكون بالنيات ومحلها القلوب فكم من عمل يكون ظاهره التقوى والغرض منه غير ذلك لأن القلب محطة كبرى في تاريخ البشر ففيه تصهر الأفكار وفيه تتبلور ومنه تخرج النتائج مستأذنة العقل إن خيراً وإن شراً وا أعلم بما تخفيه الصدور .

دعا الإسلام الى ميثاق المحبة والأخوة ليتماسكوا ويتعاونوا ورفع شعار الأخوة والتعاضد ونبذ الذات والأنانية لذلك لم تقم الأخوة الإسلامية على أساس الإقليم والقبلية والعشيرة ؛ وإنما بنيت على أساس أنها جزء من أجزاء العقيدة يسأل عنها المسلم ويحاسب عليها وبذلك أصبحت الرابطة والأخوة الإسلاميه تضم بين جناحيها طاقات هائلة من القوة والمنعة والتفاهم البناء لا ريب أن الإيمان نابع من التقوى ؛ تقوى ا جل وعلا والتقوى نابعة من الشعور بأن ا سميع بصير هكذا يتأدب المؤمنون مع ربهم .

من الظواهر العالمية والشمول في الرسالة الإسلامية الحضارية مراعاة الفطرة الإنسانية وأحوالها وأعراضها بشكل عام في كل ما إحتواه الإسلام من أحكام تشريعية دون تخصيص ولا تمييز عنصري أو طبقي أو قومي لذلك ساوى في أحكامه وتشريعاته بين جميع الطبقات الإجتماعية فجاءت أحكامه عامة شاملة للعرب والعجم والأغنياء والفقراء والوجهاء والضعفاء السادة والعبيد الرجال والنساء وراعى الإسلام الفروق التكوينية والفردية في تحديد مسؤوليات الأفراد فمن حق الرعيه السمع والطاعة لولي الأمر ومن حق المرأة أن تمتنع عن الصيام



والصلاة في حالتي الحيض والنفاس وأعفيت من مسؤولية الصيام في حالة الحمل والولاده إذا خافت على نفسها وولدها ومراعاة أحوال الأعمى والأعرج والمريض والمسافر والشيوخ الهرمين وهكذا نرى بوضوح كيف راعى الإسلام حقوق الإنسان من جميع جوانبها وصان له كرامته في ظل حكمه العادل ناشداً الرحمة والسعادة لجميع الناس على حد سواء . وما ورد الآن لم يكن سوى جزء بسيط من تعاليم الإسلام فأين نحن من هذا كله .

لم تجتمع الأمة الإسلامية بعد سيدنا محمد والخلفاء الراشدين والأمويين وحتى ما قبل سقوط الدولة العباسية في الفتن والإضطرابات إلا في عهد صلاح الدين الأيوبي حيث كان هذا القائد الملهم شوكة في خاصرة الغرب ومنع بقيادته الفذة الملهمة الإحتلال الصليبي وسحق الفرنسيين والألمان والإنجليز في أكثر من موقعة .

لقد إتصفت الحياة السياسية في الفترة السابقة للحروب الصليبية وفي المراحل الأولى لهذه الحروب بإضطراب داخلي شمل البلاد الإسلامية في مجموعها ففي الشرق خلافة عباسية خاضعة لأسرة السلاجقة التي تدهور نفوذها وتفكك سلطانها ودب النزاع بين أمرائها حول السلطة العلية والكلمة النافذة . وفي مصر وما يتبعها خلافة فاطمية متداعية تنازع خلفاؤها ووزراؤها ورجال القصر فيها حول السلطة والنفوذ .

ووقعت سوريا وفلسطين بصفه خاصة بين المطرقة والسندان تتجاذبهما القوتان الشرقية والغربية أحياناً وتعجز كل



منهما في أحيان أخرى عن أن تقر فيهما نفوذها وسيطرتها بصورة دائمة وفعالة .

وأتاح هذا الجو المضطرب الفرصة للأمراء المحليين بالشام والجزيرة العراقية ؛ فإستقل كل بما تحت يده وعمل على توسيع نفوذه وبسط سلطانه الى ما وراء حدود إمارته على حساب جيرانه من أمثاله من الأمراء المحليين الطامعين الضعفاء فتوزعت هذه المنطقة التي تقع في مكان القلب من الدولة الإسلامية الى إمارات عده تركزت حول الموصل وأنطاكية وحلب ودمشق والقدس وغيرها من الإمارات التي لم تكن لها حدود ثابته دائمة والتي لم يجمع بينها ولاء واحد للخلافة العباسية أو الفاطميه بل كان كل منها يتجه نحو بالطاعة والخضوع نحو الجانب الذي إرتبطت به المصلحة الخاصة بالأمير المسيطر وإن كان الإرتباط مؤقتاً في كثير من الأحيان .

وحدث أن كانت الحياة السياسية في أوروبا تمر بمرحلة قلقة تنافرت فيها أطماع أمراء الإقطاع ورؤسائهم وتدهورت الحياه الإجتماعية والإقتصادية وأصبح من الضروري وضع حد لهذه الفوضى الشاملة بطريقة أو بأخرى .

وفي هذه الظروف المضطربة في الشرق الإسلامي وفي الغرب المسيحي أخذت رسالة من الإمبراطورية الرومانية الشرقية طريقها الى أوروبا تستنجد بها ضد الأتراك السلاجقه الذين تهددوا ممتلكاتها ووجدت فيها الكنيسة وسيلة الخلاص من المتاعب التي تواجهها على المستوى السياسي والإقتصادي

والإجتماعي ووجدت فيها الكنيسة الغربية بصفة خاصة فرصة مواتية للنشاط والسيطرة وبسط النفوذ وأملاً عريضاً في توحيد المسيحية في الشرق والغرب تحت نفوذها وسيطرتها .

ثم إندلعت نيران الحروب الصليبية في بلاد الشام والجزيرة وهي الحروب التي توحدت فيها جهود الأمراء الصليبيين ضد الأمراء المسلمين الذين عجزوا عن صد الهجمات الصليبية التي كانت تتقدم في ثبات وعزم وفي آذانها تدوي صيحة البابا (إنها إرادة الرب) وتدفعها العاطفة الدينية الشعبية الى الحرب لتخليص الأرض المقدسه من العرب المسلمين أو بالمعنى الغربي تخليصها من الترك المغتصبين

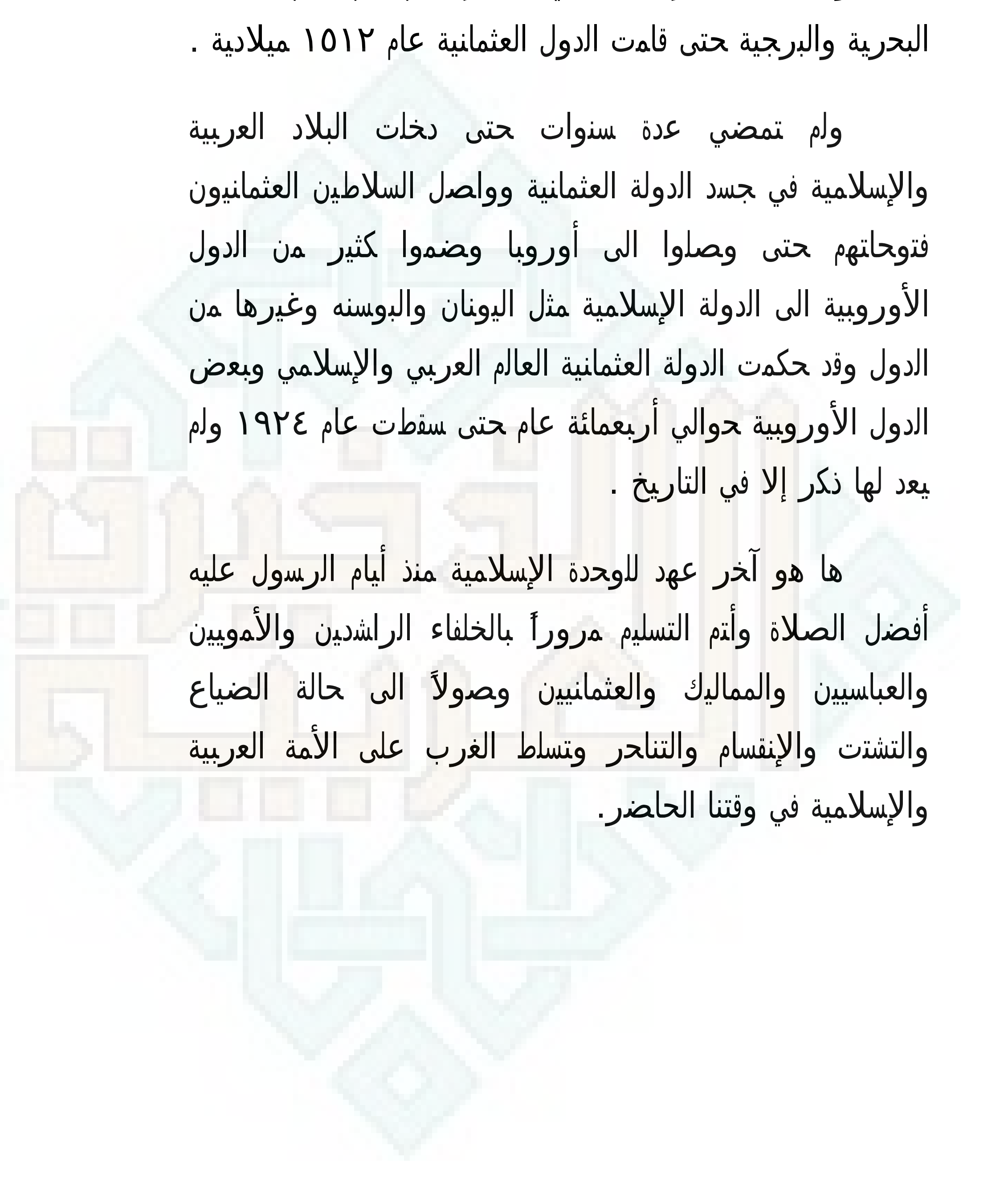
وتكونت الإمارات اللاتينية الأربع وأدرك الأمراء المسلمون المتنافسون عظم النكبة التي حاقت بهم وتحرك الرأي العام الإسلامي والعربي في الشام والجزيرة وفي غيرها من البلاد الإسلامية التي أصابها الذهول لهذا الأمر الجلل وتطلع الناس الى قوة جديدة تجمع أشتات العرب والمسلمين وتنقذهم من الذلة التي أصابتهم جميعاً وتهيأت الظروف لظهور هذه القوة الجديدة وجاء عماد الدين زنكي الأمير المخلص لأمته الإسلامية حيث ضم أجزاء كبيره من بلاد الشام ثم خلف أبنه الأمير نور الدين زنكي الذي واصل ما بدأه أبوه ونجح في إكتساب ثقة الناس وفي جمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم فإلتفوا حوله يباركون جهوده في ميادين القتال ولبى نور الدين زنكي نداء المسلمين في مصر إذ أرسل لهم الأمير صلاح الدين الأيوبي (صلاح الدين يوسف بن أيوب)



فإتبع خطوات الأمير نور الدين في توحيد الكلمة ومحاربة الصليبيين وبعد أن توفي الأمير نور الدين زنكي أصبح صلاح الدين هو الحاكم الأوحد للمسلمين فمجد الناس أسمه في الجزيرة وبلاد الشام وكل الإمارات الإسلامية .

وقد أصبحت كلها دولة واحدة تدين بالولاء والطاعه لأمير واحد بعد أن توفي الخليفة الفاطمي العاضد وكان آخر الخلفاء الفاطميين وصار العلم الأصفر شعار الدولة الإسلامية يخفق على كل البلاد الإسلامية وقد سجل التاريخ بأحرف من نور أعمال صلاح الدين الأيوبي الذي حقق الوحدة العربية الإسلامية تحت راية واحدة .

لكن بعد أن توفي صلاح الدين الأيوبي عادت الظروف التي سبقت الأمير نور الدين زنكي الى الظهور مره أخرى وقد ساعدت الظروف السياسية التي مرت بها بلاد الشام والجزيرة على تكوين مجتمعات وإستقلال كل منها بمواجهة مشكلاته ومعالجة شؤونه فأصبح لكل وحدة من هذه الوحدات السياسية والإجتماعية كيانها الخاص وذاتيتها المستقلة حتى أنه دب النزاع فيما بينها وعادت الأمور الى التشرذم والإنقسام وتسلط الأجنبي على الأمة وإحتل القدس وحاصر الدول الإسلامية حتى ظهور التتار أيام السلطان قطز (المملوكي) الذي تصدى لهم هو والظاهر بيبرس وقضوا على حملتهم في مصر لكن بعد أن دمروا بغداد وقتلوا الخليفة وأهل بيته .



كانت هذه الواقعة التي هزم فيها التتار بصمة في التاريخ تدل على أن المسلمين إذا توحدوا يستطيعون أن يفعلوا المعجزات وأن يطردوا أية قوة إن كانت من التتار أو الصليبيين .

وبقيت الأمة الإسلامية في حالة إنقسام أيام حكم المماليك البحرية والبرجية حتى قامت الدول العثمانية عام ١٥١٢ ميلادية .

ولم تمضي عدة سنوات حتى دخلت البلاد العربية والإسلامية في جسد الدولة العثمانية وواصل السلاطين العثمانيون فتوحاتهم حتى وصلوا الى أوروبا وضموا كثير من الدول الأوروبية الى الدولة الإسلامية مثل اليونان والبوسنه وغيرها من الدول وقد حكمت الدولة العثمانية العالم العربي والإسلامي وبعض الدول الأوروبية حوالي أربعمائة عام حتى سقطت عام ١٩٢٤ ولم يعد لها ذكر إلا في التاريخ .

ها هو آخر عهد للوحدة الإسلامية منذ أيام الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم مروراً بالخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والمماليك والعثمانيين وصولاً الى حالة الضياع والتشتت والإنقسام والتناحر وتسلط الغرب على الأمة العربية والإسلامية في وقتنا الحاضر.



الفصل الرابع

* الجزء الأول

محاولات قام بها بعض ملوك وأمراء العرب

* الجزء الثاني

عهد الأمير الظاهر عمر الزيداني

* الجزء الثالث

عهد الشريف حسين بن علي


الذخيرة العربية

الفصل الرابع: الجزء الأول

محاولات قام بها بعض ملوك وأمراء العرب



لو قلنا أن كليب وائل ملك العرب كان يجمعهم تحت لواء واحد كان هدفه الوحده العربيه لبالغنا كثيراً في القول لأن كليب لم يكن يهتم بوحدة العرب حتى أنه لا يعرف ما تعنيه وحده عربيه ضد أخطار خارجيه .

القصه تدور في منطقة بلاد الشام حيث كان ربيعه ومره أقوى شخصيات العرب على الإطلاق ؛ ربيعه كان ملك العرب وأخوه مره كان يحكم على جيش تعداده مئات الآلاف من الجند المدربين على القتال وأملاكهم تمتد من المشرق الى المغرب .

خرج ربيعه الملك الى الصيد هو ومره وخلال غيابهم عن العرب هاجمهم التبع اليماني ملك اليمن وكان على رأس جيش لا يعد ولا يحصى وعندما عادا من الصيد وجدوا الأمور غير ما تركوها وطلب إليهم أن يركعا بين يدي التبع اليماني ففعل الجميع دون ربيعه الذي رفض الإنصياع للأوامر فقتل على عدم طاعة الملك حسان ملك اليمن وترك الباقي أحرار لكن إشترط على البكريين والتغلبيين وهم أبناء ربيعه ومره أن يزوجوه من الأميره الجليله إبنة مره والتي كانت مخطوبه لكليب فوجد كليب والزير سالم وإخوتها الأمير همام والأمير جساس فرصه لقتل الملك حسان فإختبؤوا في صناديق الملابس التي أعدت للعروس وهي



ذاهبه الى زوجها التبع اليماني وخلال الأفراح خرج أبناء العم وهجموا على الملك حسان فقتلوه وتفرق الجند من حوله وعادت الأمور الى سابق عهدها بتنصيب كليب وائل ملكاً على العرب بدلاً من والده الملك ربيعه ولم يكن كليب يسعى الى وحدة العرب ولم يكن يهتم بهذا الموضوع بقدر إهتمامه بتوسيع ملكه على حساب أبناء عمومته الذي تحكم بهم ومنعهم من إشعال النار للطبخ والإستحمام وكان يمنعهم من سقاية الإبل إلا بعد أن يسقي هو وعشيرته وكان يمنع إختلاط المواشي والإبل مع مواشي أبناء العمومه .

هذه التصرفات شكلت حاله من القهر والذل بين أبناء عمه البكريين وإحتجوا أمامه لكنه لم يعتبرهم ولم يسمح لهم بالتحدث معه حتى وقع المحظور عندما قام الملك كليب وائل بقتل الناقه سراب التي تملكها البسوس وكانت تعيش في جوار البكريين وفي حمى الأمير جساس .

صرخت البسوس واذلاه كيف ينتهك جوار الأمير جساس غضب جساس وقال لها لبيك يا خاله وذهب الى الملك وطعنه طعنه إنشغل بها العرب طويلاً حيث وقعت حرب البسوس التي إستمرت حوالي أربعين سنه قتل فيها مئات الآلاف من الحيين وشارف البكريين على الفناء وقد إشترك في الحرب من لا ناقه لهم فيها ولا جمل حتى أن بعض النساء خلفت أولاداً وكبروا وشاركوا في الحرب وقتلوا فيها .



نستخلص من هذه الحرب مجموعه من العبر:

إن كليب وائل ملك العرب لم يفكر يوماً بالوحده بل كان يوسع ملكه وملك قبيلته على حساب القبائل التي تقع تحت سيطرته .

لم يكن يفكر بتشكيل حكومه أو مجلس ينفذ سياساته بدلاً من التحكم بكل الصلاحيات لوحده تماماً مثل الزعماء العرب الذين يمسكون بكل خيوط الحكم.

لم يعين نائباً عنه لتسيير شؤون البلاد وكان أقرب الى شيخ القبيله من كونه ملك يحكم العرب .

عندما قتل كان يسير وحده والمعروف عن الملوك أنهم يحاطون بالحرس والطبول والمراسم ولا يديرون ظهورهم للناس إلا من باب الغرور المطلق .

بعد مقتله لم يفكر التغلبيين بتعيين ملكاً لأنه لم يكن لديه وريث ولم يعين أحداً من إخوته وكان الأقرب إليه في الحكم هو الأمير الزير سالم ومع ذلك لم يطلب الحكم بل طلب الثأر وهذا ينفي عن ملوك ما قبل الإسلام سعيهم الى الوحده العربيه .

حتى عندما إنتهت الحرب وتعيين الجرو إبن الجليله ملكاً على العرب لأنه الوريث الوحيد للملك كليب وبعد أن قتل خاله جساس بقيت الأمور تجري كما في السابق ولم يفكر الجرو بعقليه جديده مختلفه عن والده كليب .



وقبل أن تنزل الرساله السماويه على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام كان العرب يعيشون في مكه والمدينه تتنازعهم قوتان ؛ في الشرق: الفرس. وفي الغرب: الروم. وكانت حياتهم مقسمه بين التجاره واللهو واللعب مع الغانيات ومعاقرة الخمر والطواف حول البيت العتيق والصلاة للأصنام وذبح الذبائح على أقدامها ويستشيرونها في سفرهم وتجارتهم بواسطة الأزلام وكانوا يعيشون في فراغ ديني صنعوه بأيديهم وبجهلهم ولم يفكروا يوماً بتنصيب ملكاً عليهم أو زعيماً يجمع شتاتهم ويوحدهم تحت كلمه ورايه واحده وكان همهم الوحيد العنايه بالكعبه لأنها مصدر رزقهم وتجارتهم.

كانت قبائل العرب توزع المناصب فيما بينها حسب قوة العشيره وسطوتها حيث السقايه والرفاده والحجابه واللواء بيد قصي بن كلاب وكانت بيده دار الندوه يجتمع أهل قريش فيها للتشاور .

بعد حين من الزمن توفي قصي وترك أمر مكة لأولاده من بعده فقسمت رباعاً : بني عبد مناف بن قصي (عبد شمس و هاشم و والمطلب ونوفل) أجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي من الحجابه والرفاده والسقايه واللواء ورأوا أنهم أشرف من بني عبد الدار بالرغم من أنهم أبناء إخوه وعمومه . ليس بالأمر الغريب أن يتقاتل الناس على مكه أشرف بقع الأرض وأطهرها فالملك حسان التبع اليماني دخلها ذليلاً طائعاً

حليق الرأس يقدم لها الهدايا وأبرهه الأشرم أذله ا لأنه أراد بها السوء .

لقد إنقسمت قريش الى بنو عبد الدار وبنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهره بن كلاب وآخرين وعندما إتفقوا على التقسيم فيما بينهم كانت السقايه والرفاده لبني عبد مناف والحجابه واللواء والندوه لبني عبد الدار وإجتمعوا مره أخرى في بيت عبد ا بن جدعان لشرفه وفضله وقرروا أن ينصروا المظلوم ويقتصوا من الظالم مهما كان نسبه وشرفه فيهم وسمي هذا الحلف بحلف الفضول الذي مدحه الرسول وقال عنه أنه أفضل أمر فعلته قريش لأن فيه شيء من الإسلام .



خلاصة

قصي بن كلاب لم يجمع أهل قريش ليتم تشكيل جيش قوي من أجل توحيد الجزيرة العربية تحت لوائه بل كان يطمع بأن يكون سيداً على مكة وبيده كل ألويتها لخدمة الحجيج .



عندما هلك قصي تنازع الأبناء على سيادة قريش لنفس الغرض وليس من أجل توحيد الجزيرة العربية تحت لواء بني عبد الدار أو بني عبد مناف .

وعندما إختلف أبناء العمومه لم يختلفوا على قيادة الجيش وكيفية لم شمل العرب وإدخال الجزيرة العربية تحت حكمهم المباشر تمهيداً للتوسع وإنظمام عدد كبير من الدول والمدن بل كان همهم الأعمال التجارية والإستفادة مما كانت تجلبه القوافل والحجاج من أموال وبضائع .

لم يفكر أحداً منهم أن يكون ملكاً على العرب سوى محاولات ؛ وقد باءت بالفشل لأن العرب آنذاك ما كانوا يجتمعون على ملك أو رئاسه لعدم الإهتمام من قبل أشرافها وقادتها وشيوخها .

أن الوحدة العربية لم تكن هماً لدى البعض وما فكروا فيها بتاتاً لأن السياسه لم تكن موجودة في قاموسهم .



حتى عندما غزا أبرهة الأشرم مكة يريد بالكعبة شراً وأحضر معه الفيلة لهدمها ماذا صنع عبد المطلب جد الرسول عليه السلام وهو سيد قريش ؛ لقد ذهب الى أبرهة. الأشرم يطالبه بإعادة الأغنام التي أخذها جنود الملك وقال له أنا راعي الأغنام وهي من مسؤوليتي لكن البيت له رب يحميه بعد هذا الكلام قل شأن عبد المطلب أمام الملك الحبشي لأنه عندما رآه طويلاً جميلاً مرهوب الجانب ظن أن قومه يدفعون عنه ويدافعون عن الكعبة ومكة وظن أيضاً أنه يستطيع أن يجمع العرب من خلفه ليكونوا في مواجهة الأحباش .

لو جمع عبد المطلب العرب من حولة وكان بإستطاعته أن يفعل ذلك كان التاريخ سجل له أول سابقه لم يسبقه إليها أحد حتى ظهور الأمير الظاهر عمر الزيداني والشريف الحسين بن علي اللذان حاولا الإستقلال عن الدوله العثمانية (الإسلامية) في منطقة الجزيرة وبلاد الشام لكنه إرتضى لنفسه أن يكون راعياً للبيت الحرام يسقي الحجيج ويهتم بأمرهم لكن ا جل وعلا قدر الأمور على هذا النحو فلم تقم للعرب قائمة إلا بالإسلام .

الجزء الثاني

المحاولة الأولى

عهد الأمير الظاهر عمر الزيداني



الأمير الشيخ الظاهر عمر بن الشيخ صالح أبو زيدان أحد كبار موظفي الدولة العثمانية الذي حاول أن ينسلخ عن جسد الدولة (الإسلاميه) ويشكل دولة عربية واحدة وقد واجهت هذه الدولة الفتية سخط السلطان العثماني والحكومة التركية في إسطنبول عاصمة الخلافة الإسلامية .

هو عميد قبيلة بني زيدان وأقوى شخصياتها على الإطلاق حكم شمال فلسطين وجزء من الأردن وجزء من سوريا وجزء من لبنان في الفتره الواقعه بين ١٧٣٠ – ١٧٧٥ وقد بنى قلعه في قرية تبنة (شمال الأردن) لتكون مركزاً لعملياته العسكرية ومركزاً للمناطق التي يسيطر عليها في الأردن وفلسطين فقد كان حاكماً لدولة مترامية الأطراف ومركزها طبريا .

في عام ١٧٧٠ إستولى على صفد والجليل وإحتل عكا وإتخذها عاصمة لدولته وأخضع بلاد إربد وعجلون وجرش ومنطقة الأغوار بأكملها لدولته .



كانت الملكه كاترينا ملكة روسيا تمده بالأسطول البحري والمدافع والأسلحه والعتاد ولهذا لم تجرؤ الدوله العثما نيه على محاربته والإشتباك معه بسبب الجبهات التي كانت مفتوحه من الشرق على الدوله العثمانيه ولعدم قدرتها على فتح جبهه إضافيه من الغرب مما قد يؤدي الى زعزعة أركان الدوله لأن الظاهر عمر كان يملك القوة الكا فيه لدحر أي عدوان تتعرض له الدوله الزيدانيه التي كانت بحق أول دوله عربيه متحده تجمع بين أطرافها الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان أي ما يسمى ببلاد الشام.

وقد أراد ا لهذه الدوله أن لا تعمر أكثر مما عمرت فقد قتل الأمير الظاهر عمر الزيداني عندما هاجم أحمد باشا الجزار عكا بعد أن سحبت الملكه الروسيه قواتها لتدعيم الجبهه الشرقيه وإستولى عليها حيث تفرق جند الظاهر عمر بين الولايات وإنهارت الدوله الزيدانيه التي حكمت حوالي أربعين عاماً متواصله .

وتقول بعض المراجع التاريخيه أن أحد الجنود المغاربه ممن كانوا في حراسة الأمير الظاهر عمر هو من قام بقتله بعد أن دفعوه ليقوم بهذا العمل مقابل المال .

عام ١٧٦٧ – ١٧٧٠ إستطاع علي بك الكبير وهو من البيت المملوكي أن يشدد سيطرته على مصر وأضحى شيخ البلد

أي الزعيم الأوحد للمصريين وقد تمكن من إنشاء ما أمكن تسميته بالدوله المملوكيه الجديده بعد زوالها على يد السلاطين العثمانيين.

وفي أواخر عام ١٧٧٠ إنخرط علي بك الكبير في تحقيق المشروع الخارجي وذلك عندما حاول أن يضم بلاد الشام الى دولته المملوكيه الجديده لكن مشروعه فشل عندما هاجمته الجيوش العثمانيه ففر الى صديقه والي عكا الذي كان يحكم من الساحل المصري حتى الساحل اللبناني وبرز محمد علي باشا الذي أرسلته الدوله العثمانيه ليحكم مصر وهو من أصل ألباني وكان قائداً كبيراً في الدوله التركيه وبرغم تحالف الظاهر عمر الزيداني وعلي بك الكبير ضد العثمانيين إلا أن محمد علي باشا إستطاع أن يثبت أقدامه في مصر ويتخلص من العثمانيين والمماليك وأن يبني دوله جديده تحت قيادته .



الجزء الثالث

المحاولة الثانية

عهد الشريف حسين بن علي



الثورة العربيه الكبرى هي الثوره التي قادها الشريف حسين بن علي ضد الأتراك العثمانيين وهدفها إستقلال المناطق العربيه تحت قياده عربيه واحده بزعامته حيث أعلن في شهر حزيران من عام ١٩١٦ الثوره تحت قيادته ومعه عدد من الأمراء والأشراف والقاده والزعماء وشيوخ القبائل الذين إجتمعوا من حوله وإستمرت حتى شهر تشرين أول من عام ١٩١٨ وبعد طرد الأتراك من الأردن وسوريا والعراق تم تعيين الملك فيصل الأول ملكاً على العراق ومن ثم ملكاً على سوريا والملك عبدا الأول ملكاً على الأردن أما فاسطين التي إنضمت تلقائياً الى المملكه الأردنيه الهاشميه فقد وقعت تحت الإنتداب البريطاني وتبعها الأردن وسوريا والعراق وباقي الدول العربيه .

إن فكرة الثوره العربيه الكبرى التي نادى بها الشريف حسين بن علي هي فكره رائده لو كتب ا لها النجاح لكانت الدول العربيه الآن تعيش حاله من الوحده تشبه الى حد ما الحاله التي يعيشها الإتحاد الأوروبي .. عمله واحده وقوه عسكريه تحت قياده واحده ومصير عربي مشترك وعلم يحمل ألوان الدوله العربيه من المحيط الى الخليج لكن يأبى الغرب أن يتركنا نحقق أحلامنا فيقتلها في مهدها ويعمد الى إتفاقيه سريه هدفها تمزيق

أواصر القربى والتلاحم ووضع الحواجز بين الدول وإيجاد الطرق الشيطانيه للإقتتال والتناحر والتنافر حتى وصلت الأمه العربيه الى ما هي عليه الآن .

العوامل التي فجرت الثوره العربيه الكبرى



رفض العثمانيين دعم الحجاز إقتصادياً حيث كان العرب وقتها يعانون من آثار الحصار الذي فرض على الحجاج أثناء الحرب العا لميه الأولى .

التصرفات المشينه التي كان يتصرفها السلاطين في تركيا مع العرب وبالأخص النساء العربيات فقد كانت النساء تؤخذ سبايا الى قصور الأمراء والباشوات وغيرهم.

إعدام كثير من المناضلين العرب بحجة التمرد على الدوله الإسلاميه لكن السبب هو المطالبه بالإصلاح ورفع المستوى الإقتصادي للدول العربيه الخاضعه للحكم التركي .

كان الشريف حسين بن علي مؤمناً أن الذين يحكمون في تركيا ليسوا من المسلمين إلا بالإسم فقد كان يحكم العالم الإسلامي مجموعه من الإتحاديين اليهود.

بعد الثوره وإنتصار الشريف حسين على الأتراك تهيأت المنطقه العربيه لولادة الدوله الحلم التي كان يسعى إليها العرب مبتعدين عن ظلم الأتراك وعنجهيتهم لكن الذي كان يدبر في الخفاء أعظم وأكبر وأخطر من أن تستوعبه العقول فقد إتفقت

بريطاني وفرنسا من خلال إتفاقية سايكس بيكو على تقسيم الوطن العربي الى دويلات ؛ سوريا ولبنان لفرنسا والعراق والأردن وفلسطين لبريطانيا وكلها تحت الوصاية والإنتداب مع تعيين فيصل ملكاً على العراق بعد أن رفض الفرنسيون أن يبقى ملكاً على سوريا .



أسباب انهيار الوحدة العربية

لأن الدولة العثمانية كانت تنازع في أواخر أيامها والعرب لم يكن لهم سند قوي بعد أن تخلت الدوله العثمانيه عنهم خلال مطالباتهم المتكرره بتحسين الأوضاع الإقتصاديه وإعطاء العرب إستقلال إداري على الحجاز .

لأن الغرب كان قد أعد العده منذ زمن لتقسيم الدوله التركيه وقد أطلق على هذه النزاعات بين الأوربيين : المسأله الشرقيه . وسميت الدوله العثمانيه بالرجل المريض.

لم يكن يدرك العرب أن الأوربيين يعدون لإحتلال الوطن العربي من المحيط الى الخليج .

توقع الشريف حسين أن الغرب سيدعمه لأنه وقف الى جانب المعسكر المناهض للنازيه ولم يكن يتوقع أن ثمن هذا الدعم سيكون إحتلال الدول العربيه .

قال الشاعر صفي الدين الحلي

بعد أن انتصر أهل العراق على التتار



سل الرماح العوالي عن معالينا ... واستشهد البيض هل غاب الرجا فينا

وسائل العرب والأتراك ما فعلت ... بأرض قر عبيد ا أيدينا

لقد مضينا فلم تضعف عزائمنا ... عما نروم ولا خابت مساعينا

بيوم وقعة زوراء العراق ... وقد دنا الأعادي كما كانوا يدينونا

قوم إذا خاصموا كانوا فراعنه يوماً ... وإن حكموا يوماً كانوا موازينا

تدرعوا العقل جلباباً فإن حميت ... نار الوغى خلتهم فيها مجانينا

إن الزرازير لما قام قائمها ... توهمت أنها صارت شوا هينا

أخلوا المساجد من أشياخنا سفهاً ... حتى حملنا فأخلينا الدواوينا

ثم انثنينا وقد ظلت صوارمنا ... تسمو عجاباً وتهتز القنا لينا

وللدماء على أثوابنا علق ... بنشره عن عبير المسك يغنينا

إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً ... أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا

بيض صنائعنا خضر مرابعنا ... سود وقائعنا حمر مواضينا



الفصل الخامس

* الجزء الأول

آراء حول قبيلة بني زيدان

* الجزء الثاني

شخصيات العشيرة



الفصل الخامس

الجزء الأول

آراء حول قبيلة بني زيدان



الرأي الأول : تشير الروايات التاريخية الى أن آل التل يتفرعون من قبيلة بني زيدان ذات الأصل البدوي ، وهي من القبائل التي سكنت الجزيرة العربية (منطقة نجد الشرقية تحديداً).

كان ظاهر بن عمر بن صالح أبو زيدان مسئولاً كبيراً في الدولة العثمانية، وقد أعطته الدولة بعض المناطق في فلسطين لتكون تحت حكمه المباشر؛ ما لبث أن استقل بها وجعل عكا عاصمة لدولته .

استعان بالملكة كاترينا ملكة روسيا التي أمدته بالسلاح والأسطول البحري، لذلك وسع حدود دولته لتشمل الساحل المصري وأجزاء كبيرة من الأردن والساحل السوري واللبناني، وما أن دخلت روسيا الحرب وعاد الأسطول الروسي الى بلاده ،حتى دخل الظاهر في حروب ونزاعات مع الدولة العثمانية كان آخرها الحملة التي قام بها أحمد باشا الجزار على عكا ، وقد سقطت هذه المدينة بيده بعد معارك طاحنة ، وقتل الظاهر وتشتت جيشه وتفرق في أرجاء البلاد العربية .



فيما بعد رحلت القبيلة بأمر من زعيمها ملحم التل الى منطقة تسمى عقربا وتبنه الى أن استقر بهم المقام في مدينة إربد وتحولوا من الحياة البدوية التي كانوا عليها الى حياة الفلاحين ثم الى الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وقد ساهم آل التل في تأسيس الأردن الحديث .

الرأي الثاني : كتاب (تاريخ شرقي الأردن وقبائلها) للقائد الإنجليزي فريدريك بيك قال : إن آل التل سكنوا جبل القلعة في عمان وكان مقراً لأحد شيوخهم لمدة ثلاثين سنة ؛ بعدها غادروا الى مدينة إربد ليستقروا فيها الى ما شاء ا وليصبحوا من أعرق عشائرها .

وآل التل يلتقون في الجذور مع قبيلة بني زيدان التي قدمت من الجزيرة العربية والتي ينحدر منها الشيخ الأمير ظاهر العمر الزيداني ، وقد حكم مناطق شاسعة في مصر وفلسطين والأردن وسوريا ولبنان في النصف الأول من القرن الثامن عشر ، ولعشيرة التل امتدادات في دول عربية مثل لبنان وسوريا (آل البارودي) وفي سوريا (آل التل في الزبداني وبلودان ودمشق) وشاعرهم المعروف فخري البارودي الذي التجأ الى الأردن وكان يعد نفسه واحداً من أبناء العشيرة .

إن قبيلة بني زيدان ينحدرون من نسل آل البيت الكرام؛ وهم أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب جاؤوا من الجزيرة العربية واستقروا في معرة النعمان في سوريا ، وكان أبرز من



ظهر من هذه القبيلة : ظاهر بن عمر بن صالح أبو زيدان الذي حكم عكا (كما أشرنا) وأبناؤه : عثمان وعلي بالإضافة الى أحمد الذي أسس إمارة في شمال الأردن وكان مركزها بلدة تبنه ، وما زالت قلعة تبنه ومسجدها خير شاهد على عهد الزيادنة في الأردن الذي امتدت رقعته الى عجلون والبلقاء.

بعد زوال حكم الزيادنة في الشمال زادت المؤامرات والتحالفات ضدهم ، اضطروا الى تغيير اسم العائلة الى الرقاد والكسواني والعرموطي، ومنهم لا يزال يحتفظ باسم الزيادنة ، وهم يسكنون في شمال الأردن في المفرق وصبحا وجرش وريمون . وفي جنوب الأردن في:الطفيلة والعقبة ومعان .

وقد انشغلت العائلة السورية من آل " التل " في الزراعة والتجارة ، وتملك حالياً المساحات الشاسعة من غوطة دمشق، الشرقية (الزبداني - بلودان - بقين - مضايا) ، وانشغلت عائلة البارودي في الحياة الجهادية، النضالية ضد المستعمر الفرنسي، وأنجبت العشرات من الأدباء والشعراء ، وفي مقدمتهم الشاعر المناضل " فخر الدين البارودي " وانشغل أبناء العائلة في الاردن في القضايا الوطنية والعلمية والسياسية منذ العهد العثماني الى تاريخ الاردن الحديث.

الرأي الثالث : تنتسب عشيرة التل الى قبيلة بني زيدان المعروفة وهي من قبائل عرب الطائف في الحجاز وقد نزلوا بين الشام وحلب ، وبسبب نزاعات عشائرية هاجروا الى الأردن وبلاد

فلسطين ، وكان أبرز شيوخهم ظاهر عمر الزيداني الذي حكم فلسطين وأجزاء من الأردن وسوريا ولبنان من عام (١٧٢٢ حتى عام ١٧٧٥) أيام الدولة العثمانية. وبنو زيدان أشراف تعود أصولهم الى الأمام علي بن أبي طالب . وتشير الروايات الى أن عباس أسعد عباس بن الظاهر عمر حكم الزبداني وما حولها عام ١٨٠٧م .



الرأي الرابع : ينتسبون الى زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد أكدت المصادر التاريخية حقيقة هذا النسب ، وأول من أكد هذا الأمر المؤرخ " ميخائيل الصباغ " وعنه أخذ المؤرخ " محمد عزت دروزة " .

برزت هذه الأسرة في شمال فلسطين في القرن الثامن عشر الميلادي ، وقد ألف ميخائيل نقولا الصباغ العكاوي كتاباً في تاريخ الشيخ ظاهر العمر وسيرة أسرته . وفي الجزء الثاني من " تاريخ الشهابي " الكثير من أخبار الزيادنة .

وفي كتاب " جبل عامل " للمؤرخ محمد تقي الدين العاملي الكثير من أخبار الزيادنة بسبب ما كان بينهم وبين العامليين وزعمائهم من صلات وأحداث .

وفي كتاب " تاريخ الناصرة " للقس أسعد منصور نبذة في تاريخ الشيخ ظاهر الزيداني . ولقد تعددت الروايات والأقوال في أصل هذه القبيلة وكيفية بروزها على المسرح السياسي في فلسطين ، فالصباغ يقول : " الزيادنة عشيرة كانت نازلة في " بني

أسد " النازلين حول " معرة النعمان " وتنتسب الى زيد بن الحسن بن علي وكانت في القرن السابع عشر نحو خمسين رجلاً بين أخوة وأولاد عم وأولاد أخوة ، وكان اسم كبيرهم الذي يرجعون إليه " عليا " فلما مات " علي " خلفه في زعامة الأسرة ابنه عمر وهو والد الشيخ ظاهر مع أخوين له هما " سعد " و " علي " .

عام ١٧٣٠ م ، آلت الزعامة للشيخ ظاهر العمر ، الذي تمكن من حكم طبريا حتى صيدا ، وقد تحول من حياة البادية التي كان يعيشها هو وأفراد القبيلة الى حياة الفلاحين، وفيما بعد الى الحياة السياسية والعسكرية وصولاً الى سدة الحكم إذ جمع عدة مدن وسواحل بحرية وتجمعات سكانية ضخمة تحت حكمه، فكان الأمير الذي يأمر فيطاع ، وقد تشكلات في عهده أول بذور الوحدة العربية التي نفتقر إليها الآن .

الرأي الخامس : لقد اجمعت كل المصادر على أنها قبيلة نجدية تعود بجذورها الى زيد بن الحسن وأن زيدان هو الذي جاء من نجد الى عرابة البطوف عام ١٦٩٠ م ، ويقول أسعد منصور في كتابه تاريخ القاهرة أن زيدان من قبائل عرب الطائف في الحجاز، أمحلت بلاده سنة ١٦٩٠ م فجاء الى عرابة هو وأخويه صالح وطلحة . وفي عام ١٦٩٨م ثبت ولايته على عرابة وبدأ بالتوسع على حساب المناطق التي كان يحكمها والي صيدا قبلان باشا .

أرسل الأمير ظاهر العمر ابنه الأمير أحمد الى شرق الأردن فاستولى على مدينة إربد ثم عجلون ثم الكورة واحتل جميع قراها وبنى مسجد الزيداني في قرية عنبة في أوائل القرن الثامن عشر ، واستقرت الأسرة الزيدانية في عنبة وفي كوكب الهوا .



فيما بعد وسع الأمير أحمد الزيداني نطاق المدن والقرى باحتلال بلدة الحصن وأنشأ قلعة على التل يحيط بها سور كبير من الجهة الغربية والشمالية . وقد بلغ نفوذ الزيادنة مدينة السلط فأعادوا بنا قلعتها وأقاموا فيها حياً سكنياً عرف بحي الزيادنة .

إن التاريخ العربي والإسلامي يمجد سيرة هذه الأسرة وعميدها ظاهر العمر الذي بزغ نجمه في الآفاق وكان من ألمع الشخصيات السياسية والعسكرية لفترة طويلة بلغت أكثر من ستين عاماً . وشمل حكمه البلاد الفلسطينية وجبل عامل وأجزاء من لبنان وإربد وعجلون وصولاً الى البلقاء وبلاد الشام ومصر والجزيرة العربية . وما يزال في البلاد العربية أعقاب عشيرة الزيادنة في الناصرة وآل التل في الأردن ودمشق والزبداني ، وآل البارودي في سوريا ولبنان.



الأمير ظاهر بن عمر بن صالح

(١٦٨٥ – ١٧٧٥ م)

الجزء الثاني

الرأي الأول

عميد قبيلة بني زيدان وأقوى شخصياتها على الإطلاق ، حكم فلسطين وأجزاء من الأردن وأجزاء من سوريا ولبنان في الفترة الواقعة بين ١٧٣٠ – ١٧٧٥م . بنى قلعة في قرية تبنة عام ١٧٦٩م لتكون مركزاً لعملياته العسكرية وللإشراف على المناطق التي يسيطر عليها ، فقد كان حاكماً لدولة مترامية الأطراف ومركزها طبريا .

في عام ١٧٧٠م استولى على صفد والجليل واحتل عكا واتخذها عاصمة لدولته ، وأخضع بلاد إربد وعجلون والسلط لسيطرته . وقد تنبهت الدولة العثمانية لخطر التوسع الذي بدأه الأمير ظاهر بن عمر الزيداني . هاجمت الجيوش العثمانية جيوش الظاهر واستطاعت التغلب عليه بعد انسحاب الأسطول الروسي ، وبعد صراع طويل سقطت الدولة الزيدانية .

ظهرت أسر وعائلات قوية ومشيخات مدعومة من الدولة العثمانية بعد زوال الزيادنة من المناطق التي احتلها أميرهم ظاهر بن عمر ، وذلك لتكريس مبدأ التفرقة بين العرب .



من هذه العشائر : الشريدة والرشدان والمهيدات ؛ في كفر راكب ودير أبي سعيد وكفر أسد وجديتا من قرى محافظة إربد ، أما الزيادنة فقد تحولوا الى أسر وعائلات وعشائر كما ذكرت سابقاً ، وأقوى هذه العشائر على مستوى المدينه كانت عشيرة التل كامتداد لبني زيدان التي ساهمت في بناء الأردن الحديث على المستوى الإجتماعي والثقافي والنيابي والقضائي والعسكري والوزاري .

الرأي الثاني

الأمير الشيخ الظاهر بن عمر بن الشيخ صالح أبو زيدان أحد كبار موظفي الدولة العثمانية الذي حاول أن ينسلخ عن جسد الدولة (الإسلاميه) ويشكل دولة عربية واحدة وقد واجهت هذه الدولة الفتية سخط السلطان العثماني والحكومة التركية في إسطنبول عاصمة الخلافة الإسلامية .

هو عميد قبيلة بني زيدان وأقوى شخصياتها على الإطلاق حكم شمال فلسطين وجزء من الأردن وجزء من سوريا وجزء من لبنان في الفتره الواقعه بين ١٧٣٠ – ١٧٧٥ وقد بنى قلعه في قرية تبنة (شمال الأردن) لتكون مركزاً لعملياته العسكرية

ومركزاً للمناطق التي يسيطر عليها في الأردن وفلسطين فقد كان حاكماً لدولة مترامية الأطراف ومركزها طبريا .

في عام ١٧٧٠ إستولى على صفد والجليل وإحتل عكا وإتخذها عاصمة لدولته وأخضع بلاد إربد وعجلون وجرش ومنطقة الأغوار بأكملها لدولته .



كانت الملكه كاترينا ملكة روسيا تمده بالأسطول البحري والمدافع والأسلحه والعتاد ولهذا لم تجرؤ الدوله العثما نيه على محاربته والإشتباك معه بسبب الجبهات التي كانت مفتوحه من الشرق على الدوله العثمانيه ولعدم قدرتها على فتح جبهه إضافيه من الغرب مما قد يؤدي الى زعزعة أركان الدوله لأن الظاهر عمر كان يملك القوة الكا فيه لدحر أي عدوان تتعرض له الدوله الزيدانيه التي كانت بحق أول دوله عربيه متحده تجمع بين أطرافها الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان أي ما يسمى ببلاد الشام.

وقد أراد ا لهذه الدوله أن لا تعمر أكثر مما عمرت فقد قتل الأمير الظاهر عمر الزيداني عندما هاجم أحمد باشا الجزار عكا بعد أن سحبت الملكه الروسيه قواتها لتدعيم الجبهه الشرقيه وإستولى عليها حيث تفرق جند الظاهر عمر بين الولايات وانهارت الدوله الزيدانيه التي حكمت حوالي أربعين عاماً متواصله .



وتقول بعض المراجع التاريخيه أن أحد الجنود المغاربه ممن كانوا في حراسة الأمير الظاهر عمر هو من قام بقتله بعد أن دفعوه ليقوم بهذا العمل مقابل المال .

عام ١٧٦٧ – ١٧٧٠ إستطاع علي بك الكبير وهو من البيت المملوكي أن يشدد سيطرته على مصر وأضحى شيخ البلد أي الزعيم الأوحد للمصريين وقد تمكن من إنشاء ما أمكن تسميته بالدوله المملوكيه الجديده بعد زوالها على يد السلاطين العثمانيين.

وفي أواخر عام ١٧٧٠ إنخرط علي بك الكبير في تحقيق المشروع الخارجي وذلك عندما حاول أن يضم بلاد الشام الى دولته المملوكيه الجديده لكن مشروعه فشل عندما هاجمته الجيوش العثمانيه ففر الى صديقه والي عكا الذي كان يحكم من الساحل المصري حتى الساحل اللبناني وبرز محمد علي باشا الذي أرسلته الدوله العثمانيه ليحكم مصر وهو من أصل ألباني وكان قائداً كبيراً في الدوله التركيه وبرغم تحالف الظاهر عمر الزيداني وعلي بك الكبير ضد العثمانيين إلا أن محمد علي باشا إستطاع أن يثبت أقدامه في مصر ويتخلص من العثمانيين والمماليك وأن يبني دوله جديده تحت قيادته .

الرأي الثالث

وصف أحد قادة فرنسا حكم الظاهر بأنه لا مقيل له خلال فترة حكمه وأن سورية لم تنجب قائداً محنكاً مثل ظاهر العمر الزيداني وكان في السياسة حكيما صاحب دهاء مشهود ، وقد اعتنى بالنصارى وأحبهم وعدل بينهم .



عين ظاهر عمر أولاده جميعا كل واحد في مدينة، وإتخذ الناصرة مسكناً له ومقراً لحكمه. وبدأت حكومة ظاهر تنمو وتنتشر في قضاء النّاصرة حتّى زادت قوته وأصبح الحاكم الوحيد المتحكّم في هذه البلاد، الأمر الّذي جعل عرب الصقر ومشايخ جبل نابلس يحقدون عليه ويحاولون سلخ مرج ابن عامر عن ظاهر .بن عمر، وقد جمعوا جنودهم وجاءوا لمحاربته كي يملكوا مدينة النّاصرة وجوارها. وما أن وصلوا حدود الأراضي الخاضعة له، أخذوا يدمرون القرى وكل ما يقع تحت أيديهم.

فلما بلغ الخبر الأمير ظاهر جمع رجاله من قضاء النّاصرة وصفد وجوارها متّكلين على ا تعالى وقابلين الموت لأنفسهم دون الحياة.

تحصن جيش أهالي جبل نابلس وعرب الصقر جنوب نهر المقطع قرب "تلّ المنسي"، بينما تحصن ظاهر وجيشه شمال النّهر.. عبر ظاهر النّهر وهاجم النّابلسية قرب المنسي وقتل شيخهم إبراهيم الجرار في المعركة.



حشد ظاهر العمر ثلاثة آلاف مقاتل من المغاربة وأهل بيته وحاشيته ومن النّاصرة وما حولها. وبعث في الوقت نفسه إلى عرب الصقر ليوافوه إلى مكان ما في مرج ابن عامر صباحا لمساعدته على جيش جبل نابلس. ولكن عرب الصقر الّذين وعدوا بالمساعدة لم يفوا بما وعدوا لأنهم تحالفوا مع أعداءه .

إنزعج ظاهر من خيانة عرب الصقر فتشاور مع أخيه سعد وقائد عسكره محمد العلي واتّفقوا على محاربة النّوابلسة وعرب الصقر. قسموا الجيش إلى ثلاثة أقسام: الدنكزلي مع نصف من معه يكمن شمالا.

محمد العلي يكمن يمينًا بخمسمائة مقاتل. وظاهر العمر يتقدم ومعه ألفين من المقاتلين، يناوشهم ويكْسر أمامهم حتّى إذا ساروا بين الكمينين خرجا عليهم وتحالفوا، فإما النّصر وإما الموت في المرج ومضوا على ذلك وهم في رعب شديد.

قام ظاهر العمر من الفجر العميق، صلّى ورتّب الكمينين وتقدم فوصل إلى النّاصرة، ومر من أمام كنيسة العذراء في النّاصرة فنزل عن جواده وسجد أمام باب الكنيسة ورفع يديه وهما مملوءتان ترابا وعفّر بهما وجهه وقال: "هيا يا ابنة عمران جعلت اتّكالي عليك بعد ا إن أنت نصرتني فلآخر حياتي لا أنسى لك هذه الآية. ويكون زيت قنديلك من عبدك."

ثم ركب جواده وتقدم نحو المرج فوجد النّوابلسة هاجمين مع عرب الصقر، فناوشهم قليلا وتأخّر فتبعوه إلى أن صاروا بين الكمينين، وذلك في مكان بالمرج يسمى "الروحة" جنوب المنسي



فارتد ظاهر عليهم وكسرهم، ففر عرب الصقر وقتل ابراهيم الجرار في المعركة.

وتبعهم ظاهر وجيشه يقتلون ويأسرون من النّوابلسية لأن أكثرهم كانوا مشاة، فلم يرتد عنهم حتّى بلغوا عين جنين، حيث في ذلك الموضع قد قتل من النّوابلسة وعرب الصقر أكثر من ٣٠٠٠٠ مقاتل. ومرج ابن عامر قد أنتنت رائحته من كثرة أجساد المقتولين. وإنّه يوجد في المرج قطعة أرض منخفضة قد قتل فيها حينئذ في الحرب ٨٠٠٠ مقاتل من جيش جبل نابلس. وذلك جرى أنّه لما بلغ الأمير علي بن ظاهر العمر ذلك المكان مع قسم من جيشه حيث كان نازلا جيش جبل نابلس حالا أحاطهم على غفلة من جميع الجهات وأهلكهم جميعا.

وقد بقيت تلك الأرض عشرين عاما لا تصلح للفلاحة من كثرة عظام الّذين قتلوا فيها.

كانت نساء وبنات النّاصرة في وقت الحرب يحملن جرار الماء إلى المرج ويسقين جيوش الأمير الظاهر حتّى يستمروا في الحرب ضد النّوابلسة. وعدا ذاك كن يشجعن الأمير ظاهر وأولاده مع جيوشهم الكثيرة العدد بتلك الأغاني المطربة واللّذيذة الّتي تجعل الضعيف قويا.

وفى ظاهر العمر بوعده لكنيسة العذراء في النّاصرة فكان يرسل كلّ عام إلى كهنتها قناطير من زيت الزيتون إلى آخِر أيام حياته. وقاتل أمامه أهل النّاصرة في معركة المنسي حتّى رأى

العجائب من بسالتهم ومن ذلك الوقت صار يحب النّصارى ولا فرق بين الإسلام والنّصارى في المدينة.

كما قام ظاهر العمر باقتطاع كرمي زيتون أحدهما في قرية كفر كنّا والآخر في قرية المجيدل وقْفًا على الكنيسة يدران عليها كثيرا من الزيت كلّ سنة. وقام بتنظيم العلاقات بين مختلف الطّوائف في المدينة ووضع الأسس لنظام اجتماعي عادل وقضى على أعمال السلب والنّهب في الطّرقات ووطّد الأمن في النّاصرة، وشجع الهجرة إ'ليها وأطلق الحريات لجميع الطّوائف وعامل المسلمين والمسيحيين على قدم المساواة، وهذا شجع الكثير من العائلات للسكن في النّاصرة.



صفات ظاهر بن عمر الزيداني

كان ظاهر العمر أبيض اللّون مشوب بحمرة، لا ممتلىء الوجه بل واسع الوجه والعينين، ذا فم صغير رقيق الشّفاه إلاّ السفلى كانت أغلظ من العليا. حواجبه طويلة وذا أنف محدود ومعتدل. طويل الذّراعين والأصابع، وكان نحيف الجسم مربوع القامة. خفيف الذّقن والشّوارب، أسود الشّعر ذا لحية مدورة وأكثر شبها بصورة واديه العباس وعلي. كان حليما جدا شديد الإنتقام.

سرايا ظاهر العمر في النّاصرة سنة ١٧٣٠ م



بنى ظاهر العمر في النّاصرة سراي مؤلّفة من عدة بيوت على قطعة الأرض القائم عليها بناية البلدية القديمة ، ولم يكن للمسلمين جامعا يصلّون فيه فقد أذِن ظاهر العمر للمسلمين بالصلاة في أحد بيوت السرايا والأذان من على سطحه. واستمر المسلمون يصلّون في ذلك البيت إلى أن بنى علي باشا الخزندار أحد مماليك أحمد باشا الجزار وكتخدا سليمان باشا الكرجي الّذي تولّى عكّا الجامع الأبيض والمأذنة بجوار سرايا ظاهر العمر من الجنوب وأوقف له كرم زيتون وولّى عليه عبد اللّه الفاهوم قاضي النّاصرة في ذلك الوقت.

وقد تم بناء الجامع الأبيض بعد أن أتم علي باشا بناء جامع كفر كنّا وذلك سنة ١٨١٢م، يقال أن علي باشا قام ببناء جامع الرينة في تلك الفترة. كما أنشأ خان النّاصرة المعروف بخان الباشا.

وعلى أثر بناء الجامع الأبيض في النّاصرة سنة ١٨١٢م أهملت سرايا ظاهر العمر وظلّت مهملة حتّى خصصت تركيا الأقسام الغربية والشّرقية منها لسكن أسعد بن عباس وأخيه حسين، ثم استقر آل عباس في النّاصرة وسكنوا بها وأنشأوا عليها الأبنية المحيطة بالجامع الأبيض. وأولاد أسعد عباس الظّاهر ثمانية وهم: عباس، علي، صالح، الكنج، أحمد، ظاهر، عمر، وابنة تسمى غنطوسة تزوجها عبد السلام عون ا .

كان حسين العباس قائم مقام النّاصرة في عام ١٨٥٠م . وآن أسعد وحسين ولدا عباس الظّاهر كانا قد ورثا عن أبيهما عباس بقايا سرايا ظاهر العمر في النّاصرة والبستان المعروف (المقبي) أم قبي الواقع غربي النّاصرة.



التّسامح الديني عند ظاهر العمر

كنيسة البشارة

عندما ازداد عدد الروم الأرثوذكس في الناصرة ، أصبحوا يرون أنّهم بحاجة إلى كنيسة خاصة بهم دون أن يكون لأحد حقّ في أن يشاركهم فيها. وقد شرع أبناء الطّائفة الأرثوذكسية ببناء الكنيسة، لكن رهبان طائفة اللاتين منعوهم من البناء، حتّى استحصلوا على فرمان بمساعدة ظاهر العمر ببنائها رغما عن رهبان اللاتين الّذين منعوهم عدة مرات. لكن النّزاع ظلّ قائما بين الأرثوذكس والرهبان الفرنسيسكان اللاتين إلى أن سوي الخلاف على يد ظاهر العمر في تشرين الثّاني سنة ١٧٤١م وذلك من خلال حجة تسليم كنيسة البشارة للروم الأرثوذكس في النّاصرة.

في أواسط شهر رمضان سنة ١١٥٤ه حضر إلى النّاصرة صفرونيوس مطران الروم الأرثوذكس في عكّا يرافقه قنصل الإنجليز المدعو جان بادينو والراهب حنانيا ترجمان دير الروم في القدس من جانب الطّائفة الأرثوذكسية وعرضوا على الشّيخ شكواهم ضد رهبان الإفرنج بسبب استيلائهم مؤخّرا على معبد الروم القريب من عين النّاصرة. وطلبوا من الشّيخ ظاهر أن يرفع



يد الفرنسيسكان عن هذا المعبد ويعيده إليهم. وعندما اقتنع ظاهر بحججهم أخرج معبد العين من يد الفرنسيسكان وسلّمه بمفتاحه إلى المطران صفرونيوس مع تعليمات خاصة بشأن الطّائفة وحرية العبادة.

كما نشب خلاف بين رهبان الإفرنج والروم الكاثوليك استمر أكثر من عشرين سنة إلى أن تدخّل في فض هذا الخلاف الكاهن سمعان الصباغ وقريبه ابراهيم الصباغ وزير ظاهر العمر. فتقرر نهائيا سنة ١٧٦٩م بأمر من ظاهر العمر بأن يكون موقع القاعة (دير الفرنسيسكان) معبدا خاصا بطائفة الروم الكاثوليك في النّاصرة.

كما يرجع الفضل في وجود كنيسة الموارنة في النّاصرة الى ظاهر العمر الزيداني عندما توسط وزيره ابراهيم الصباغ عن طريق أحد البطاركة والتمس منه أن يتّصل بظاهر ويرجوه أن يمنح طائفته في النّاصرة أرضا يبنون عليها كنيستهم ويقيمون فيها شعائرهم الدينية بحرية. وبنيت كنيسة الموارنة في الحارة الغربية من المدينة با سم مار أنطونيوس سنة ١٧٧٤م.

مقتل ظاهر العمر

عندما استقر ظاهر العمر في طبريا، بدأ يستولي على البلاد الّتي حولها شيئا فشيئا ويطلب من والي صيدا التزامها مدعيا أنّه يحميها من العربان "التّركمان والصقر". توسع ظاهر



بن عمر نحو قلعة "جدين" وكان واليها أحمد الحسين الّذي كان يحكم بلاد البشارة.

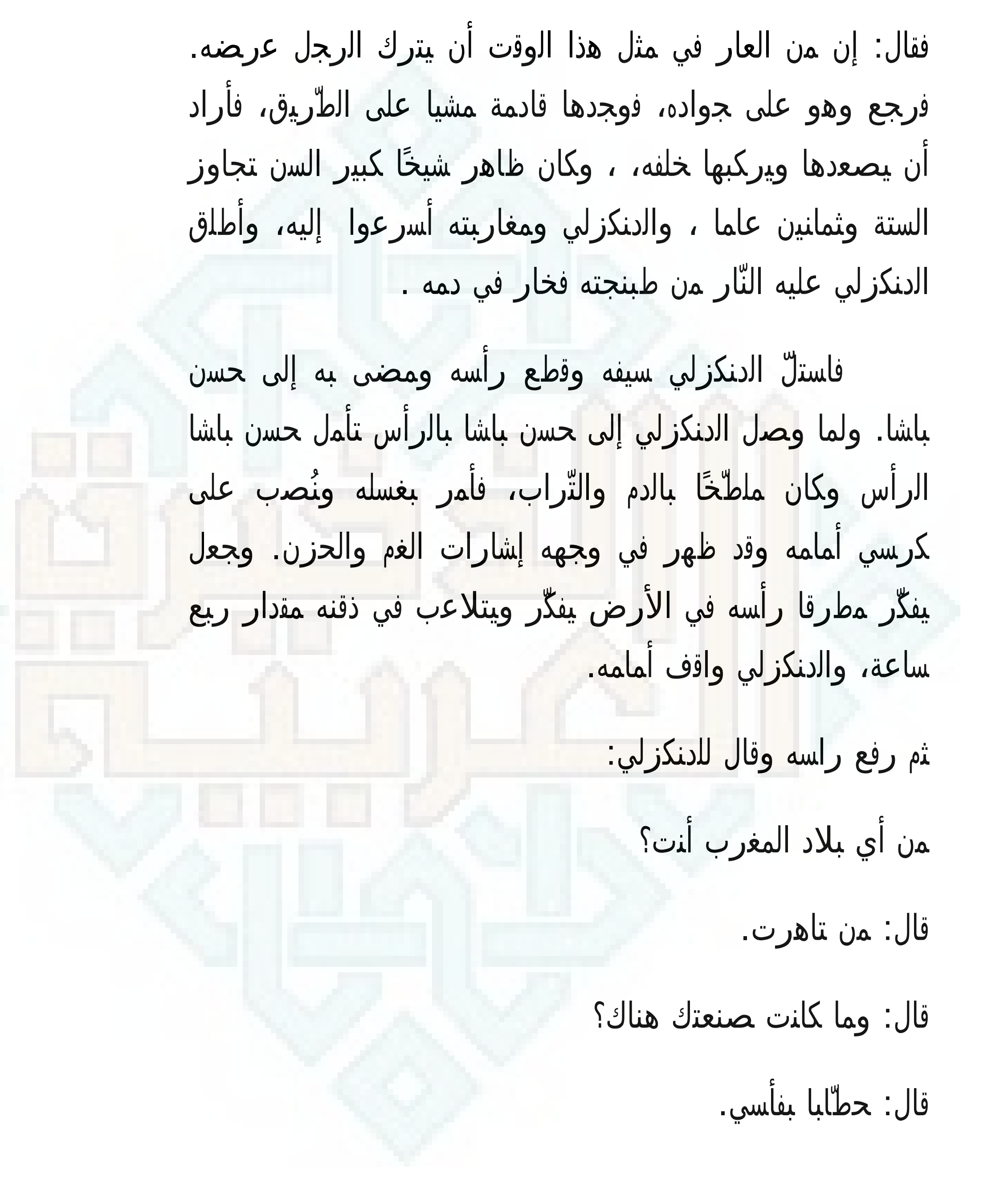
جرت الحرب بين ظاهر العمر وأحمد الحسين، فانتصر ظاهر وقتل أحمد الحسين في المعركة، ودخل ظاهر القلعة واستولى عليها ولم يأخذ شيئا من مال أحمد الحسين. حين دخل القلعة رأى من المتجنّدين عند أحمد الحسين فتى حديث السن من بلاد المغرب العربي، جميل الصورة، حسن الهيئة فدعاه وكلّمه فسمع منه كلاماً جميلاً فقال له:

ما اسمك؟

قال: الدنكزلي ؛ فقال الظاهر أتخدم بمعيتي : فأجاب الدنكزلي : نعم وأكون لك من المخلصين .

وبعد وقت قصير عين عنده أكثر من ألف مغربي، فاشتد ظاهر بهم وقوى جيشه واعتمد عليهم اعتمادا كلّيا وكان ذلك سنة ١٧٣٦م. واستمروا في خدمة ظاهر مدة ٤٠ .

في هذه السنة حاصر حسن باشا عكّا، فقام ظاهر وطاف حول أسوار عكّا وأبراجها، وأمر الدنكزلي بإطلاق المدافع على المراكب السلطانية، لكن عثمان بن ظاهر اتّفق مع الدنكزلي بألاّ يطلق المدافع على المراكب السلطانية، فصار الدنكزلي وجنوده يضربون المدافع بطريقة عشوائية بحيث لا تصيب المراكب السلطانية. عندها تأكّد ظاهر أن المغاربة خانوه فقرر أن يخرج مع أهله وعياله وحريمه .



كان الدنكزلي وبعض مغاربته رابطين في موقع يدعى "أبو عتبة" بعيدا عن عكّا مقدار ربع ساعة. فلما وصل ظاهر إلى هذا الموقع، نظر في حرمه فلم يجد حرمتَه فسأل عنها، كلّهم قالوا: ما رأيناها، خرجت معنا لكن تأخّرت.

فقال: إن من العار في مثل هذا الوقت أن يترك الرجل عرضه. فرجع وهو على جواده، فوجدها قادمة مشيا على الطّريق، فأراد أن يصعدها ويركبها خلفه، ، وكان ظاهر شيخًا كبير السن تجاوز الستة وثمانين عاما ، والدنكزلي ومغاربته أسرعوا إليه، وأطلق الدنكزلي عليه النّار من طبنجته فخار في دمه .

فاستلّ الدنكزلي سيفه وقطع رأسه ومضى به إلى حسن باشا. ولما وصل الدنكزلي إلى حسن باشا بالرأس تأمل حسن باشا الرأس وكان ملطّخًا بالدم والتّراب، فأمر بغسله ونُصب على كرسي أمامه وقد ظهر في وجهه إشارات الغم والحزن. وجعل يفكّر مطرقا رأسه في الأرض يفكّر ويتلاعب في ذقنه مقدار ربع ساعة، والدنكزلي واقف أمامه.

ثم رفع راسه وقال للدنكزلي:

من أي بلاد المغرب أنت؟

قال: من تاهرت.

قال: وما كانت صنعتك هناك؟

قال: حطّابا بفأسي.



قال: وكم لك في خدمة ظاهر؟

قال: ما يزيد على أربعين سنة.

قال: وكم كان دخلك منه؟

قال: سنين كثير وسنين قليل، ولكن أقلّ السنين لا ينقص عن ٢٠٠ كيس.

فقال له: تأكل خبز إنسان أربعين سنة ودخلك منه كلّ عام هذا المقدار وتخضب سيفك بدمه! ينتقم ا منّي إذا لم أنتقم منك لظاهر، ثم أشار لملازميه فأخذوا الدنكزلي وأمر به فخنق ورمي في البحر، وتشتّت أتباعه من بعده.

وهكذا انتهت دولة الزيادنة. وقد وصف فولتي الفرنسي الشّيخ ظاهر بقوله: "لم تر سورية مثيلا لظاهر العمر في الأزمنة الّتي توالت عليها لأنّه كان داهية في السياسة حكيما محنّكًا وطموحاً ومن صفاته الحسنة أنّه لم يكن ليميل إلى الحيلة والدهاء بل يجاهر بمكنونات صدره ولو تكلّف ما لا يطيق وقد أحب النّصارى ورفع منزلتهم وحكم بالعدل في رعيته .



الرأي الرابع :

ظاهر العمر الزيداني

صاحب مشروع الوحدة

كان هذا الرجل "رجل دولة أكثر منه سياسيا عاديا أو قائدا عسكريا. كان تحرري عربي. حاول الاستقلال مدافعا عن سيادة رقعة أرض فلسطين أو قسم كبير من فلسطين اليوم. فمشروعه إذًا هو شهادة ملكية لعروبة هذه الأرض وإن على هذه الأرض، كان هناك عرب فلسطينيون يعملون ويناضلون. كانت هناك مؤسسة تحكم هذه النّاس، كان هناك جيش، كان هناك حالة عمران، حياة اقتصادية، كان هناك زراعة، حياة مدنية وأمان موفّر من الدولة والقانون. أي كان هناك دولة مؤسسات فعالة .

مشروع ظاهر عمر :

سياسي

كان مشروع ظاهر العمر يرتكز على بعد قومي عروبي. في العهد العثماني الّذي بدأ سنة ١٥١٦، أول مشروع سعى إلى تحقيق فكرة الوحدة العربية وبعبارة أصح أول من دعا إلى التّضامن العربي والعمل العسكري المشترك بين الأقطار العربية لتحقيق هذه الفكرة الوحدوية. إن تحالفه مع حاكم مصر آنذاك علي بك الكبير وقيامهما معا بحملات عسكرية لتحرير البلاد من نير العثمانيين دليل على الوحدة.



وبرغم إمكانياته الضئيلة، إلاّ أن ظاهر العمر أعلن ثورة مسلّحة على أكبر دولة في العالم آنذاك متحديا السلطان خليفة المسلمين ومؤسسة الخلافة. ماذا يعني تحدي مؤسسة الخلافة؟:

- ظاهر العمر أسس مشروع سياسي يسعى من خلاله للانسلاخ عن سلطة الإمبراطورية وإعلان الاستقلال.

- ظاهر العمر قومي يهدف إلى بناء الدولة القومية مرتكزا بمشروعه على عنصر العروبة قبل عنصر الدين. لذا نراه يعتمد على عرب البلاد من مسلمين ومن مسيحيين .

- مشروع نهضوي يطمح بالارتقاء بأهالي هذه البلاد وبناء دولة عصرية بعيدة عن التّخلّف والقهر والبطش الّذي فرضه السلطان في البلاد العربية .

والجدير ذكره، أنّه في تلك الفترة من القرن الثّامن عشر، كان هناك تياران سياسيان يتنازعان على السلطة والنّفوذ في البلاد العربية

- تيار عروبي بقيادة ظاهر العمر، وعلي بك الكبير في مصر (رغم أنّه كان شركسيا .

- تيار تركي بقيادة عائلات تركمانية كآل العظم في دمشق وباقي ألوية بلاد الشّام، وفي فلسطين آل الماضي في منطقة حيفا.

إقامة الحكم على أساس التّحالف والتّعاون مع الأهالي من فلاّحين وبدو، وسكّان مدن، وظاهر العمر استوعب الأهالي وحثهم على

أن يكونوا شركاء في الحكم . فكما اعتمدت الدولة العثمانية على العائلات الإقطاعية الكبيرة، اعتمد ظاهر على عامة النّاس .

- التّسامح الديني، فضم الكثير من عمال ومستشارين مسيحيين لإعانته في مشروعه. وهنا نرى جليا الطّابع العروبي والديني لمشروعه.
- حافظ ظاهر العمر على علاقة طيبة مع رجالات دولة في عاصمة الخلافة استانبول، فكان هؤلاء سند له عند الحاجة إليهم.



سيادي

نجح ظاهر العمر في توسيع رقعة إمارته ورسم حدود تقريبية . كان للحملات العسكرية دور مهم في هذا التّوسع الجغرافي . لكن الفضل الأساسي لتوسيع رقعة الإمارة يعود إلى اعتماد ظاهر العمر على التّحالف مع الفلاّحين والبدو. فقد نقل ظاهر العمر سلطته إلى حاكم محلّي له عاصمته وحاشيته ومؤسسات حكم عسكرية وسياسية.

نجح ظاهر العمر بتقوية مركزية الحكم وإضعاف استقلالية الحكّام الجباة العثمانيين الّذين كانوا جيرانًا له في جبل لبنان، القدس وغيرها مما سهل ضم بعض هذه المناطق لإمارته.

كان أسلوب ظاهر في المعاملة الحسنة وكسب تعاون الأهالي ثم التّقدم بطلب جباية الضرائب من الوالي. وقد كان هذا



الأخير يوافق دائما ما دام المال يصل إليه. فضعف هؤلاء الحكّام ساعد ظاهر بالتّوسع تدريجيا.

إن أهمية مشروع ظاهر السيادية هي أنّه ولأول مرة تكون منطقة فلسطين، أو أكثرها موجودة تحت قيادة رجل واحد. وهذا له أبعاد عظيمة على مستقبل هذا المشروع تؤثّر علينا حتّى يومنا هذا.

إقتصادي

كان مشروع ظاهر العمر الاقتصادي يعتمد على مصدرين أساسيين وهما:

أ- التنظيم الاقتصادي الداخلي

كان مشروع ظاهر العمر يعتمد على نظام الالتزام الضريبي، أي جباية الضرائب من ضرائب الميري (العشر وضرائب الجمارك) ، ولكن أيضا اعتمد المشروع على تشجيع التّجارة الداخلية من خلال:

- توطيد الأمن في الطّرق الرئيسية ومنع البدو من التسلط على المسافرين بين هذه الطّرق.

- ساهمت الأسواق الّتي أقامها ظاهر في عكّا وحيفا والّتي كانت مكتظّة بالبضائع الأوروبية. ولا ننسى النّاصرة الّتي شكّلت

أهم الأسواق الداخلية في منطقة الجليل وزخرت بالبضائع القادمة من عكّا ودمشق.

- نظّم ظاهر العمر الحياة الاقتصادية من خلال سن مراسيم تحمي البائع والشّاري وضمن حقوق وواجبات الطّرفين.

- إعطاء الفلاّحين قروضا بغير فائدة ليطوروا زراعتهم ولبعض التّجار ليطوروا تجارتهم.



ب- الاقتصاد الخارجي والتّجارة الدولية

قانونيا، كان ظاهر العمر لا يستطيع أن يمارس أي علاقة خاصة مع دولة أجنبية. لكن ظاهر كان يعي أهمية القيام بعلاقات تجارية منفصلة مع دول أجنبية. كان حريصا على وصل العلاقات وتنميتها لأن ذلك يعطيه صفة خاصة ويضمن الاعتراف بالكيان الّذي يعمل على اصطناعه لنفسه ولحكمه.

كما أنّه يمكّن ظاهر العمر أن يدعم كيانه بما يأمل أن تقدمه الدول الأوروبية ذات العلاقة به من سلاح وعتاد ودعم سياسي وخبرة فنّية. هذا إلى جانب رواج التّجارة وجمع الجمرك على البضاعة المستوردة وتنشيط الاقتصاد المحلي، كان من شأن هذا العنصر المهم أن يقوي إمارته.



ولكي نفهم المشروع التّجاري الدولي لإمارة ظاهر العمر، يجب علينا أن نفهم علاقة ظاهر بقناصل الدول الأوروبية وخاصة فرنسا، وكيف ربط اقتصاد الإمارة بالاقتصاد الرأسمالي العالمي وخصوصا فرنسا الّتي عززت علاقاتها الاقتصادية الخارجية منذ أيام الملك لويس الرابع عشر ووزيره كولبير.

سعى ظاهر العمر منذ بداية حكمه إلى التّقرب من القنصل الفرنسي في صيدا ونائبه في عكّا في محاولة لتأكيد سياسته الخاصة. وشهدت بداية الأربعينات علاقات وطيدة بين ظاهر العمر ونائب القنصل الفرنسي في عكّا فمقابل محاصيل القمح والقطن من الإمارة، كان نائب القنصل يمد ظاهر بالسلاح النّاري والبارود.

وخلال القرنين السابع عشر والثّامن عشر، كانت معظم المنتجات الفلسطينية تصل إلى الأسواق الفرنسية عن طريق ميناء مرسيليا. كان أغلب التّجار الفرنسيين من مدينة مرسيليا. كان هؤلاء يصلون إلى موانئ صيدا وحيفا وعكّا. يستوردون القطن المزروع في اللّد والرملة

كانت فلسطين أيضا تُصدر القمح والسمسم والذّرة والشّمام والتّمور وبعض المنتجات الخشبية المصنوعة يدويا وبعض السجاد والأقمشة.

نتيجة هذه الحياة التّجارية الدولية النّشطة امتلأت الخزينة بالمال. وأسباب هذه النّجاحات ثلاثة:

- تجارة القطن.

- التّنافس بين تجار القطن مما حذا دائما برفع أسعاره.

- التّنافس بين موانئ صيدا وعكّا وحيفا، حيث جعل أمور وإجراءات التّصدير أسهل.

أسس الفرنسيون مع الزمن شركة حكومية لإدارة التّجارة مع فلسطين، تُدعى شركة Nation. وقد كان مقر الشّركة في مرسيليا ولها فروع في عكّا وصيدا وحيفا.

كانت بعض صناعة غزل القطن واستخراج الزيت من الزيتون أو السمسم، ونسج الأقمشة التّقليدية الّتي تلبي حاجات السكّان الأصليين. وكانت أشهر المدن الصناعية في فلسطين مدينة صفد.



عمراني

قام ظاهر بتطوير عكّا وذلك بتحصينها، فبنى أبراجا عديدة للدفاع عنها وأحاطها بسور وترك فيها بابين. كذلك بنى سوقًا جديدا، ومسجد الرملة وخان الشّونة وحمامات. ولا ننسى توسيع الميناء. وتحولت عكا إلى مركز إداري سياسي واقتصادي. وهذا التّحول شجع الكثيرين للقدوم إليها وبلغ عدد سكّانها عام ١٧٤٦ (١٦٠٠٠ نسمة).



بفضل التّسامح الديني أَذِن ظاهر العمر لمسيحيي النّاصرة بترميم وبناء الأمكنة المقدسة لهم. حدث ذلك أيضا مع ازدياد نفوذ الكهنة الفرنسيسكان الّذين كانوا أساسا فرنسيين وكانت تربطه بالفرنسيين علاقات تجارية حسنة كما أسلفنا.

التّنظيم العسكري

كان ظاهر العمر يدرك أهمية وجود قوة عسكرية تدعم مركزه وتمكّنه من فرض القانون والنّظام. فوجود هذه القوة للحفاظ على الأمن الداخلي والحدود كان السبب في الحفاظ على مشروعه.

كان جيش الإمارة يتكون من قوتين:

الجيش المحلّي

كانت هذه القوات تتألّف في البداية من عسكر محلّيين لجمع الضرائب. ولكن ومع بداية الحركة التّوسعية لظاهر العمر بدأ التّكوين الفعلي للجيش. كانت القوات المحلّية تتألّف من الأهالي، من الحاشية وقبيلة الزيادنة حيث وصل عدد هذه القوات إلى ٥٠٠٠ فارس في الستّينات من القرن الثّامن عشر.



المرتزقة

شكّلت القوات المحلّية جنودا غير متفرغين، حيث كانوا يعودون لقراهم وأهاليهم متى استطاعوا. لذلك استأجر ظاهر جيشًا نظاميا من المغاربة. بلغ عددهم حوالي ألف جندي.

التّحالفات العسكرية

شكّلت تحالفات ظاهر العمر مع البدو عنصرا مهما بتقوية جيشه،كانوا هؤلاء عرب الصقر، بني صخر والصبيحات وآخرين وتحالف مع علي بك الكبير الّذي أمده بالعدة والعتاد وقت الحاجة.

وأخيرا مساعدة الأسطول الروسي له لحماية المدن الساحلية، حيث استأجر ظاهر العمر بعض هذه السفن لهذا الغرض.

القلاع

تعتبر القلاع العسكرية أحد عناصر القوة العسكرية لظاهر العمر. فهي تشرف على الطرق الرئيسية وتسيطر عليها.

الجاسوسية



استخدم ظاهر العمر الجاسوسية ضمن أنشطته العسكرية. واعتمد على عيون وجواسيس في استانبول لإعلامه بالمؤامرات الّتي تحاك ضده. وأشرف إبراهيم الصباغ على هذه الأنشطة.

الجيش

كان يرأس جيش الإمارة ظاهر العمر نفسه. فقد كان القائد العام للقوات المسلّحة. وكان أحيانًا ينقل بعض الصلاحيات لأحد أبنائه، مثل علي الظّاهر. كان هناك مجلس أركان الجيش للتّشاور وضم هذا المجلس أبناء ظاهر والصباغ والدنكزلي قائد المرتزقة المغاربة.

وكانت الأسلحة المستخدمة في جيش ظاهر العمر من بنادق خفيفة Musket ومسدسات وخناجر.

وكان اسم ظاهر العمر يكتب على المدافع.

أما الخيل فكانت من أهم متطلّبات فرسان الجيش.

اعتمد ظاهر في تسليح جيشه على مصادر مختلفة. فالتّجار الفرنسيين كانوا المصدر الرئيسي لهذا السلاح. ولا ننسى

الغنائم المكتسبة من جنود الإمبراطورية العثمانية الّتي كانت مصدرا مهما أيضا.

قانوني



كان النّظام القضائي المطبق في الإمارة نظاما يعتمد في الأساس على الشّريعة في الأمور الفقهية والدنيوية. كانت مشاكل النّاس تُحلّ بموجب أصول الشّريعة والدين.

كان هناك أيضا دار للإفتاء حيث كانت هذه الدار تبتّ في أمور فقهية أيضا.

كان هناك ديوان، أي دار وزارة تعنى بالأمور اليومية للإمارة: جباية، رسوم سياحة الأماكن المقدسة، زراعة، عسكرية، ومجلس مستشارين يعطي النّصيحة حين حاجتها.

ألّف ظاهر من المستشارين والمساعدين ما يسمى "مجلس الشّرع" وكان مقره عكّا. كان هذا المجلس بمثابة مجلس استشاري يساعد ظاهر في تطبيق الحكم. لكن ما قام به هذا المجلس أيضا هو دوره كمحكمة عليا للبتّ في قضايا اقتصادية وجنائية وإدارية كان يعجز عن حلّها وجهاء ومخاتير وفقهاء الأهالي آنذاك. كان هذا المجلس بمثابة محكمة نقض لبعض الأحكام الصادرة ضد المتّهمين في أمور شتّى.



كان دور مجلس الشّرع أيضا أن يسن مراسيم خاصة تبتّ في مسائل التّجارة الدولية حيث سهلت الاستيراد والتّصدير.

كان لهذا المجلس الفضل في حماية التّجار كبائعين وشراء من خلال تنظيم عقود البيع والشّراء بمراسيم خاصة بهم.

وضع ظاهر العمر مشروعا اجتماعيا عادلاً بين مختلف سكّان البلاد، ووضع الأساس لنظام اجتماعي يكفل الثّقة والطّمأنينة والكفاية لكافّة الطّبقات. انعكس مشروع ظاهر العمر الاجتماعي بشكل يومي على حياة الأهالي في فلسطين خلال فترة إمارته. تميز هذا الوجه لمشروعه بالمعاملة الحسنة للجميع من خلال أمورٍ عملية كثيرة، منها:

- إلغاء العصبية القبلية ما بين قيسية ويمنية في فلسطين من خلال العمل على انخراط الجميع في مشروع تحرري نهضوي.
- تحالف الفلاّحين والبدو وسكّان المدن من خلال تشجيعهم للعمل سوية في مشروع ظاهر العمر، اقتصاديا، سياسيا وعسكريا.
- المعاملة الحسنة والتّسامح مع غير المسلمين، فجاء هؤلاء إلى مدن الإمارة وخصوصا إلى طبريا وعكّا من لبنان وبلاد الشّام وأدوا دورا مهما في الإدارة والتّجارة مع أوروبا إلى جانب التّجار الفرنسيين وغيرهم. ولا ننسى إطلاق الحريات الدينية لجميع الطّوائف والسماح بالهجرة الداخلية لأبناء هذه الطّوائف.



- أما فيما يخص الأكثرية من الأهالي من الفلاّحين والعمال فقد اهتم بهم ظاهر العمر على نحو جيد مقارنة بتلك الأزمان.

سياسة القروض للفلاّحين لزرع الأرض دون فوائد.

- عدم ابتزاز واستغلال ضريبة العشر وأخذ أكثر مما هو قانوني من الأهالي.

- كان المختار أو شيخ القرية أو والي المدينة مسؤولاً عن أملاك النّاس، وإذا سرق ملك أو تضرر، فالمسؤول الأول هو هذا الحاكم أو المختار.

- توطيد الأمن ومنع النّهب والرشوة والاغتصاب.

لا شك أن مشروع ظاهر العمر واجه صعوبات كثيرة. فهو مشروع حمل على أكتافه أهدافًا وهموما كثيرة، حاول ظاهر العمر ترجمتها وقد نجح في أحيان كثيرة.

يدعي البعض أن مشروع ظاهر العمر كان فقط محاولة فردية لزعيم محلّي لتوسيع نفوذه الإقطاعي وضم مناطق جديدة له مستغلا انشغال الدولة العثمانية بمشكلاتها الخارجية ، لكن كلّ نتائج مشروعه تدلّنا على أن المحاولة تُجيب على واقع لو اكتمل لتغيرت الأمور على الأقل في منطقتنا.

الرأي الخامس

الزيدانية

وكان لهذه القبيلة العربية سلطة اقتصادية تتمثل في جباية الأموال والضرائب لصالح دولة الخلافة العثمانية ، بحيث تأهلت هذه القبيلة لتكون من أعيان البلاد، كما هو الحال مع عائلة الفاهوم والحسيني والتميمي والجرار وهي عائلات تولت خلال وجودها الطويل في فلسطين السلطة الدينية، وإلى اليوم لا تزال الأوقاف بيدهم .



عكا العاصمة والتوسع نحو الأطراف

صعود نجم ظاهر العمر بدأ حين حول سلطة جباية الأموال [سلطة وظيفية] إلى سلطة حاكم محلي [سياسية عسكرية]، جمع خلال سلطتهِ العسكر والحاشية، وأخذ في إنشاء مؤسسات سياسية وعسكرية ، وكان أول معقل له في هذا الحكم المحلي اللامستقر طبريا، فعمرها وحصنها.

ونظراً لأهمية "تحالف العصبيات" في معادلة الصراع السائدة آنذاك، تزوج ظاهر العمر من قبيلة السردية، وذلك في سبيل تعزيز وترسيخ نفوذه وسلطته، كما ويؤكد المؤرخ بطرس دله - حسب شهادته للكاتب - فإن الأمير ظاهر تحالف مع شيوخ عرب الصقر، وكسب صداقتهم ضمن تحركهِ في تلك المنطقة.

ورغم التدبيرات التي اتخذها أمير الزيادنة؛ إلا أن عقبات واجهته في تلك المدينة، الأمر الذي حال دون اتخاذها كمركزٍ للحكم، ومن تلك العقبات؛ أن علاقاتهِ كانت متوترة وتصادمية مع شيوخ قبائل محليين .

كما وأن المدينة تقع بالقرب من ولاية صيدا ودمشق التي تتبع بالمطلق للدولة العثمانية، فكانت عكا محطة أنظار ظاهر العمر.



إن ظاهر العمر واجهته مشكلة في الزحف نحو يافا وغزة، لأن الأخيرة كانت تخضع لآل مكي، التي تتحدر أصولهم من حلب، فكان ولاءهم العصبي والسياسي لولاية دمشق، في حين كان آل الحسيني يسيطرون على لواء يافا، ومصالحهم تتعارض هي الأخرى مع تطلعات الزيادنة، ممثلين بالأمير ظاهر العمر، كما ويذكر دلة أن ظاهر العمر توجه نحو نابلس إلا أنه اصطدم مع آل جرار واسعة النفوذ في المنطقة الوسطى، والمسيطرة عليها.

ضمن هذه المعادلة؛ كانت عكا محط أنظار ظاهر العمر، فأخذ يضاعف من قوة عسكرهِ، فضم العربان (البدو)، والفلاحين – عكا ومحيطها وصولا إلى مرج ابن عامر ، كما وكانت نواة جيشهِ قوة من المغاربة – مرتزقة - ، ما مكنه في نهاية المطاف من تشكيل جيش نظامي تعداده خمسة آلاف محاربٍ، يحسب له حساب، يستطيع الاعتماد عليه في تأمين حدود سلطته ونفوذهِ – داخل وخارج عكا في الجليل .

وفي العودة إلى شهادة دلة للكاتب، فإن ظاهر العمر شن حملة على عكا واستولى عليها، لأنها – أي المدينة – كانت خربة مهجورة بعد أن هدمها الملك الأشرف خليل المملوك عام ١٢٩١م، حيث كان يسكن المدينة بعض المشردين الذين اتخذوا الخرائب بيوتاً يسكنون بها، وكان النقل النهائي لاتخاذ عكا كعاصمة في الحملة الثانية التي شنها عام ١٧٤٤م.



ويضيف دلة أن ظاهر العمر حفر الخنادق حول عكا لجاب مياه البحر إليها، وذلك في سبيل منع أي معتد من اجتيازها وضرب السور، فباتت عكا مدينة حصينة تفي بمتطلبات هذا الشيخ وتكون أساساً وعاصمة وراثية له ولأبنائه من بعده.

ومن عكا انتقل ليجدد بناية مدينة حيفا، وكانت عبارة عن قرية صغيرة بجانب جبل الكرمل ، وذلك منذ عام ١٧٦١م، ومنها احتل ما جاورها من القرى، فأصبح جبل الكرمل كله في يده.

ولتكون عكا مدينة تحمل سمة العاصمة، أخذ ظاهر العمر في العمارة الخاصة بها، وتشييد سور عرف بـ "سور ظاهر"– بدأ بناءِه عام ١٧٥٠-، كما وأقام إلى جانب السور قلعة عكا، وعمر في وسطها برجا للمراقبة يطل على البحر من جهة، وعلى البر من الجهات الثلاثة، ويطلق عليه اسم برج الخزينة، كما وبنى إلى جانب البرج دارا له قرب الزاوية الشمالية الشرقية من السور، وعلى حدود القلعة المذكورة شهادة بطرس، كما ومكن هذا الواقع ظاهر العمر من الاستيلاء على مدن أخرى وضمها إلى دولته، ومنها الناصرة .

نستخلص من هذه الشهادات والمراجع، أن دولة ظاهر العمر ما كانت لتكون :

أولاً: التحالف العصبي القبلي بين الزيدانية، والعربان [البدو، ومنهم عرب الصقر والسردية في طبريا، والفلاحين في عكا والناصرة ومحيطيهما.



ثانياً: الموقع الذي تتمتع بهِ عكا، والتطويرات التي أجراها ظاهر العمر عليها، من بناء الخنادق، والسور، والسرايا، والأسواق، وتطوير الاقتصاد.

ثالثاً: لجوء أمير الزيادنة لبناء جيش نظامي، واستجلاب المغاربة، ليكون لديه قوة ضاربة ومنظمة.

رابعاً: ضعف أركان الدولة العثمانية، من خلال توجه نحو سياسة التتريك لدى أطراف بداخل الدولة، وانفجار العصبيات القبلية والمناطقية العربية والعجمية والتدخل الأجنبي .

خامساً: إعطاء الأولوية للبعد الاقتصادي داخل دولة ظاهر العمر، والتي كانت مسئولياتها ضمن حدود الدولة اللأمبراطورية وخبرة آل ظاهر في جباية الأموال، والعمل ضمن الجهاز الوظيفي العثماني، أهل العمر للتميز اقتصادياً.



سقوط دولة الزيادنة وحروب العصبيات

للدول مراحل، تتمثل في النشأة، الازدهار، الركود، أو السقوط، وفي دولة ظاهر العمر، تمثلت المراحل الثلاث في عقودٍ ثلاث!، حيث أن نشأة الدولة لا يستهان بها، من حيث ما خطط لها ظاهر، وأعد، وقدم، فمطلب الاستقلالية كان يتم في ظل دولة الخلافة مترامية الأطراف، ويشهد المؤرخين، أن عهد أمير الزيادنة كان مزدهراً من الناحية الاقتصادية، والأمنية، إلا أن هذا الازدهار توفر لعوامل سبق وأن ذكرناها، ونعيدها لارتباطها بهذه الجزئية من الموضوع، فتفجر العصبيات، والدعم الأوروبي لهذه الدولة، مكنها من الاستمرار.

إلى ذلك؛ فإن نهاية هذه الدولة كانت نهاية وخيمة، تمثلت في حروب العصبيات، وأمراء المناطق كل حسب مصالحهِ وولاءاتهِ السياسية، فتبدلت التحالفات، ودخل عرب الصقر الطائية – الحلفاء القدماء - في حرب مع العائلة الحاكمة آل ظاهر سقط الجهجاه صريعا في معركة وادي الملح جنوب شرق حيفا، عام ١٧٦٠م، تلك المعركة الشرسة التي إستمرت نصف نهار، وقتل فيها أمير الصقر الأمير إرشيد الجبر، وكان عمره يناهز التسعون عاما، يقود المعركة بنفسه. وكان الجهجاه شابا أمردا يمتطي صهوة جواده يقاتل الصقر، فظاهر العمر هو الذي زج بابن إبنه الى أتون المعركة، فخر صريعا كغيره من أبناء الصقر الذين كانوا في سنه".



فهذه المعركة ، تعيدنا إلى الوراء، إلى تحالفات العمر الأولى التي قامت بينه وبين عرب السردية – بدعوى النسب والمصاهرة ، وعرب الصقر، فكانت أولى ركائز الحكم في انهيار التحالفات العصبية القبلية، ومن الأسباب التي تؤخذ بعين الاعتبار اقتتال آل العمر فيما بينهم حول الحكم، حيث قاتل أبناء العمر مؤسس الدولة، واستمروا في صراعاتهم إلى ما قبل نهاية الدولة .

ومن الأسباب التي تستحق الذكر؛ أن أمير الزيادنة عادى دولة مركزية مترامية الأطراف، تمتلك حلفاء لها، ليس في بلاد الشام وحسب، وإنما في العراق، والشمال الإفريقي، ودول القوقاز، علاوة على السلطة المركزية الحاكمة في تركيا، فكان كبر سن ظاهر العمر، وتفرق العصائب من حولِهِ، فرصةً ذهبيةً لكي تنهي دولة الخلافة دولة العمر، فاستعانت بحلفائها، فكانت قيادة الأسطول البحري حسن باشا الجزائرلي، ووالي دمشق محمد باشا، ووالي القدس ابراهيم باشا النمر، وسلمت القيادة العامة محمد باشا العظم برا .

ولعل السبب الأهم، هو الانقلاب العسكري من الداخل، عبر "المرتزقة"، حيث قتل أحد كبار القادة المغاربة في ظاهر العمر بأن قطع رأسه، وسلمه لقيادة الجيش المتمثلة برئاسة "أحمد آغا الدنكزلي"، فما كان من الأخير إلا أن جاء إلى إسطنبول ليقدم رأس العمر كهدية لأحمد باشا الجزار، الذي ما أن رأى الرأس بيد دنكزلي حتى استل خنجره ورماه به، فأصابه في بطنه، وأمر بأن

يدفن في السور حيا بقوله: "من خان أول سيد له وخان الثاني، لن يخاص لي بأي حال من الأحوال".



نهاية دولة ظاهر العمر تمثلت في يومِ مقتلهِ الموافق ١٧٧٥/٨/٢٩م، حيث تضاربت المصادر حول مكان دفنهِ، ووفق ما يذكره بطرس فإن دفنه كان في خارج أسوار عكا، في منطقة الرقايق، أو في مقبرة النبي صالح القريبة من سور المدينة، وقد أمر الجزار بدفنه فيها احتراما لدوره الكبير كحاكم لفلسطين فترة من الزمن .

ليس الموقع الجغرافي، وطبغرافية الموقع هي العامل الوحيد المهم في معادلة الصراع، أيا كانت هذه المعادلة، فحسب العرض السابق، فإن التحالفات تلعب دوراً في تحديد مسار الصراع نحو تحقيق الانتصارات، أو الاخفاقات لهذا الطرف أو ذاك، كما ونستخلص الكثير من العبر والدروس، في مقدمتها أن الاعتماد على كفاءات خارجية تعمل في سبيل المال لا أكثر:المرتزقة ، لن تعمل ضمن قاعدة الولاء والانتماء، وعليه لن تدافع حتى الرمق الأخير عن القائد، مهما كانت السمات القيادية التي يتمتع بها هذا القائد.

ولعل التاريخ يستنسخ نفسه، ولكن بصورٍ متباينة، فنرى نهايات الدول العظمى واحدة، حيث أن احتكار الامتيازات لفئة على حساب أخرى، وتشرذم المجتمع إلى أقليات وأكثريات وأمراء مناطق هنا وهناك، سيدفع لا محالة إلى الزوال وإنهاك جميع الأطراف.



خلاصة

بنو زيدان : ينتسبون الى الأمام علي بن أبي طالب

أميرهم وحاكم دولتهم هو : ظاهر بن عمر بن الشيخ صالح أبو زيدان

تحالف ظاهر عمر الزيداني مع الملكة كاترينا الروسية ؛ فأمدته بالأسطول البحري الذي مكنه من إحكام سيطرته على دولة عربية مترامية الأطراف لعشرات السنين ، وكانت بمثابة أول وحدة عربية سبقت ما قام به الشريف حسين بن علي في توحيد العرب عام ١٩١٦ وما بعدها عندما بدأ حربه ضد الدولة العثمانية التي كان يحكمها (الإتحاديين) الأتراك .

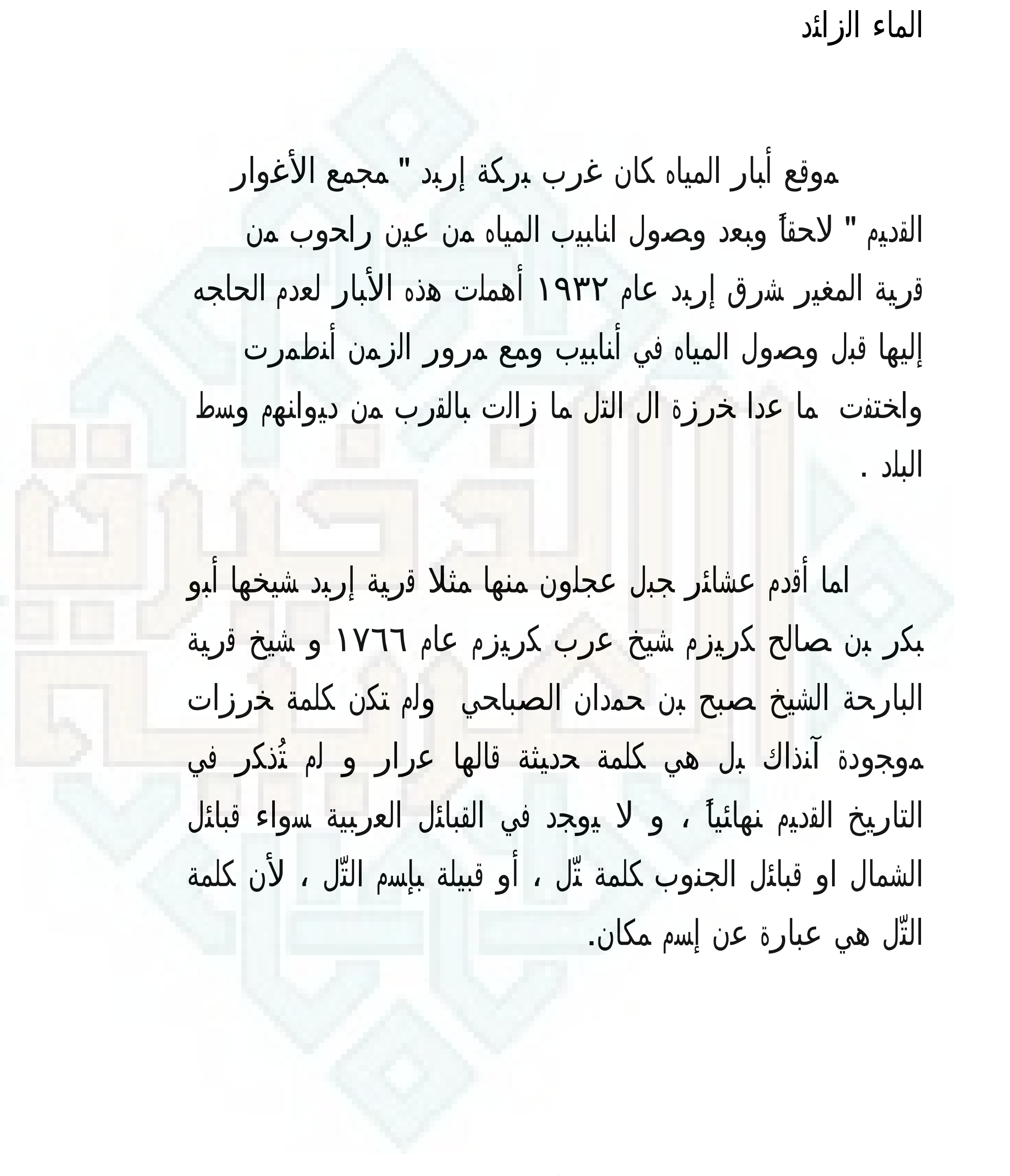
المدن والمناطق التي خضعت لحكم الزيادنة : الساحل المصري وغزة وفلسطين والأردن وأجزاء من سوريا بالإضافة الى جبل عامل وصيدا وبيروت .

قتل على يد قائد جنده المدعو الدنكزلي ، وقد عاقبه أحمد باشا الجزار حاكم عكا وقتله لأنه خان سيده ومولاه .

استولى الجزار على عكا وأعادها الى كنف الدولة العثمانية بعد حربه مع جيش الظاهر .

خرزات إربد

لقبت اربد الخرزات ومفردها : خرزة ، وهي من الحجارة السوداء التي تكون مجوفة من الداخل لمنع دخول وخروج الماء منها وتكون ذات إطار داخل الحلقة مهمة هذا الإطار لتصريف الماء الزائد



موقع أبار المياه كان غرب بركة إربد " مجمع الأغوار القديم " لاحقاً وبعد وصول انابيب المياه من عين راحوب من قرية المغير شرق إربد عام ١٩٣٢ أهملت هذه الأبار لعدم الحاجه إليها قبل وصول المياه في أنابيب ومع مرور الزمن أنطمرت واختفت ما عدا خرزة ال التل ما زالت بالقرب من ديوانهم وسط البلد .

اما أقدم عشائر جبل عجلون منها مثلا قرية إربد شيخها أبو بكر بن صالح كريزم شيخ عرب كريزم عام ١٧٦٦ و شيخ قرية البارحة الشيخ صبح بن حمدان الصباحي ولم تكن كلمة خرزات موجودة آنذاك بل هي كلمة حديثة قالها عرار و لم تُذكر في التاريخ القديم نهائياً ، و لا يوجد في القبائل العربية سواء قبائل الشمال او قبائل الجنوب كلمة تّل ، أو قبيلة بإسم التّل ، لأن كلمة التّل هي عبارة عن إسم مكان.

قال الشاعر حسين خريس:

متى يا إربـد الخرزات   والصبوات والسرحات يعود لوكره الطائر

ويشـدو فـي رحـابك   عاشق ولهان هاجر

وترجـع بسمة رفـت   بوجه مغامر عاثر



وقال معالي ذوقان الهنداوي في كلمه له ألقاها بعنوان " درك يا اربد الخرزات

"يا إربد الخرزات ،سقياً لكِ ، كم انجب آباؤك الصيد من رجال أحرار، كانوا مشاعل وطنيه وحريه لا في سماء بلادهم الأردن فحسب بل كانوا قناديل أضاءت أجواء الوطن العربي كله بفضل هذه الزمرة من الرجال الرجال وبفضل صلابتهم وجدهم ومعانتهم"

ذكر الباحث عبد الحكيم الحسباني في رسالته بعنوان " العشائريه والدوله " رواية الخرزات إذ يقول:

"تجمع الروايات الشفهيه والذاكرة الشعبيه في مدينه إربد على وجود سبع عشائريه ترتبط بهذه الخرزات وهذه الوحدات القرابيه التي إشتهرت بإسم " الخرزات السبع " هي عشائر " : التل ، خريس ، حجازي ، رشيدات , دلقموني ، شرايري ،عبنده " وتعتز هذه العشائر بهذا اللقب الذي يؤكد أصالتها وقدمها ودورها الإقتصادي والإجتماعي والسياسي في مدينه إربد

ومن الجدير بالذكر سبب إرتباط هذا المصطلح بالسبع العشائريه السابق ذكرها وتوضيحها ربما لكونها أكثر فاعليه في النواحي الإقتصاديه والإجتماعيه عن غيرها من العشائر الأخرى صاحبة الأقدميه في المدينه من بعض هذه العشائر وكانت تمتلك آباراً للمياه شأنها شان العائلات " السبع."



ويقول الدكتور محمد علي الصويركي في كتابه " إربد المدينه تاريخ وحضارة

"وهناك من ينكر وجود مصطلح " الخرزات السبع " وما يسبب ذلك من تحسس وتنافر بين اهالي وعشائر المدينه القديمه ، وأنه لا توجد عشائر بإسم الخرزات فهذا مصطلح ورد في قصيده لعرار في رثاء فؤاد التل ، وقد قالها من التحبب لإربد ليس الإ , مثل قولنا : حلب الشهباء ،ودمشق الفيحاء ، وليس له أصل تاريخي ، فهناك عشائر كثيرة ساهمت في تقدم المدينه وإزدهارها مثل الشوام والأكراد والمسيحيين ومعها عشائر إربد القديمه وعلى سبيل الذكر تعد عشيرة كريزم من أقدم عشائر إربد ولم تذكر ضمن هذا المصطلح ويعتقد أن هذا المصطلح شاع بعد الاحداث السياسيه التي جرت بعد عام ١٩٧٠م."



توضيح من المؤلف

لقد نسي الدكتور أن يذكر قبيلة بني زيدان التي يرجع إليها ال التل في الحسب والنسب ، وأنها من أوائل العشائر التي دخلت مدينة اربد بعد خروجها من تبنة وعقربا والبارحة ، واستقرارها في القصبة واستملاكها آلاف الدونمات بعهد وميثاق من الدولة العثمانية ، على يد زعيمها مصطفى يوسف بن ملحم التل ، إذ كان من موظفي الحكومة التركية إبانئذٍ ، وقد ساهم المرحوم مصطفى اليوسف ببناء المدارس والطرق وهو من مؤسسي بلدية اربد ونائباً للرئيس لعدة دورات وكان ديوانه العامر يستقبل العديد من شخصيات الحكومة التركية ، وشخصيات من سوريا والعراق ولبنان وغيرها من المناطق ، وقد حفرت عدة بئار استخدمتها العائلة ووضعت عليها الخرزات الصخرية المجوفة ، والخرزات هي : بئر (خرزة) داخل الديوان ، والبئر الآخر يقع بالقرب من الديوان ولا يبتعد عنه ٢٠ متراً ولا زالت الخرزات والبئار موجودة الى يومنا .

أما قول الدكتور أن عرار استخدم لفظ الخرزات في قصيدة: مرثاة فؤاد. فهذا الكلام عار عن الحقيقة، إذ لم يخترع الشاعر إسماً كان موجوداً بالأصل واستخدمه كبار رجالات العشيرة منذ أكثر من مائة عام، وسمع به عرار من والده وجده، وأخبرني والدي رحمه ا وغيره من الأقارب بأن اسم الخرزات كان شائعاً منذ طفولتهم؛ أي منذ العشرينات والثلاثينات.



وفي تجاهل غريب من نوعه يقول الدكتور أن المصطلح ظهر في السبعينات وكأن الدكتور ينوي إيصال رسالة الى القارىء بأن أحداث أيلول هي التي أفرزت بعض المصطلحات والتي لم تكن موجودة أصلاً، ومن ضمنها مصطلح الخرزات، مع أن التناقض في القول بلغ مبلغه عندما يقولون أن البئار كانت موجودة في منطقة مجمع الأغوار، وطمرت عام ١٩٣٢ واستبدلوها بآبار أخرى. هذا دليل آخر على أن البئار موجودة في بداية عهد الإمارة واستخدمها الأهل في اربد منذ أكثر من ٧٠ سنة، أي أن الحجارة السوداء كانت موجودة فوق البئار ولم تستخدث.

والدليل الآخر أن ال التل لا زالوا يحتفظون بالحجر المجوف في ديوانهم الى يومنا هذا ويستطيع أي شخص أن يذهب لمشاهدته .

أصل عشيرة التل

يقول الباحث تايلور : إن عائلة التل هي فرع من بني زيدان القبيلة البدوية التي كانت تسكن في السعودية قبل أكثر من قرنين من الزمن ، وقد استوطن بعضهم في فلسطين وسوريا ولبنان ، وهناك نصاً في كتاب الباحث تايلور يتناول به بعض المعلومات عن أصل العشيرة ، وكيف تحولت هذه القبيلة من حياة البدو الى حياة الفلاحين مع مرور الوقت ، وامتهنوا الزراعة وتفاعلوا مع مجتمع القرية وفيما بعد مجتمع المدينة .

أما النص الموجود في كتابه فكان :

The tell family is abranch of the zeidan family , who were originally Bedouins from Saudi Arabia. Several hundred years ago , some of them settled in Palestine . Lebanon and Syria . in the seventeenth century thaher omar zeidani , an official in the Turkish government , was suspected of complicity in arevolt against the Turkish authority . he moved his family for protection to the remote village of aqraba on the bank of the yarmouk river . early in the nineteenth century , milhem moved from aqraba to irbid , where his descendents became farmers (fellaheen) and leaders in community and educational affairs

في القرن السابع عشر كان ظاهر بن عمر الزيداني يعمل موظفاً كبيراً في الحكومة التركية ، وقد انشق عنها وحاربها .

تحرك هو وعائلته الى منطقة عقربا بالقرب من نهر اليرموك ليحميها من الأترك ، وفيما بعد في القرن التاسع عشر تحرك ملحم التل من عقربا الى اربد ، وقد تحولت العائلة من الحياة البدوية الى حياة الفلاحين والمساهمة في تطوير المدينة على المستوى التعليمي والإجتماعي.

تناول الباحث الإنجليزي فرع بسيط من شجرة العائلة، كان المقصود منه الشاعر عرار الذي كتب عنه وأبرز دوره السياسي والأدبي. ومما جاء في فرع صالح مصطفى الملحم التل للباحث الإنجليزي تايلور ما يأتي :



ملحم التل – يوسف الملحم – أولاده: عبد القادر اليوسف، وأحمد اليوسف، ومصطفى اليوسف، وعبدا اليوسف، ومحمد اليوسف.

أما مصطفى اليوسف فله عدة أبناء أبرزهم: صالح أفندي.

أبناء صالح مصطفى اليوسف من الزوجة مريم الجابر: مصطفى وهبي، ويوسف، وخديجة.

أما من الزوجة الثانية، خالدية: سليم الصالح، وسالم الصالح، وسلطي الصالح، ومنيفة الصالح، ويسرى الصالح، وعفاف الصالح، وشهيرة الصالح، وسعاد الصالح.

أما عرار الإبن الأكبر للمرحوم صالح أفندي فقد تزوج من السيدة منيفة ابراهيم بابان فأنجبا: وصفي التل، ومعين، ومريود، وسعيد، وعبد ا .

أما الزوجة الثانية فقد أنجبت له: صايل، وطه، ووصفية، وعالية .وقد تزوج من السيدة شوما والسيدة عدوية فلم تنجبا نهائياً.



الفصل الثاني

شخصيات العشيرة

الجزء الأول : المستوى الإجتماعي

الجزء الثاني : المستوى السياسي

الجزء الثالث : المستوى النيابي

الجزء الرابع : المستوى العسكري

الجزء الخامس : المستوى الثقافي والأدبي



شخصيات العشيرة

شخصيات العشيرة منذ نهايات القرن التاسع عشر: هي تلك الشخصيات التي ساهمت في بناء الأردن منذ ما قبل عهد الإمارة الى وقتنا الحاضر :

الشيخ : مصطفى بن يوسف بن ملحم التل : من عمال الدولة العثمانية وأحد شيوخ الشمال .

القائمقام: (علي نيازي) مصطفى اليوسف التل : أمير ألاي في الجيش التركي، وقائمقام منطقة عربكير التركية .

صالح (أفندي) مصطفى اليوسف التل : محامٍ مشهور.

(مصطفى وهبي) صالح مصطفى التل. شاعر الأردن، حاكم إداري، رئيس التشريفات الأميرية .

الشهيد وصفي مصطفى صالح مصطفى التل : رئيس وزراء الأردن السابق.

خلف (باشا) محمد اليوسف التل : مدير الإدارة الداخلية في العهد التركي، متصرف معان ، وزير داخلية في العهد الأميري .

عبد القادر أحمد مرعي العلي التل : رئيس مجلس نواب .

نعيم عبد القادر أحمد مرعي التل : نائب سابق .

إدريس موسى بن عبد الرحيم بن عبد العزيز التل : نائب سابق .



عبدا   يوسف عبد ا   اليوسف التل : زعيم في الجيش العربي الأردني ، وقائداً للكتيبة الملكية السادسة التي حررت مدينة القدس، محافظ في وزارة الداخلية ، عضو في مجلس الأعيان سابقاً .

الدكتور سعيد (مصطفى وهبي) صالح التل : وزير التربية والتعليم ، ووزير التعليم العالي سابقاً ، رئيس جامعة عمان العربية للدراسات العليا حالياً .

مريود (مصطفى وهبي) صالح التل : رئيس التشريفات الملكية، مدير عام المنظمة التعاونية الأردنية السابق .

محمود يوسف عبد ا   اليوسف التل : لواء في الدفاع المدني العام، نائباً لمدير الدفاع المدني سابقاً.

أحمد يوسف عبد ا   اليوسف التل : أمين عام وزارة التعليم العالي سابقاً .

فالح أحمد اليوسف التل : وكيل وزارة البلديات السابق .

هشام فالح أحمد اليوسف التل : قاضي محكمة التمييز ، رئيس النيابات العامة ، وزير العدل السابق .

هاجم خلف محمد التل : وكيل وزارة الداخلية ، مديرعام صندوق قروض الأيتام سابقاً .

محمود فضيل محمد التل : أمين عام وزارة العمل .

صفوان خلف أحمد المرعي : مدير عام دائرة الآثار العامة السابق ، رئيس مجلس إعتماد الجامعات الأردنية السابق .



عوض كريم بخيت عبد الوالي التل : أمين عام وزارة البلديات، أمين عام وزارة النقل ، مدير عام مؤسسة الموانى السابق .

سهيل خلف أحمد المرعي التل : سفير إسبانيا سابقاً .

سعد خلف محمد التل : مدير عام مصفاة البترول الأردنية السابق.

سفيان عارف أحمد المرعي التل : مدير دائرة البيئة في وزارة البلديات سابقاً ، وهو من علماء البيئة في العالم .

(محمد زكي) يوسف عبد ا اليوسف التل : مدير الشؤون الإجتماعية والعمل سابقاً .

أحمد (أبو صعب) محمد الإبراهيم التل : ضابط في الجيش العربي الأردني سابقاً .

عبد الرؤوف ارشيد حسن العلي : محامٍ ، رئيس بلدية اربد الكبرى .

حسن ارشيد حسن العلي: صاحب جريدة اللواء ، من شيوخ الصحافة الأردنية .

معن خلف محمد التل : مدير الجمارك سابقاً .

يوسف عبد القادر أحمد التل : مدير مالية إربد السابق .

وليد خلف أحمد المرعي التل : من ضباط الأمن العام .

عزالدين عبد ا محمد اليوسف التل : ضابط في الأمن العام ، مدير مدرسة ديرأبي سعيد ، إعلامي كبير في الإذاعة الأردنية .



الجزء الأول :

إجتماعياً وخدمياً

مصطفى بن يوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني :

تشير الروايات الى أن الشيخ مصطفى اليوسف ، كان من أبرز الشخصيات التي عملت مع الدولة العثمانية أواخر أيامها، إذ تم تعيينه من قبل تركيا مسؤولاً عن جباية الضرائب في منطقة الشمال . وكانت الضرائب : هي تلك المفروضة على الأغنام والأراضي الزراعية .

استطاع أن يجمع ثروة طائلة بتعامله مع الدولة العثمانية التي أعطته الأراضي البور ليصار الى استصلاحها والإستفادة منها لصالح الحكومة في تركيا . وبعد انهيار الدولة العثمانية ، صار كل ما تحت يديه من أراضي زراعية وغير زراعية له ولأولاده من بعده .

والشيخ مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني أمياً لا يقرأ ولا يكتب؛ لكنه أنشأ مدرسة ابتدائية تعلم فيها الكثير من أبناء مدينة إربد، وتخرج منها عددا من رجالات الوطن الذين ساهموا في الحياة السياسية والتعليمية والاجتماعية فيما بعد.

لقد دخل الشيخ مصطفى اليوسف مجلس بلدية إربد عام ١٨٨٩م وبقي عضواً حتى عام ١٩٠٠م وكانت الإنتخابات تتم عن طريق انتخاب مجلس إدارة القضاء ومدة العضوية سنتان ويجري تغيير نصفهم كل سنة ، ولا يتقاضى رئيس وأعضاء المجلس أية رواتب ، ويعقد المجلس اجتماعين أسبوعياً ، برئاسة رئيس المجلس أو نائبه .

يعود تاريخ تشكيل بلدية إربد الى العام ١٨٨٣م بموجب المادة ١١١ من نظام إدارة الولايات العمومية العثمانية لعام ١٨٧١م والذي ينص على تشكيل أول مجلس بلدي في المدينة أو القصبة . وقد تألف المجلس بداية تشكيله من رئيس وثلاثة أعضاء وكاتب وأضيف له عسكري برتبة شاويش عام ١٨٩١م وهم التالية : سعيد أفندي الشرايري ومحمد الأحمد ومصطفى اليوسف وسليمان العلي منذ عام ١٨٨٩م .



آل التل من أوائل المشاركين في المؤتمـر الوطنـي العـام

١- القائم مقام(علي نيازي) مصطفى اليوسف التل

٢- الزعيم عبد القادر أحمد مرعي العلي التل

٣- خاف (باشا) محمد اليوسف التل



المؤتمر الوطني الأول

أدرك الوطنيون أن تقديم العرائض لن يجدي نفعاً، ولذلك تنادت الشخصيات الوطنية المعارضة للانتداب وللمعاهدة الى عقد مؤتمر عام يمثل البلاد كلها وينطق باسمها، وقد عقد هذا المؤتمر في مقهى بعمان، الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الاربعاء الموافق ٢٥تموز ١٩٢٨م وحضره حوالي (١٥٠) مندوبا من الزعماء والشيوخ والأدباء والمفكرين الذين انتخبوا الشيخ حسين الطراونة رئيسا لمؤتمرهم، واستنكر زعماء البلاد ما وقع من اعتداء على

استقلال الأردن، ودعوا اهل البلاد الى التمسك بالقرارات التي سيصدرها المؤتمر

أما شخصيات المؤتمر فهم



حسين الطراونة - سعيد المفتي - علي نيازي التل - طاهر الجقة - هاشم خير - شمس الدين سامي - شاهر الحديد - طارق سليمان - مثقال الفايز- حديثة الخريشة - محمد الحسين - نمر الحمود - سالم أبو الغنم - ماجد العدوان - سليم البخيت - يوسف طنوس - راشد الخزاعي سليمان السودي - تركي كايد عبيدات - عبد العزيز الكايد - ساطي الابراهيم - مصطفى المحيسن - حمد بن جازي - ابراهيم الرواد - خشمان ابو كركي - محمد قباعة - عطوي المجالي - عطا ا السحيمات - سلامة الشرايحة - محمد العواد - اسماعيل السالم - طاهر ابو السمن - عبد القادر التل - حامد الشراري - سليمان مطر - عبد الكريم محمد - محمد الرفاعي.

وقد انتخب المندوبون من بينهم لجنة تنفيذية لمتابعة قرارات المؤتمر وانتخبت اللجنة التنفيذية هيئة ادارية ، وتألفت اللجنة التنفيذية من الاعضاء التالية اسماؤهم وحسب المناطق الادارية :



عمان : هاشم خير - سعيد المفتي - طاهر الجقة - شمس الدين سامي - شاهر بن الحديد - طارق سليمان .

لواء البلقـاء : مثقال الفايز - حديثة الخريشة - محمد الحسين - نمر الحمود - نمر العريق - سالم ابو الغنم - ماجد العدوان - سليم البخيت - يوسف طنوس .

لواء عجـلون : علي نيازي التل - راشد الخزاعي - سليمان السودي الروسان - عبد العزيز الكايد - سلطي الابراهيم - محمد العيطان .

لواء الكـرك : حسين الطراونة - عطوي المجالي - عطا ا السحيمات - سلامة الشرايحة مصطفى المحسين .

لواء معـان : حمد بن جازي - ابراهيم الرواد - خشمان ابو كركي - محمد قباعة .

وتألفت الهيئة القيادية للادارة من السـادة

-حسين الطراونة رئيسا
- سعيد المفتي نائبا للرئيس
- طاهر الجقة سكرتيرا
- علي نيازي التل معتمد الهيئة الادارية
- طارق سليمان - كاتبا وأمينا للصندوق

الميثاق الوطني

استمر المؤتمر اربعة ايام، وانهى اجتماعاته باصدار بيان واطلق عليه اسم الميثاق الوطني واشترك بصياغته السادة :



- حسين الطراونة رئيس المؤتمر
- علي نيازي التل - اربد
- طاهر الجقة - عمان
- قاسم الهنداوي - اربد
- سعيد المفتي - عمان
- شمس الدين سامي - عمان
- مصطفى المحيسن - الطفيلة

وقد اشتمل البيان على ديباجة واحد عشر بندا . وقد أشارت الديباجة الى العهود التي أعطيت للعرب اثناء الحرب، ومبادىء الرئيس الامريكي ولسن ، والمادة (٢٢) من ميثاق عصبة الامم.

أما بنوده فدارت حول استقلال امارة شرقي الاردن، وطبيعة علاقتها مع بريطانيا على أساس ان الانتداب مشورة فنية، وأكد على قيام حكم دستوري نيابي، وعلى حق الأردن في التمتع بالاستقلال والسيادة في مجالات التجنيد، وعقد القروض، والتصرف بالاراضي واستغلال ثرواته الطبيعية، مع رفض وعد

بلفور، حيث جاء في المادة الربعة النص التالي: تعتبر شرقي الاردن وعد بلفور القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين مخالف لعهود بريطانيا ووعودها الرسمية للعرب، وتصرفا مضادا للشرائع الدينية والمدنية في العالم) .

وقد انتخب المؤتمر وفدا من اعضائه لكي يرفع الميثاق الوطني لسمو الأمير عبد ا أرفقه الشيخ حسين الطراونة رئيس المؤتمر بكتاب وقعه شخصيا بصفة رئيس المؤتمر العام الوطني، وتألف الوفد الذي قابل سمو الأمير من السادة: حديثة الخريشة ومثقال الفايز، وعلي نيازي التل، وسالم السليمان ابو الغنم، ونمر الحمود، ووعد الامير بدراسة الميثاق والنظر فيه .

واستدعى الأمير عبد ا المعتمد البريطاني وسلمه نص القرارات التي اتخذها المؤتمر لكي يرفعها الى حكومت.

وبتاريخ ٥ آب ١٩٢٨، ارسل المعتمد البريطاني كتابا الى الامير يتهم فيه الشيخ حسين الطراونة ورفاقه بانهم لا يحبذون شكل الحكومة التي شكلها الامير؛ وهذا نص كتاب المعتمد البريطاني للأمير عبد ا :

لي الشرف يا صاحب السمو ان اعيد مع هذا كتاب حسين الطراونة الذي تناولته من سموكم ، أعترف بانه مما يوجب خيبة الامل وجود بعض أشخاص لا يحبذون شكل الحكومة الحاضرة التي اقمتموها سموكم بالاتفاق مع الدولة المنتدبة .



ان العمل الشاق الذي بذل والصعوبات الجمة التي ذللت لجعل الادارة في هذا المستوى من الكفاءة والجدارة والتي صيرت الحكومة في هذه الحالة لو فهمت جيدا لقدرها الجميع حق قدرها ولأدركوا ايضا ان انشاء مجلس خال من موظفي الحكومة للاشتراك في العمل في مثل هذه الآونة من تطور البلاد يكون مجلبة للكوارث ؛ وختم المعتمد البريطاني كتابه بقوله:

فاذا كان الذين قدموا هذا الكتاب الموقع من حسين الطراونة الى سموكم يطلبون حقيقة خير بلادهم ونجاحها ، فأنا واثق بأن احسن وسيلة لذلك ان يؤيدوا التدابير التي أعددتموها لحكومة هذه البلاد .

ثم ان التقدم نحو الحكم النيابي - كما يطالب حسين الطراونة - لا يتم الا بعد ما يبرهن الشعب على قدرته لتحمل مسؤوليات اكبر .اجتماع الطـراونـة والمعتمد البريطاني اذاعت الحكومة نص كتاب المعتمد البريطاني، ولم تذع الميثاق الوطني، وعلى الأثر جرى اجتماع بين رئيس المؤتمر الوطني حسين الطراونة والمعتمد البريطاني في محاولة من كل منهما الوقوف على وجهة نظر الجانب الآخر. كان المعتمد يتشبث بآرائه ومواقفه وهي بالطبع لا تخرج عن صيغ السياسة الانتدابية وفرض الامر الواقع على الشعب الاردني وقيادته الرسمية والشعبية، وكان الطراونة يرى في السياسة الانتدابية، مصادرة واضحة للارادة الشعبية، وانتهى اللقاء ولم يقتنع الطراونة بوجهة نظر المعتمد، وكذلك



المعتمد رأى ان حسين الطراونة وقيادة المؤتمر: بضعة اشخاص لا يمثلون اغلبية الشعب الاردني.

عاد الطراونة من الاجتماع وعقد اجتماعا للهيئة الادارية، ووضع الاعضاء في صورة المناقشات التي تمت مع المعتمد، وما أسفر عنه الحوار بين الاثنين، وتم الاتفاق على توجيه رسالة الى المعتمد تؤكد على :

ثوابت المؤتمر الوطني، وان اعضاء المؤتمر يمثلون حقيقة الموقف الشعبي الاردني، وحتى انه يتوافق مع آراء واجتهادات سمو الامير عبد ا .

وبناء على ذلك وجه حسين الطراونة كتابا الى المعتمد البريطاني، بتاريخ ١٦ آب ١٩٢٨م

ونظرا لاهمية الكتاب كونه يمثل بيانا شعبيا تاريخيا ، يعبر تعبيرا صادقا عن حالة النهوض الوطني والقومي عند الزعامات الاردنية، وعن مدى مستوى الوعي بالهموم الوطنية، سنختار اهم الفقرات، علّ منها يتعلم اهل السياسة في وطننا وبلادنا:



كـتاب الطـراونــة الى المعتمد البريطاني

سعادة المعتمد البريطاني

أعرض على مسامعكم بأنني بلغت الحديث الذي دار بيني وبينكم حول الشؤون الحاضرة لاخواني اعضاء اللجنة التنفيذية بكل امانة، كما اطلعنا على كتابكم المرسل لصاحب السمو امير البلاد المعظم والذي اعلنته الحكومة وعممته رسميا .

وعليه ولما كانت الاحوال الحاضرة تحتاج لزيادة البحث والتنقيب مع بيان الوضع الحاصل، رأت اللجنة التنفيذية من الضروري بعد المذاكرة بحديثكم وما حواه ان تدلي اليكم بالجواب عليه .

ليس الذين يطالبون بحقوق البلاد المشروعة بضعة أشخاص، ولكنهم ممثلو الأمة الحقيقيون في رغائبها ومطاليبها الوطنية الحقة. وسعادتكم تعلمون ان الأمور هنا جرت على قاعدة الاستقلال برئاسة سمو الامير عبد ا المعظم، ثم طوقتم البلاد بطريق القوة باسم الانتداب الذي تعترفون انه يجب ان لا يتعدى النصح والارشاد للبلاد التي اودعت لعهد بريطانيا لمساعدتها مساعدة نزيهة لصالحها، هذا مع صرف النظر عن العهود والوعود المقطوعة للعرب عامة ولشرقي الاردن خاصة من قبل بريطانيا العظمى .ناهيك بتصريحات فخامة المندوب السامي بان البلاد تحكم نفسها بنفسها .

ان الدستور الذي اعلنته الحكومة باسم شرقي الاردن جعل الحق في تولية الحكومة لسمو أمير البلاد دون غيره. بيد ان

الحالة هنا تدل ان البلاد ما زالت تعامل معاملة ضمن مستعمرة يتصرف فيها الجالسون على كراسي الحكم تصرف الملاك في ملكه واصبحت الدول المنتدبة تنظر لأهلها نظرها الى سائمة ضائعة

.ان قرار المؤتمر الوطني - الذي يمثل اعضاؤه أهالي شرق الاردن تمثيلا صحيحا مبني على شقين: الاول منهما عزل السلطة التنفيذية عن المجلس التشريعي عملا بالقواعد الدستورية في العالم وهذا هو المطلب الوحيد والغاية القصوى . أما الشق الثاني فهو تشكيل حكومة وطنية تكون حائزة لثقة، الشعب ولسمو الامير ايضا. وهذا حق للشعب لا نظن ان سعادتكم تنكرونه عليه .



اننا لا نطمح بكراسي الحكم التي لا تعد بنظرنا شيئا امام المطلب الأسمى، ونحن أرفع من ان نضحي بمصلحة البلاد تجاه مناصب او مزاحمة أشخاص هم في الحقيقة اجزاء في البلاد يعيشون من عرق فلاحها البائس. ولكن القاعدة التي تعرفونها اكثر من غيركم بان الحكومة التي لا تحوز ثقة الشعب لا يمكن العمل معها والركون اليها .

ويتوارد لذهن الشعب الاردني بان الدولة البريطانية لا تنظر لهذه البلاد نظرها الى العراق او مصر او غيرها من البلاد العربية، بل تنظر اليها كمستعمرة من واحات افريقيا، وهذا شيء لا تقبل به البلاد ولا ترضاه لنفسها بل ترفضه وهي في القرن العشرين .

إنكم لا تريدون للبلاد نجاحا، وتحبون ان يبقى اهلها على قاعدة العمل البسيط لتحكموهم كما تشاؤون. ان وظيفتكم الانتدابية تدعوكم لأن تكونوا مع الشعب والى الشعب لا ان تكونوا عليه مع غيره. ومن الغريب قولكم بان البلاد لا تقدر الآن ان تتحمل دفع رواتب اعضاء مجلس تنفيذي في حين ان البلاد تتحمل الآن دفع مخصصات سرية لشراء أفكار الناس. وكنا نريد ان تلاحظوا ضرورة الاقتصاد بمخصصات دار الاعتماد وقوة الحدود الباهظة، لا ان تستكثروا على البلاد قيام حكومة مؤلفة من خمسة او ستة وزراء .



ان دولة بريطانيا العظمى التي حرمت تجارة الرقيق واقامت ملاجىء للرفق بالحيوان لكبيرة منها ان تنظر لأهالي شرق الاردن الوديعين هذا النظر الذي ذهب زمانه مع القرون الغابرة .. ونحن نعتقد بان القابضين على زمام الامور هنا هم الذين وسعوا شقة الخلاف بينكم وبين الشعب وصوروه لكم على غير صورته الحقيقية وجعلوكم تعتقدون بان البلاد واهلها في حالة جهل مطبق ليخلو لهم الجو، ومثل هؤلاء ليسوا بأهل جدارة ولا كفاءة في ادارة الحكومة وتقدير مصالح البلاد، فالواجب يدعوكم لدحض مثل هذه المزاعم بدلا من اثباتها.

إن أمل الأردنيين وطيد بمساعدتكم لتنفيذ مقرراتنا الحقة التي نعتقد انها بعيدة عن مساس المنافع البريطانية . لذلك ومما ذكر جئنا مكررين الرجوع لتدقيق طلبنا والموافقة على تفريق القوة التشريعية عن القوة التنفذية مع تسليم مقدرات البلاد لأهلها.

فالأيام اكبر كفيل بأن تظهر لكم المقدرة التامة في ابنائها. وبالختام اسديكم خالص الاحترام .

عمان: ١٦ آب ١٩٢٨م
حسين الطراونة
رئيس الهيئة الادارية للمؤتمر
الوطني الاردني العام

ويتابع الشيخ حسين الطراونة نضاله الوطني كرئيس للمؤتمر الوطني العام، وتستمر مكاتباته مع الجهات البريطانية، ثم يوسع دائرة اتصالاته فيبعث ببرقية الى الامم المتحدة في اواخر تشرين الاول ١٩٢٨م ، ولم يتوقف ابدا عن مطالبته بالاستقلال الوطني، وظل زعيما وطنيا على الرغم من تجريده من ألقابه وقطع مخصصاته الشهرية.



الحـياة الحـزبـية



بعد المؤتمر الوطني العام الذي عقد يوم ٢٥ تموز ١٩٢٨م وصدور الميثاق الوطني، وبعد المراسلات المتبادلة بين رئيس المؤتمر والمندوب السامي البريطاني في فلسطين، والمعتمد البريطاني المقيم في عمان، اصبح حسين الطراونة علماً من أعلام المعارضة العربية المناوئة للانتدابات الأوروبية في الوطن العربي بعامة وفلسطين والأردن بخاصة، وأصبح اسمه يتردد في الوثائق والملفات البريطانية كزعيم للحركة الوطنية الأردنية المعارضة للسياسة الاستعمارية في الأردن .

وتزعم أعضاء المؤتمر الوطني حركة مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي الاول ودعـوا الاهلين الى عدم الاشتراك فيها، وكاد نشاط المعارضين ان يؤدي الى احباط هذه الانتخابات.

كانت الحكومة الأردنيـة قـد ابلغت الشيخ حسين الطروانة، بعد انفضاض المؤتمر الوطني انه بحكم القانون لا يجوز له ولمن معه ان يستمروا في العمل السياسي المعارض باسم المؤتمر، ونتج عن ذلك ان اعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر قدموا للحكومة بياناً في ١٠ نيسان ١٩ ٢٩ م جاء فيه انهم أسـسـوا جمعية باسم) اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأردني ، وكانت القوانين المرعية في تلك الايام لا تستدعي الحصول على رخصة من الحكومة، بل يكفي إعطاء بيان للحكومة، وإحاطتها علماً بذلك وهكذا يمكن القول إن نشر المعاهدة أدى إلى بلورة العمل الحزبي

السياسي في شرق الأردن، والى ظهوره، فاكتسبت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني شرعية إعلان الحزب السياسي تحت اسم) حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الأردني (وأصبح أعضاء المؤتمر (القاعدة الحزبية) للحزب الجديد، وألغيت تسمية جمعية.

وفتح باب الانتساب للحزب، حتى أصبح بتشكيلاته الأولى والجديدة ، حزباً جماهيرياً معارضاً ، والوحيد على الساحة الأردنيـة ، وتألفت الهيئة الإدارية لهذا الحزب على الوجه التالي:

- الشيخ حسين الطراونة - رئيساً وأميناً عاماً للحزب
- هاشم خير - نائباً للرئيس
- طاهر الجقة - السكرتير العام للحزب
- سليم البخيت - المسؤول المالي
- أيوب فاخر - مدقق حسابات

أعضاء عاملون : وهم بمثابة اللجنة المركزية للحزب التي تراقب أعمال ونشاطات الهيئة الادارية ، وهم: محمد صبحي ابو غنيمة، سليمان السودي ، تركي كايد عبيدات ، نمر الحمود ، عبد القادر التل ، مصطفى المحيسن ، علي سيدو الكردي ، عادل العظمة .

وحـدد الحـزب أهدافه الرئيسية بالأمور التالية :

- العمل على تعديل المعاهدة الأردنية البريطانية
- فصل الساطة التنفيذية عن الساطة التشريعية
- تأليف حـكومة أردنية تعتمد في وجودها في البلاد على أمير البلاد ، وعلى المجاس التشريعي ، وليس على ساطة الانتداب .



وحدثت تغييرات في تشكيل الهيئة الإدارية حيث إنسحب هاشم خير عام ١٩٣٠، إنتخاب السيدان عادل العظمة ومحمد صبحي ابو غنيمة لأمانة السر بدلاً من طاهر الجقة الذي عين رئيساً لبادية العاصمة قي حزيران عام ١٩٣١، وفي ١٠ أيار ١٩٣٢ استقال الدكتور أبو غنيمة وظل الحزب يتولى قيادة المعارضة حتى عام ١٩٣٤ عندما تفرق أعضاؤه العاملون وبالتالي توقف نشاطه .

المـؤتمـرات الحـزبيـة

بعد المؤتمر الأول للحركة الأردنية المعارضة، أصبحـت المؤتمرات حـزب اللجـنة التنفيذية للمؤتمر الثاني للمؤتمر الأردني إلى المؤتمر الخامس، علماً بأن قرارات هذه المؤتمرات كانت تصدر باسم " حزب اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأردني "، كل ذلك يعود إلى أن الساحـة الأردنيـة تاريخـياً لم تعرف الأحزاب السياسية، ولم يسبق لها خلال العهود الماضية ان تأسـس بها جـمعيات سياسية أو حـزبية مثل ما كانت منتشرة

في سورية، وللحقيقة إن الشيخ حسين الطراونة هو اول من فكر بتأسيس حـزب سياسي في الأردن، كان ذلك عام -١٩١٠ فجاءت الأحـداث قبل وأثناء ثورة الكرك ، حيث فضل العمل السياسي في الإطار الحزبي على العمل العسكري ، والعنف الثوري المسلح ، مثل ما حدث في الكرك عام ١٩١٠ ، فجاءت الأحداث السياسية وبخاصة ، المعاهدة الأردنيـــة البريطانية سنة ١٩٢٨م ، فرصة ملائمة لتحـقيق أفكاره القديمة .

عقد الحـزب مؤتمره الثاني، في فندق الأردن، يوم ٧ كانون الاول ١٩٢٩م وقد حاول المعتمد البريطاني إفشال عقد هذا المؤتمر، وقد أشار الى رئيس الحكومة بأن يمنع أعضاء المجلس التشريعي من المشاركة بهذا المؤتمر، الا ان تدخل الأمـير عبد ا شخصياً حال دون تحقيق المنع، فكان الأمير عبد ا يستأنس برأي ومواقف المعارضة وأطلق عليها اسم " المعارضة الوطنية المخاص" وقال الشيخ حسين الطراونة رئيس الحزب :ان شرعيتنا مستمدة من القانون ومن رغبة ورعاية سمو أمير البلاد .

وقد عقد المؤتمر تحت شعار " السعي لتحقيق بنود الميثاق الوطني " وفي نهاية هذا المؤتمر اتخذت القرارات والتوصـيات التالية:

- الإخلاص لسمو الأمير عبد ا بن الحسين واعقابه من بعده .

- السعي وراء تحقيق الغاية النبيلة التي ثار العرب لأجلها بقيادة الشريف الحسين بن علي، وهي الاستقلال العربي الناجـز.





- تشكيل حكومة وطنية تحوز على ثقة الشعب .

- تأييد اللجنة التنفيذية للمؤتمر الأردني، والسعي لتحقيق بنود الميثاق الوطني والسعي وراء تعديل القوانين المجحفة وإلغاء القوانين الاستثنائية، مع السعي، المشترك لتعديل المعاهدة .

- السعي وراء توسيع المعارف مع إرسال بعثات علمية على نفقة الحكومة .

- السعي لتخفيف الضرائب، واستحصال العفو العام عن البقايا المتأخرة من السنين السابقة رحمة بحالة الفلاح الأردني .

- تأييد النواب المدافعين عن حقوق البلاد في المجلس التشريعي.

المؤتمر الوطني الأردني الثالث بديوان آل الـتـل في اربـد

عقد المؤتمر، بدعوة من الشيخ عبد القادر التل، وعقد في (المضافة) يوم ٢٥ أيار ١٩٣٠، وهذا المؤتمر لا يختلف بأهدافه ومطالبه عن المؤتمر الأول والثاني، بل زاد عليها بالمطالب التالية :

- الاستغناء عن الموظفين المستعارين وبخاصة الانكليز منهم

- التوسع في التعليم الابتدائي

- شهد الحزب بعض التغييرات في القيادة العليا ، حيث انسحب من الحزب نائب الرئيس السيد هاشم خير ، وشكل مع

رفيفان المجالي وسعيد المفتي ومحمد الانسي ونظمي عبدالهادي (الحزب الحر المعتدل) واختار رئيس الحزب الشيخ حسين الطراونة الدكتور محمد صبحي ابو غنيمة ، بديلاً عنه، وفي عام ١٩٣١ م عين السيد طاهر الجقة سكرتيراً للحزب ، رئيساً لبلدية عمان ، فاعـفي من منصبه القيادي وانتخب بدلاً عنه السيد عادل العظمة .



وفي العام (١٩٣٠) قرر الحزب خـوض الانتخـابات النيابيـة (المجـلس التشريعـي الثاني)، وحصل الحزب على ثلاثة مقاعـد، شغلها رئيس الحزب الشيخ حسين الطراونه، وعادل العظمة، وقاسم الهنداوي .

وانتقلت المعارضة الى داخل المجلس التشريعي ، حيث أصبح الحزب قائداً للمعارضة في الشارع السياسي وفي المجلس التشريعي ، وأصبح الشيخ الطراونة موضع مراقبة دائمة من قبل المعتمد البريطاني .

وفي ٢ حزيران١٩٣٤ م عقدت قيادة الحـزب اجتماعا دورياً، وقد خصص هذا الاجتماع لمناقشة ما يشاع في الشارع الأردني عن نشاط الجمعيات الزراعية اليهودية في السعي لاستثمار أراض أردنيـة، وذلك بسبب عجـز، الفلاح الأردني عن استثمار أرضه وعدم تمكن الحكومة من استثمار أراضيها الأمـيريـة ؛ عن هذا الاجتماع يقول الشيخ تركي الكايد في أوراقة: بدعوة كريمة من أخونا الفاضل عبدالقادر التل ، التقينا في اربد لمناقشة الشائعات عن نشاط اليهود في بلادنا، وعندما وصلت

الى المضافة وجدت نخـبة فاضلة من زعماء البلاد وهم على ما تسعفني الذاكرة: حسين الطراونة وسليمان السودي، راشد الخزاعي، محمد الحسين، وقاسم الهنداوي، الدكتور صبحي ابو غنيمة، وخاف محمد التل، وشخصيات غيرهم، لم يكونوا معنا في حزب اللجنة التنفيذية، وتركز هذا اللقاء على عدم السكوت عن نشاط اليهود في شرقي الأرد ، وكان الشيخ الطراونة يتحدث بعصبية واتهم بعض الزعماء الذين انتخـبوا من الحـزب بالخـيانة لأهداف الشعب، وأنهم رموا أنفسهم لأجل أمورهم الشخصية ولزيادة الإكراميات لهم، ولكسب رضا المعتمد البريطاني، وأخيراً قرر عقد اجتماع لقيادة الحـزب ودعوة مشايخ البلاد من أعضاء الحـزب، وعقد الاجتماع فعلاً بعد ثلاثة أيام .

مساعـي الشيخ كليب الشريدة:

من المعروف ان الشيخ كليب الشريدة انه كان وسطي الموقف، ويحرص دائما على وحدة القوى الوطنية الأردنية في إطار المصلحة العامة، وكان لا يرى الكثير في الاختلاف بين المعارضة وبين الأمير عبد ا تجاه استقلال البلاد والخلاص من هيمنة الانتداب ولكنه - أي الأمير - كان لا يحبذ التطرف في المواقف ومن منطلق الحرص على اللحمة الوطنية، وبقاء العلاقات بين زعماء البلاد في صورها الجميلة والدافئة ، دعا معظم زعماء البلاد الى عقد مؤتمر عام في دير أبي سعيد .

عقد هذا المؤتمر يوم ٢٤/آب ١٩٣٣، في (باب المغارة) شمال بلدة (دير ابي سعيد) وشارك فيه اكثر من شخصيات أردنية

سياسية وغير سياسية، معارضة وغير معارضة من جماعة الطراونة ومن الأحزاب الأخرى، القيت كلمات كثيرة في هذا المؤتمر وركزت جميعها على وحدة المعارضة والحرص علي تأكيد الولاء للأمير عبد ا ومساعدته في تأمين الاستقرار بالبلاد وكشف أصحاب النفوس المريضة صاحـبة المصلحة في شق الصف الوطني، بالاضافة الى احترام الامراء وعدم التشهير برجالات البلاد، ويذكر الأستاذ محمود سعد عبيدات قال تركي الكايد في اوراقة ان الشيخ كليب الشريدة نجح في تحقيق المصالحة بين زعماء المعارضة، وفشل الذين كانوا يسعون الى تحجيم الشيخ حسين الطراونة كزعيم له شعبيته وحضوره السياسي والاجتماعي وكنت والشيخ سليمان السودي وعبد القادر التل ، من بين الذين وقفوا الى جانبه .



المجلس التشريعي الخامس

أدركت المعارضة خطورة الانقسام الذي حدث في صفوفها بعد مؤتمر الشعب العام ونوايا الحكومة تجاه معظـم رموزهـا ، وبخاصة في أواخـر سنة ١٩٣٧م ، وعندما صـدرت الأوامـر باعتقال راشد الخزاعلي، وسليمان السودي ، وسـالم الهنـداوي، وفرض الرقابة الشديدة على حسين الطراونة، فقـررت خـوض الانتخابات للمجلس التشريعي الخامس، ببرنامج يدعو الى وحـدة البلاد أمام الأخطار المحدقة بالمنطقة، حيث أصبحت بلادنا مؤهلة لتكون من ميادين الحرب العالمية الثانية، وبخاصة بعـد انحيـاز



الجيش الفرنسي، الموجود في سورية ولبنان، لـصالح حكومـة (فيشي) المتعاونة مع الاحتلال الألماني، كما رفعـت المعارضـة شعار الوحدة مع أقطار بلاد الشام، انسجاماً مع موقف الأمير من هذا المطلب الشعبي، وطالب الأمير عبدا رئيس الحكومة توفيق ابو الهدى، بأن تكون الانتخابات للمجلـس التـشريعي الخـامس إنتخابات حرة ونزيهة وعدم التدخل في نتائجهـا، وعلـى هـذا الاساس التقت رموز المعارضة في ديوان آل الـتـل بإربــد بضيافة الشيخ عبد القادر التل ، وتقرر في هـذا اللقـاء خـوض الانتخابات، لأن الظروف التي تمر بها الـبلاد تتطلـب مجلـس تشريعي، يسعى لتحقيق الاستقلال والوحدة، وجـرت الانتخابـات على أساس إعادة تقسيم البلاد الى أربع دوائر انتخابية، وقد تمت عملية الإنتخاب يوم ٢٠ تشرين الأول ١٩٤٢م وحققت المعارضة نجاحاً كبيراً، بفوز حسين الطراونة ويوسف العكشة في الكـرك، وفوز ماجد العدوان، وسعود النابلسي، وسلامة الطوال في البلقاء، وفوز كتلة المعارضة في لواء عجلون بكاملها وهـم: عبـدالقادر التل، سالم الهنداوي، موسى حجازي، عيسى عماري .

توفي ماجد العدوان فانتخب بدلاً منه السيد نوفان السعود. توفي رفيفان المجالي ٢٣ كانون الثاني ١٩٤٥ فانتخب بدلاً منه الشيخ معارك المجالي.

أتم هذا المجلس مدته الدستورية سنة ١٩٤٥، ثم مدد له سنتين آخرين فاستمر في عمله حتى اعلان الدستور الجديد سنة ١٩٤٧م وهذا المجلس هو الذي أعلن استقلال للبلاد وبايع الملك

عبدا   بن الحسين في ٢٥ آيار ١٩٤٦م، ويدل على ذلك أن المعارضة كانت وطنية المطالب وليس انقلابية، وكان الخلاف بين السلطتين محدوداً لأن الجميع كانوا في خندق المطالبة بالاستقلال الوطني .



دور الشيخ حسين الطراونة في دعم القضية الفلسطينية:

- ترأس الوفد الشعبي الأردني عام ١٩٣٠م، لمقابلة لجنة البراق في القدس، وقدم الوفد مذكرة باسم أهالي شرقي الأردن، استنكر فيها مطالب اليهود - في البراق الشريف - وحذر من العواقب التي تعطي اليهود أي حق في البراق الشريف، وضم الوفد: طاهر الجقة سليمان السودي ، سالم الهنداوي، نمر الحمود، عبد القادر التل، حامد الشراري، الشيخ حامد مريش، طارق سليمان .

- المشاركة بالمؤتمر العربي الإسلامي في القدس، الذي عقد يوم ١٩٣١/١٢/١م، ويعد هذا المؤتمر من أهم الموتمرات الإسلامية. التي حولت القضية الفلسطينية من قضية عربية الى قضية إسلامية، تراوح عدد المشاركين فيه ما بين /١٤٠/ كحد أدنى و /١٥٠/ كحد اعلى، أما عدد المشاركين من الأردن فكانوا /٣٩/ شخصاً، وشارك الطـراونـــة في ثـلاث لجـان، هي، لجـنة الأماكـن المقـدسة، ولجـنة سكـة الحـديد، وانتخب مع سليمان السوري عضواً في اللجنة التنفيذية للمؤتمر .

- مؤتمر بلودان، الذي عقد في أيلول ١٩٣٧، والذي دعت اليه لجنة الدفاع عن فلسطين في دمشق في أعقاب صدور توصيات لجنة: بيل بتقسيم فلسطين، وشارك في هذا المؤتمر / ٤١١ مندوباً منهم من الأردن. نذكر: حسين الطراونة، رفيفان المجالي، سليمان السوري، تركي عبيدات، محمد صبحي أبو غنيمة، قاسم الهنداوي، شحادة التل، خلف التل، احمد التل، خالد حجازي، علي الهنداوي، وترأس المؤتمر ناجي السويدي، أحد رؤساء الوزراء العراقيين، وفي عام ١٩٣٦م انتخب عضواً في اللجنة الوطنية، لدعم الثورة الفلسطينية .



الجزء الثاني

المستوى السياسي

١- رئيس حكومة

وصفي التل مدرسة للعز والكبرياء، استاذ في التواضع، واسد في السياسة.



مع والده شاعر الاردن (عرار)

في الثامن والعشرين من تشرين ثاني عام واحد وسبعين امتدت يد غادرة وأطلقت الرصاص على رجل عرفته فلسطين وعرفه الأردن وعرفته العروبة مناضلا قوميا صلبا شديد المراس لا ينافق ولا يساوم رجل لو أمهله القدر بضع سنين لربما كنا الآن نعيش في شرق أوسط مختلف، إرادة ا أن يغيب وصفي اعتقد الذين غيبوه جسدا لا روحا أنهم قتلوه، ولكن شبه لهم وما قتلوه يقينا يعيش في قلوبنا وضمائرنا وهو مثلنا الأعلى في وضوح الرؤيا، وهو صاحب العقل والخلق وهو من الرجال ـ الرجال



سيذكرني قومي إذا جد جدهم   وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فوصـفي نـصف احلامـي بأرضي   وثـورة مـصطفى بالـشعر نصفي

فكيف افر من نصفي ونصفي   يلاحقني ليذكي في نزفي

بنوا ابـن الكلـب مـا قتلـوا طموحي   ولا كسروا برغم الجور أنف

ونصفي غاب ليس له حضور   بحادية تضج بكل صنف

فخصخصة ولصلصة وعهر   وثرثرة مغطاة بزيف

أخاف على بلادي من بلادي   كأن قصورها شيدت لنسف

فقد شدت على قطط سروجا   واين رؤوسهم من نعل وصفي

الذين ما انحنوا أبدا إذا غاب عن أمته الآن فلقد غاب ولسان حاله يقول :

وصفي (مصطفى وهبي) بن صالح بن مصطفى بن يوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر بن صالح (أبو زيدان) الذي تربع على قلوب الأردنيين منذ توليه الحكم عام ١٩٦٢ ولغاية أيامنا هذه وحتى قيام الساعة. ولد عام ١٩١٩م أو ١٩٢٠م في منطقة عربكير الواقعة شمال مدينة الموصل العراقية، إذ كان والده في زيارة عند عمه علي نيازي التل الذي كان قائم مقام منطقة



عربكير التركية ، وكان مصطفى وهبي قد تزوج بأم وصفي (منيفة بنت إبراهيم بابان) وتركها في حملها الأول عند عمه وعاد الى الأردن، وبعد أن أنجبت وصفي بعامين عاد بها علي نيازي الى بيت زوجها عرار.

درس وصفي في مدارس إربد وأنهى الثانوية العامة من مدرسة السلط الثانوية، ومنها انتقل الى الجامعة الأمريكية في بيروت ودرس الفلسفة من ١٩٣٨ – ١٩٤١ م وفي عام ١٩٤٢م أنهى دورة ضابط في معسكر صرفند (فلسطين) وحصل على رتبة ملازم أول. وفي نهاية الحرب تسرح من الجيش برتبة نقيب.

بعد صدور قرار التقسيم من الجمعية العامة للأمم المتحدة تم تشكيل جيش الإنقاذ من العراق والأردن وسوريا ولبنان وغيرها من الدول العربية، وقد رقي وصفي التل الى رتبة مقدم وتسلم كتيبة اليرموك الرابعة (فوج اليرموك) وحارب في منطقة عيلبون وفيما بعد انظم الى القوات السورية، وتوقف القتال بعد الإنقلاب الذي قام به حسني الزعيم وأصبح على إثره رئيساً لسوريا، هذا الأمر أغضب وصفي التل الذي هاجم الزعيم وشتمه ونعته بالتخاذل لأنه عقد هدنة وأوقف القتال، مما اضطر حسني الزعيم الى حبس وصفي التل مدة ثلاثة أشهر، بعدها عاد الى الأردن عام ١٩٤٩ م موعد تنفيذ الهدنة مع إسرائيل.

المناصب التي تسلمها المرحوم وصفي التل منذ خروجه من جيش الإنقاذ برتبة مقدم :



عمل في المكاتب العربية من عام ١٩٤٩ حتى عام ١٩٥٥. (المكتب العربي الإعلامي) والذي كان يديره المرحوم موسى العلمي.

في ١١ كانون أول ١٩٥٥ أصبح مديراً للمطبوعات الأردنية.

في ٢٣ شباط ١٩٥٦ عين مستشاراً في السفارة الأردنية في بون (المانيا) أثناء حكومة سليمان النابلسي.

عام ١٩٥٧ عين بمنصب رئيس التشريفات الملكية .

عام ١٩٥٨ نقل الى السفارة الأردنية في طهران كقائم بالأعمال .

عام ١٩٥٩ عاد من إيران لاستلام منصب مدير الإذاعة الأردنية، وأعطي في العام نفسه دائرة الإرشاد والمعلومات ليسيطر على كل أجهزة الدولة الإعلامية .

في ١ – ١٢ - ١٩٦٠ تم تعيين وصفي التل سفيرا للأردن في العراق .

كلفه الملك الراحل الحسين بن طلال (رحمه ا) بتشكيل أول حكومة في ٢٨ كانون الثاني عام ١٩٦٢ بعد عودته من العراق سفيراً ليصبح أول رئيس لوزراء الأردن، ولم يكن في يوم من الأيام وزيراً في أي حكومة سابقة منذ تأسيس الإمارة وحتى يومنا هذا .



وقد جاءت التشكيلة على الوجه التالي :

دولة السيد وصفي التل – رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع .

معالي السيد خليل السالم – وزيراً للشؤون الإجتماعية والعمل وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء .

معالي السيد ابراهيم قطان – وزيراً للتربية والتعليم وقاضياً للقضاة .

معالي السيد داوود أبو غزالة – وزيراً للمواصلات .

معالي الدكتور حازم نسيبة – وزيراً للخارجية .

معالي السيد عزالدين المفتي – وزيراً للمالية والجمارك .

معالي السيد محمد اسماعيل – وزيراً للأشغال العامة .

معالي السيد قاسم الريماوي – وزيراً للزراعة .

معالي الدكتور صبحي أمين عمرو – وزيراً للصحة .

معالي السيد كمال الدجاني – وزيراً للداخلية .

معالي السيد عبد الوهاب المجالي – وزيراً للإقتصاد الوطني .

كان المرحوم يؤمن بالإصلاح الإداري الذي يأتي من رأس الهرم السياسي نزولاً الى القاعدة الشعبية، لذلك قام بتشكيل لجنة برئاسة خليل السالم وزير الشؤون الإجتماعية والعمل وزير الدولة لشؤون رئاسة الوزراء لدراسة موضوع الإصلاح الإداري والمالي في مختلف وزارات ودوائر الدولة. وقدمت الحكومة طلباً بمنحها صلاحيات واسعة، وبدأت عمليات التطهير ونقل الموظفين



وإقالة البعض ممن تثبت عليه تهمة الفساد، وفي ٢١ أيار أعلن التل انتهاء حملة التطهير الإداري والعودة الى قانون الخدمة المدنية .

أما قانون العفو العام الذي أمر به الملك في ٣٠ كانون ثاني عام ١٩٦٢م فقد جاء بمناسبة ميلاد الأمير عبد ا (الملك حالياً) الذي وصفه المرحوم وصفي التل بأنه جاء ثمرة الإستقرار في الدولة الأردنية وهو خطوة أولى سيعقبها خطوات ستقوم بها الحكومة للتعامل مع المعارضة خارج المملكة.

استطاع وصفي التل أن يمنح الفارين من أبناء البلاد العفو المناسب الذي يتيح لهم العودة وممارسة نشاطاتهم الشخصية والسياسية دون ملاحقة من أحد ، وقد حظي وصفي التل باحترام الشعب الأردني وزادت شعبيته بعد أن أشرف شخصياً على حرق ملفات المخابرات العامة عام ١٩٦٢ وعام ١٩٦٥م في بادرة لم تحدث من قبل . وأظن أنها لن تحدث أبدا ؟! وقد شمل العفو المنفيين السياسيين أمثال عبد ا التل الذي اتُهم مع غيره بقتل الملك المؤسس عبد ا الأول (طيب ا ثراه)وعاد بعد نفي ١٤ عاماً في مصر بعد الحكم عليه غيابياً بالإعدام ، وعلي الحياري (رئيس أركان الجيش) الذي تآمر على الملك حسين (طيب ا ثراه) عام ١٩٥٧م، وشفيق ارشيدات ونعيم عبد الهادي وسليمان الحديدي من حزب البعث.

شكل التل حكومته الثانية في ٢ كانون أول ١٩٦٢ من ١٣ وزيراً وكانت مؤلفة من وزراء حكومته الأولى مع دخول السيد عبد

القادر الصالح عضو مجلس النواب عن منطقة نابلس، وقد تسلم وزارة الإنشاء والتعمير.

١٠- في ١٣ شباط ١٩٦٥ شكل وصفي التل حكومته الثالثة خلفاً لحكومة بهجت التلهوني .



وكانت من السادة :

الدكتور حازم نسيبة – للخارجية.

السيد عزالدين المفتي – للمالية.

السيد عبد الوهاب المجالي – الداخلية وشؤون الرئاسة.

السيد سيف الدين الكيلاني – للإنشاء والتعمير.

السيد عبد الرحيم الواكد – للعدلية .

السيد فضل الدلقموني – للمواصلات .

السيد كامل محيي الدين – للشؤون الإجتماعية والعمل.

السيد عبد اللطيف عابدين – للتربية والتعليم.

السيد يحيى الخطيب – للأشغال العام.

السيد ذوقان الهنداوي – للإعلام .

الدكتور أحمد أبو قورة – للصحة.

السيد فؤاد فراج – للداخلية والشؤون البلدية والقروية والبيئة .

السيد جريس حدادين – للزراعة.

السيد حاتم الزعبي – للإقتصاد الوطني.



السيد علي الدجاني – للمواصلات (ميناء وسكك وطيران)

وقد تم تعديل الدستور الأردني برغبة من الملك الراحل الحسين بن طلال، إذ تم إضافة ما يلي الى آخر فقرة أ من المادة ٢٨ من الدستور (على أنه يجوز للملك أن يختار أحد إخوته الذكور ولياً للعهد، وفي هذه الحالة تنتقل ولاية الملك من صاحب العرش إليه. ومجلس الوزراء مكلف بتنفيذ أحكام هذا التعديل.

١١ – شكل التل حكومته الرابعة عام ١٩٦٧م بعد استقالتها في العام نفسه .

١٢- في العام ١٩٦٧ عين في منصب رئيس الديوان الملكي والشريف حسين بن ناصر رئيساً للحكومة، وفي عهد حكومته خاضت الدول العربية الحرب ضد إسرائيل وانهزمت خلال ستة أيام وسقطت الضفة الغربية بيد اليهود، وكان وصفي التل حذر من الدخول في هذه الحرب التي لم يكن الأردن (وحتى الدول العربية) قد استعد لها، ومع ذلك لم يسمع كلامه ولم يتحمل أخطاء السياسة التي انتهجها عبد الناصر .

١٣- في تشرين أول عام ١٩٧٠ شكل التل حكومته الخامسة والأخيرة .

١٤- استشهد وصفي التل عام ١٩٧١خلال اجتماعات وزراء الدفاع العرب.

إرتكز المرحوم وصفي التل الى عدد من الثوابت قبل تشكيل الحكومات وبعد تشكيلها، واعتبرها منهاج حياة يجب أن يسير

عليه المواطن والمسؤول. هذه الثوابت كانت وما زالت الطريق الصحيح الذي انتهجته الحكومات الأردنية .



١- الولاء للقيادة الهاشمية وعلى رأسها الحسين بن طلال ولاء مطلقاً وهذا الأمر من الخطوط الحمراء الذي لا يمكن تجاوزه بأي حال من الأحوال . بالرغم من أن المنطقة العربية شهدت نوعاً من التغيير في قيادات بعض الدول: بالإنقلاب أو بالتصفية الجسدية وقد نزفت دماء كثيرة بسبب عمليات التغيير وبشكل جنوني .

٢- الإنتماء للوطن أولاً والمحافظة عليه كشرط للإنتماء ، لا أن يكون الوطن ساحة للبيع والشراء .

٣- الإبتعاد عن المشاكل التي كانت تتعرض لها المنطقة العربية، وكأن وصفي التل كان ربان سفينة في بحر متلاطم الأمواج، لا يريد للأردن أن يدخل في مشاكل التغيير والإنقلابات والفتن إن كان بالمساعدة والدعم أو بالوقوف مع طرف ضد طرف آخر .

٤- عدم السماح لأي دولة أو منظمة أو تيار أو حزب باتخاذ الوطن ساحة لتصفية الحسابات ، كما حصل في أيلول عندما انقلب العمل الفدائي من توجيه السلاح باتجاه العدو الإسرائيلي الى توجيه السلاح باتجاه الوطن والمواطن وتصفية الحسابات على الأرض الأردنية، ما أدى الى حرب أحرقت الأخضر واليابس، وكان الخاسر الأكبر فيها هي القضية الفلسطينية، بسبب رعونة وحماقة بعض القيادات التي تولت العمل القتالي ضد الحكومة .

من الثابت أن الشهيد وصفي التل كان آخر رجل دولة أردني بالمعنى الحقيقي. صحيح أنه جاء بعده العديد من رؤساء الوزراء، وكانت هناك تجربتان لم تكتملان للمرحوم عبد الحميد شرف وأحمد عبيدات أطال ا في عمره، ولكن دور رئيس الوزراء بعد الشهيد أصبح دورا وظيفيا جمع في أحيان كثيرة ما بين السياسة والتجارة في غير صالح الدولة الأردنية، علما بأن هناك نوع من التغيير على هذا التوجه في الآونة الأخيرة نرجو أن يتاح له الاستمرار.



حمل الشهيد وصفي التل عبء القضايا السياسية والعسكرية في المنطقة على كتفيه، وكان دائما هو السباق إلى تحمل مسؤولية قرارات تحتاج إلى الكثير من الشجاعة والحكمة وتعنى تداعياتها أن عليه أن يدفع الثمن لا أن يكسب الثمن. وهكذا كان انخراطه في صفوف المتطوعين العرب في جيش الإنقاذ عام ١٩٤٨ ليشارك عسكريا في الدفاع عن فلسطين، وهكذا كانت قراراته الجريئة في إدارة الدولة الأردنية وتوجيه مواردها نحو التنمية والاكتفاء الذاتي والاستقلال والتركيز على أبقاء جذوة الكفاح المسلح وتمكين الجيش العربي من مواجهة إسرائيل، وهكذا أيضا كانت توجهاته بعدم المشاركة في حرب ١٩٦٧ والتي كان من الصعب تقبلها سياسيا ولكن الأيام اثبتت مدى صحتها عسكريا واستراتيجيا .وهكذا أيضا كان تصديه للمسؤولية الصعبة والهائلة في قيادة مجهود حماية استقرار وأمن الدولة الأردنية عندما كانت الفوضى تدب عام ١٩٧٠ وهي المسؤولية التي بقي يحملها طوال تاريخه ودفع ثمنها حتى بعد موته، ولكنه كان من القلائل الذين



تحلوا بالشجاعة والثقة التامة بالدولة الأردنية لتنفيذ دور لا غنى عنه لبقاء الأردن مستقرا مستقلا، وهو قرار أثبتت الأيام ايضا بأنه لم يكن هناك مفر منه.

وعلى الصعيد الداخلي كان وصفي التل أبرز رؤساء الوزراء الأردنيين في محاربة الفساد، ولم يجمع بين السياسة والتجارة والمصالح الخاصة، ولم يبن الشركات والاستثمارات بل بقي دائما في تواضعه الأردني المعروف وبقي وفيا لمهامه السياسية وحمايته للدولة الأردنية، وبالنسبه إليه كان منصب رئيس الوزراء تكليفا ومسؤولية لا تشريفا. كما أن جهود الشهيد التل في التنمية الوطنية ومشاريع البناء والتشجير ونقل التنمية والخدمات العامة إلى كل قرى الأردن وبواديها كانت هي حجر الأساس لكل التنمية الحديثة في الأردن.

وللأسف فقد بقي وصفي التل مظلوما من قبل أعدائه واصدقائه ايضا، وظلم ذوى القربى أشد. الأسوأ في كل هذا الظلم أن يحاول البعض استخدام رمز الشهيد وإسمه وتاريخه في الترويج لأفكار إقليمية وانعزالية كانت مرفوضة تماما لدى وصفي التل. كما حاول بعض رؤساء الوزراء اللاحقين التشبه بوصفي التل وقامت بعض وسائل الإعلام بتلميع بعض الشخصيات السياسية الأردنية التي أنتجتها مرحلة الأحكام العرفية والانفتاح التجاري وفورة النفط والنمو في موارد القطاع العام على أساس أنها قريبة من فكر وصفي التل، وهي في الحقيقة ابعد ما يكون عن ذلك. ومثل هذه المحاولات في ربط إسم وصفي التل بأفكار

إقليمية أو شخصيات سياسية لم تتحمل مسؤولياتها من أجل الأردن ولم تدفع ثمن انتمائها له تعتبر إساءة حقيقية لتاريخ الشهيد بالرغم مما تدعيه من إحياء لذكراه.

نحن بحاجة ماسة في الأردن إلى سياسيين من طراز وصفي التل، سياسيين أنقياء غير فاسدين ويملكون الجرأة والشجاعة في تحمل المسؤولية ويملكون انتماء حقيقيا للأردن بشعبه وتراثه وأرضه وموارده، ويملكون نفس نظرة وصفي التل غير المهادنة للنزاع العربي الإسرائيلي ولكن ضمن مصالح الأردن والتخطيط السليم لا العشوائي وتوجيه الموارد لبناء الأردن.



نتذكر وصفي التل ونحن نخجل من قيام البعض منا بتشويه تاريخه واستغلاله لأفكار ومصالح ضيقة، ونؤكد مرة أخرى بأن على جميع الأردنيين والعرب أن يعرفوا وصفي التل الحقيقي وهذا دور المؤرخين والباحثين الأردنيين الذين قصروا كثيرا في توثيق حقيقة هذا الرجل المتميز وهو بكل تأكيد آخر رجال الدولة الأردنيين والنموذج الذي لم تسمح الظروف والإرادات بتكراره حتى الآن، رغم كل إدعاءات المتشبهين به.

الدور الحقيقي لرئيس الوزراء

لقد جاء بعده العديد من رؤساء الوزراء، وكانت هناك تجربتان لم تكتملان للمرحوم عبد الحميد شرف وأحمد عبيدات أطال ا في عمره، ولكن دور رئيس الوزراء بعد الشهيد أصبح دورا وظيفيا جمع في أحيان كثيرة ما بين السياسة والتجارة في



غير صالح الدولة الأردنية، علما بأن هناك نوع من التغيير على هذا التوجه في الآونة الأخيرة نرجو أن يتاح له الاستمرار . حمل الشهيد وصفي التل عبء القضايا السياسية والعسكرية في المنطقة على كتفيه، وكان دائما هو السباق إلى تحمل مسؤولية قرارات تحتاج إلى الكثير من الشجاعة والحكمة وتعنى تداعياتها أن عليه أن يدفع الثمن لا أن يكسب الثمن. وهكذا كان انخراطه في صفوف المتطوعين العرب في جيش الإنقاذ عام ١٩٤٨ ليشارك عسكريا في الدفاع عن فلسطين، وهكذا كانت قراراته الجريئة في إدارة الدولة الأردنية وتوجيه مواردها نحو التنمية والاكتفاء الذاتي والاستقلال والتركيز على أبقاء جذوة الكفاح المسلح وتمكين الجيش العربي من مواجهة إسرائيل، وهكذا أيضا كانت توجهاته.

بعدم المشاركة في حرب ١٩٦٧ والتي كان من الصعب تقبلها سياسيا ولكن الأيام اثبتت مدى صحتها عسكريا واستراتيجيا .وهكذا أيضا كان تصديه للمسؤولية الصعبة والهائلة في قيادة مجهود حماية استقرار وأمن الدولة الأردنية عندما كانت الفوضى تدب عام ١٩٧٠ وهي المسؤولية التي بقي يحملها طوال تاريخه ودفع ثمنها حتى بعد موته، ولكنه كان من القلائل الذين تحلوا بالشجاعة والثقة التامة بالدولة الأردنية لتنفيذ دور لا غنى عنه لبقاء الأردن مستقرا مستقلا، وهو قرار أثبتت الأيام ايضا بأنه لم يكن هناك مفر منه.

وعلى الصعيد الداخلي كان وصفي التل أبرز رؤساء الوزراء الأردنيين في محاربة الفساد، ولم يجمع بين السياسة



والتجارة والمصالح الخاصة، ولم يبن الشركات والاستثمارات بل بقي دائما في تواضعه الأردني المعروف وبقي وفيا لمهامه السياسية وحمايته للدولة الأردنية، وبالنسبه إليه كان منصب رئيس الوزراء تكليفا ومسؤولية لا تشريفا. كما أن جهود الشهيد التل في التنمية الوطنية ومشاريع البناء والتشجير ونقل التنمية والخدمات العامة إلى كل قرى الأردن وبواديها كانت هي حجر الأساس لكل التنمية الحديثة في الأردن .

وللأسف فقد بقي وصفي التل مظلوما من قبل أعدائه واصدقائه ايضا، وظلم ذوى القربى أشد. الأسوأ في كل هذا الظلم أن يحاول البعض استخدام رمز الشهيد وإسمه وتاريخه في الترويج لأفكار إقليمية وانعزالية كانت مرفوضة تماما لدى وصفي التل. كما حاول بعض رؤساء الوزراء اللاحقين التشبه بوصفي التل وقامت بعض وسائل الإعلام بتلميع بعض الشخصيات السياسية الأردنية التي أنتجتها مرحلة الأحكام العرفية والانفتاح التجاري وفورة النفط والنمو في موارد القطاع العام على أساس أنها قريبة من فكر وصفي التل، وهي في الحقيقة ابعد ما يكون عن ذلك. ومثل هذه المحاولات في ربط إسم وصفي التل بأفكار إقليمية أو شخصيات سياسية لم تتحمل مسؤولياتها من أجل الأردن ولم تدفع ثمن انتمائها له تعتبر إساءة حقيقية لتاريخ الشهيد بالرغم مما تدعيه من إحياء لذكراه.

نحن بحاجة ماسة في الأردن إلى سياسيين من طراز وصفي التل، سياسيين أنقياء غير فاسدين ويملكون الجرأة

والشجاعة في تحمل المسؤولية ويملكون انتماء حقيقيا للأردن بشعبه وتراثه وأرضه وموارده، ويملكون نفس نظرة وصفي التل غير المهادنة للنزاع العربي الإسرائيلي ولكن ضمن مصالح الأردن والتخطيط السليم لا العشوائي وتوجيه الموارد لبناء الأردن.



نتذكر وصفي التل ونحن نخجل من قيام البعض منا بتشويه تاريخه واستغلاله لأفكار ومصالح ضيقة، ونؤكد مرة أخرى بأن على جميع الأردنيين والعرب أن يعرفوا وصفي التل الحقيقي وهذا دور المؤرخين والباحثين الأردنيين الذين قصروا كثيراً في توثيق حقيقة هذا الرجل المتميز وهو بكل تأكيد آخر رجال الدولة الأردنيين والنموذج الذي لم تسمح الظروف والإرادات بتكراره .

ماذا كتبوا عن المرحوم

وصفي مصطفى وهبي صالح المصطفى التل رئيس وزراء أردني سابق ينتمي إلى عشيرة التل التي تسكن شمال الأردن وخصوصا مدينة أربد،اغتيل عام ١٩٧١ في القاهرة .هو ابن شاعر الأردن مصطفى وهبي التل الملقب بعرار.

طفولته

ولد في ١٩١٩ م في كردستان العراق ، أبوه شاعر الأردن مصطفى وهبي التل المقب بعرار وأمه منيفة ابراهيم بابان. أنهى



أبوه دراسته في مدرسة عنبر في دمشق والتحق بقطاع التعليم في العراق، وهناك تعرف بأمه، بعد ولادة وصفي التل عاد أبوه إلى الأردن ليدرس في مدارسه، قضى وصفي بعض طفولته في شمال العراق ليعود إلى مدينة والده إربد بعد بلوغه السادسة من العمر، ويبقى متنقلا مع والده في ترحاله وتدريسه وتقلده مناصب حقوقية في إربد والشوبك بلواء معان.

نشأته

أنهى وصفي دراسته الثانوية من مدرسة السلط الثانوية في العام ١٩٣٧ م ليلتحق بكلية العلوم الطبيعية في جامعة بيروت العربية مع رفيقيه خليل السالم وحمد الفرحان، وتأثر في أفكاره السياسية بحركة القوميين العرب التي كانت على خلاف مع حركة القوميين السوريين.

بداياته و مشاركته في حرب ٤٨

بعد عودته إلى الأردن

التحق وصفي بالعمل الحكومي ودرس فـي عـدد مـن مدارس الكرك وغيرها، انضم إلى الجيش البريطاني ثم سرح من الخدمة والتحق بجيش الجهاد المقدس بقيـادة فـوزي القـاوقجي، وحارب في حرب فلسطين في ١٩٤٨ م .

استقر بعدها في القدس ليعمل في المركز العربي الذي كان يديره موسى العلمي .

التحق بوظيفة مأمور ضرائب فـي مأموريـة ضـريبة الـدخل وموظفا في مديرية التوجيه الوطني التي كانـت مـسؤولة عـن الإعلام آنذاك مطلع الخمسينات .

تزوج سعدية الجابري ذات الأصول الحلبية وتوفيت السيدة سعدية عام ١٩٩٥م وكانت قد اوصت بتحويل بيته إلى متحف وهذا مـا حدث بالفعل ، يذكر ان التل لم ينجب اطفـالا، فاشـرفت وزارة الثقافة على البيت الذي صارا متحفا



مناصبه القيادية

في عام ١٩٥٥ م أصبح مديرا للتوجيه الوطني

عمل سفيرا للأردن في بون، حتى العام ١٩٦١ م

شكل حكومته الأولى في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٢ قدمت الوزارة استقالتها

بتاريخ ٢ كانون الأول ١٩٦٢

شكل حكومته الثانية ١٩٦٥

شكل حكومته الثالثة ١٩٧٠

عن وصفي

اشتهر وصفي التل بنظافة اليد والضرب بيد من حديد على الفساد والمحسوبية، ولما مات كان عليه دينا قيمته ٩٢ ألف دينار معظمها لمؤسسة الضمان الاجتماعي قرضا لإنشاء مزرعة له في



الحمر غرب عمان. كان وصفي التل أول من أطلق شعار "عمان هانوي العرب"، أي جعل عمان عاصمة النضال الفلسطيني، ولكن تدخلات إسرائيل والأنظمة العربية وشـذوذ بعـض المنظمـات الفدائية شوه العمل الفدائي ما نجم عن مصادمات عنيفة تتوجـت بما يعرف بأيلول الأسود في العام ١٩٧١ م.

حمل الشهيد وصفي التل عبء القضايا السياسية والعسكرية في المنطقة على كتفيه، وكان دائما هو السباق إلى تحمل مسؤولية قرارات تحتاج إلى الكثير من الشجاعة والحكمة وتعنى تداعياتها أن عليه أن يدفع الثمن لا أن يكسب الثمن. وهكذا كان انخراطه في صفوف المتطوعين العرب في جيش الإنقاذ عام ١٩٤٨ ليشارك عسكريا في الدفاع عن فلسطين، وهكذا كانت قراراته الجريئة في إدارة الدولة الأردنية وتوجيه مواردها نحو التنمية والاكتفاء الذاتي والاستقلال والتركيز على أبقاء الكفاح المسلح وتمكين الجيش العربي من مواجهة إسرائيل، وكانت توجهاته بعدم المشاركة في حرب ١٩٦٧ والتي كان من الصعب تقبلها سياسيا ولكن الأيام اثبتت مدى صحتها عسكريا واستراتيجيا.

وكان تصديه للمسؤولية الصعبة والهائلة في قيادة مجهود حماية استقرار وأمن الدولة الأردنية عندما كانت الفوضى تدب عام ١٩٧٠ وهي المسؤولية التي بقي يحملها طوال تاريخه ودفع ثمنها حتى بعد موته، ولكنه كان من القلائل الذين تحلوا بالشجاعة



والثقة التامة بالدولة الأردنية لتنفيذ دور لا غنى عنه لبقاء الأردن مستقرا مستقلا، وهو قرار أثبتت الأيام بأنه لم يكن هناك مفر منه.

وعلى الصعيد الداخلي كان وصفي التل أبرز رؤساء الوزراء الأردنيين في محاربة الفساد، ولم يجمع بين السياسة والتجارة والمصالح الخاصة، ولم يؤسس الشركات ويلهث وراء الاستثمارات بل بقي دائما في تواضعه الأردني المعروف وبقي وفيا لمهامه السياسية وحمايته للدولة الأردنية .

كما أن جهود الشهيد التل في التنمية الوطنية ومشاريع البناء ونقل التنمية والخدمات العامة إلى كل قرى الأردن وبواديها كانت هي حجر الأساس لكل التنمية الحديثة في الأردن.

ومع ذلك بقي وصفي التل مظلوما من قبل أعدائه واصدقائه، والأسوأ في كل هذا الظلم أن يحاول البعض استخدام رمز الشهيد واسمه وتاريخه في الترويج لأفكار إقليمية وانعزالية كانت مرفوضة تماما لدى وصفي التل. كما حاول بعض رؤساء الوزراء اللاحقين التشبه بوصفي التل وقامت بعض وسائل الإعلام بتلميع بعض الشخصيات السياسية الأردنية التي أنتجتها مرحلة الأحكام العرفية والانفتاح التجاري وفورة النفط والنمو في موارد القطاع العام على أساس أنها قريبة من فكر وصفي التل. ومثل هذه المحاولات في ربط إسم وصفي التل بأفكار إقليمية أو شخصيات سياسية لم تتحمل مسؤولياتها من أجل الأردن ولم تدفع ثمن انتمائها تعتبر إساءة حقيقية له .

نحن بحاجة ماسة في الأردن إلى سياسيين من طراز وصفي التل، ويملكون الجرأة والشجاعة في تحمل المسؤولية ويملكون انتماء حقيقيا للأردن بشعبه وتراثه وأرضه وموارده، ويملكون نفس نظرة وصفي التل غير المهادنة للنزاع العربي الإسرائيلي ولكن ضمن مصالح الأردن والتخطيط السليم لا العشوائي وتوجيه الموارد لبناء الأردن.



٢- الوزير سعيد التل

سعيد(مصطفى وهبي) صالح المصطفى بن يوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني :

ولد في مدينة إربد عام ١٩٣٤م ودرس في مدارسها . حصل على درجة البكالوريوس في الرياضيات والتربية عام ١٩٥٧م ، وعلى الماجستير في التربية عام ١٩٦٠، ثم نال درجة الدكتوراة في الفلسفة عام ١٩٦٣م . شغل عدة حقائب وزارية : وزيراً للإعلام في حكومة الشريف عبد الحميد شرف المشكلة في ١٩ – ١٢ – ١٩٧٩م . وشغل المنصب ذاته في حكومة الدكتور قاسم الريماوي المشكلة في ٣ – ٧ – ١٩٨٠م . ثم شغل منصب وزير التربية والتعليم في حكومة الرئيس مضر بدران في ٢٨– ٨ – ١٩٨٠م . وفي ١ – ١٢ – ١٩٩٣م شغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم العالي بعد التعديل الذي قام به الدكتور عبد السلام المجالي على حكومته المشكلة في ٢٩ – ٥ –



١٩٩٣م. ورئيساً لليونيسكو، عضو في مجلس التربية والتعليم،عضواً في مجلس الأعيان ، رئيس جامعة عمان العربية للدراسات العليا حالياً .وهومتزوج من ابنة وزير كردي سابق ولقبه العائلي بابان .

اكتسب سعيد التل (٧٤عاماً)، عن والده الشاعر عرار نزوعاً الى العفوية والتخفف من المظاهر والشكليات، لكن دون نزعة التمرد الجامحة التي اتسم بها الأب. فسعيد شديد الولع بالتنظيم والتخطيط المسبق لكل شيء، وقد انعكس تحصيله العلمي وحياته المهنية على حياته الشخصية، فدراسته للعلوم (الرياضيات) ثم للفلسفة وعمله معلماً ومربياً في البدء طبعت شخصيته بطابعها، وقبل أن يتقلد الوزارة في حكومة مضر بدران عام ١٩٧٨.

يعرفه القريبون منه بصفاته هذه التي يجمع اليها، أناقته، وميله أحياناً لاختيار ألوان شبابية لملابسه، الى إقباله على التأمل والجدل ثم إسداء نصائح وتوجيهات، رغم زهده في الكلام عموماً. كما يعرفون عنه معرفته الجيدة لدواخل الناس، ويذكر قريب منه أنه كان يستشار من شقيقه المرحوم وصفي التل في تسمية وزراء، وأنه كان من أوائل من اكتشفوا رئيس الوزراء الأسبق عبدالرؤوف الروابدة .

تقلد حقائب المواصلات والإعلام والتعليم العالي، وكتب في الصحافة بصورة دورية وأصدر مؤلفات في التعليم والوحدة العربية،ولعله من قلة قليلة من المسؤولين الذين انشغلوا بوضع مؤلفات لهم. ومن أفكاره إقامة متحف للكتاب المدرسي يجمع سائر



الكتب المقررة في منهاج التعليم منذ إنشاء الإمارة. لم تر الفكرة النور بعد، وربما كان المقصود بها إنشاء مكتبة لا متحف، فالأخير يضم متعلقات شتى لا كتباً فقط .

لم ينخرط في أحزاب، وإن كان قريباً على الدوام من حلقات فكرية، فهو عضو شبه دائم في أمسيات سياسية، مثل حلقة صديقه المرحوم جمال الشاعر ومشاريعه لإقامة تجمعات ديمقراطية في فترة الأحكام العرفية وبعدها. علاوة على لقاءاته بصديقيه الأقربين: كامل العجلوني، وعلي سحيمات .يستحق تصنيفه كقومي ديمقراطي، فهو لا يرى، كما تدل دراسات متواترة له، أفقاً لقيام وحدة عربية كما هجس بها الأوائل، دون إشاعة حياة ديمقراطية متفتحة في الديار العربية. ويؤمن الى ذلك بالتدرج وبحلقات وسيطة قبل الطموح لوحدة شاملة، وبذلك يرى في وحدة بلاد الشام حلقة أساسية للانطلاق الى ذلك الطموح الذي استهوى أفئدة أجيال، واستحوذ على مخيلتها .

أفكار التل صحيحة لولا أنها عصية على التطبيق، وقياساً على طروحاته : لمن الأولوية في الاتحاد مع عراق ديكتاتوري مثلا جزء من الهلال الخصيب،أم مع مصر تتوافر على هامش من الديمقراطية؟. علاوة على أن تلك الافكار مع وجاهتها المبدئية، فإنها تنتسب الى ما قبل العولمة وترجمتها القومية العوربة (بفتح العين وتسكين الواو) التي قصرت المسافات وأفسحت المجال للاستثمارات والسياحة والمشاريع المشتركة مع دول ليست متجاورة جغرافيا، لكنها شديدة القرب في المصالح

الناشئة بينها وفي طبيعة النظام السياسي والاتصال بالعالم الخارجي .

ومع ديمقراطيته الفكرية ونفوره من التعصب، فقد كانت حقبته في وزارة الإعلام (١٩٧٩ ـ ١٩٨٠) عادية في المنسوب المنخفض آنذاك للحريات الإعلامية، دون أن يكون متعسفاً .

ويعنى سعيد التل كدارس ومفكر بالهويات والجدل بينها: الهويةالفئوية(العائلية، الجهوية) ثم الوطنية فالقومية والإسلامية. ويرى أن لا تضاد بينها. علماً أن ضمان عدم التضاد يكمن في إقامة دول ديمقراطية ومجتمعات تسير على طريق العصرنة (كحال مجتمع العاصمة عمان في الخمسينات) والتحرر ولو نسبياً من التبعية.

وسوى ذلك فإن التضاد يظل قائما على أرض الواقع وفي النفوس،ما دامت أنظمة الحياة العامة في دولنا ومجتمعاتنا ومنها الردة الثقافية الجارية، تفرض مثل هذا التنافر، وتجعل من الوطنيات مجرد تصعيد للعصبيات، ومن النزعة القومية محض توسيع لنزعة وطنية ضيقة.

وإلا لماذا لم ينشغل القوميون العرب بحقوق الأكراد مثلاً، وكادوا يزدرون عملياً هذه القومية التي ينتسب لها صلاح الدين الأيوبي على أنه يحسب لسعيد التل بين أمور أخرى تحسب له، نزوعه للبحث والاجتهاد الدائم وانشغاله الحقيقي بأحوال وطنه وأمته، فهو أحد كثرة من الممرورين من تدهور أوضاع العرب،وما يبدو من انسداد الآفاق، وذلك ما يفسر نزعته التوفيقية



ومقارباته الواقعية، وحرصه على تقديم مقترحات والتماس مخارج، بدلاً من الاستغراق في السوداوية والتشكي، وكي لا يتبدد كل شيء بما في ذلك الأمل .

وفي هذا السياق يحسب له إيمانه العميق بالوحدة الوطنية بين الأردنيين، وتعففه عن العصبيات، وتنسب له قناعته بأن الأردن لكل الأردنيين أيا كانت أصولهم ومذاهبهم، وأنه لا بد على الدوام من بذل المزيد من الجهود ووضع التدابير لإرساء هذه الوحدة، لذلك كان أحد قلة قليلة من واضعي مشروع المملكة العربية المتحدة بين الضفتين في العام ١٩٧٢، وهو ما كشفه ويستحق توثيقه، وكاد المشروع حينها يقلع، لولا خلافات غير جذرية كان يمكن آنذاك تطويقها، علماً بأن المشروع وضع قبل ان تطرح منظمة التحرير فكرة الدولة المستقلة، وعليه فالمشروع ليس ردا على مشروع الدولة الفلسطينية.

وما زال يرى أن أفضل حل يتمثل في صيغة متطورة لمشروع المملكة المتحدة،وذلك بعد قيام الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس. وسعيد التل كان ممن أخذوا على وحدة الضفتين من قبل وكما ينسب له، أنها لم تعمل كما كان يفترض على إظهار الهوية الفلسطينية في الضفة الغربية ضمن إطار الوحدة القائمة، ولو حدث ذلك لكان سير الأمور قد تغير نحو الأحسن .



في الرابعة والسبعين من عمره ينشط سعيد التل كرجل لا يعرف التقاعد طريقاً الى حياته، يواظب على رأس عمله في جامعة عمان العربية للدراسات العليا. يكتب ويقرأ بانتظام، يصل الرحم، ويعود المرضى من أصدقائه ومعارفه .يتعلق بأحفاده، ويمارس نمط حياة صحي رغم ولعه غير العادي بالمنسف، فيقتصر على تناول مشروبات صحية كالزهورات،ولم يعرف طريقه الى الغليون أو أي نوع من أنواع التدخين،كحال شقيقه المرحوم مريود. وخلال ذلك يستغرقه التفكير في مستقبل الأردن والأردنيين، وكان صاغ جملة تحديات أمام الدولة الأردنية في دراسة نشرها في٢١ شباط الماضي في الدستور وهذه التحديات حسب ترتيبه لها تتعلق ب: الوحدة الوطنية، الصراع العربي الاسرائيلي، بنية المجتمع، تراجع مكانة أجهزة الإدارة العامة، الأمن المائي والغذائي، وانكماش رقعة الأرض الزراعية، الطاقة، المعونات الخارجية، الفقر، التعليم، التوزيع غير المتوازن للسكان على مساحة الدولة، البطالة، الفساد، والأمن الوطني.

سعيد التل بوسعه مع صفوة آخرين، المساهمة في صياغة إجابة موضوعية عن هذه التحديات بأفق عصري وبقدر ملحوظ من الإلمام بمكونات المجتمع وممكنات التطور .. عن السجل

٣- (خلف باشا)

الوزير خلف التل

توفي عن عمر يناهز ٥٧ سنة



كانت المسألة التعليمية من المسائل المعقدة في الاردن خلال الحكم العثماني، ولم تؤسس المدارس في القرى الاردنية إلا بعد عام ١٩٢٢م أما اول مدرسة تأسست في مدينة اربد ، فكانت عام ١٨٧٩ ، بجهود الشيخ مصطفى اليوسف التل ، ولم تصل مرحلة التعليم الى اكثر من الابتدائية، ويقسم التعليم الى مرحلتين :

-المرحلة الاولى: التعليم الابتدائي، ومدة الدراسة ثلاث سنوات، وكانت المواد التي تدرس خلال تلك المرحلة هي: الديانة الإسلامية، والتركيز فيها على القرآن الكريم ، والخط العربي، والحساب .

-المرحلة الثانية: - التعليم الابتدائي الكامل ومدة الدراسة ثلاث سنوات، ومواد الدراسة ، الهندسة والطبيعيات والتاريخ والجغرافيا وتدرس باللغة التركية .

ولم يكن في الاردن كلها سوى أربع مدارس رشدية واحدة منها في ، إربد أما عدد القراء في مدينة اربد سنة ١٨٧٩م ، فكان محدوداً إذ كان عدد من يقرأون في اربد في تلك الفترة محدوداً، منهم عبدا اليوسف ، وسعيد الشرايري ، وحسن خليل الشرع .

في ظل هذه البيئة انتسب خلف التل الى المدرسة الابتدائية عام ١٨٩٦م وتخرج منها عام ١٨٩٩م على يد المعلم الوحيد في المدرسة الشيخ عيسى الملكاوي. وفي عام ١٩٠٥م، حصل على منحة دراسية لاستكمال دراسته في مكتب (عنبر) أشهر مدارس بلاد الشام وقت ذاك على الاطلاق ، وكان يطلق على مثل هذه المنح الدراسية اسم (المنح السلطانية) أو (المكرمة السلطاني (ويقررها عادة (الوالي) المقيم في دمشق ، وتمنح لابناء العشائر . ولأبناء الذوات ولابناء كبار موظفي الجهاز الاداري في اللواء، ولطلاب الأوائل في مدارسهم ، وقد حصل خلف على هذه المنحة الدراسية السلطانية لتفوقه بالدراسة خلال المرحلتين الابتدائية الاولى والابتدائية الثانية .

في شهر أيلول عام ١٩٠٥م سافر الطالب خلف التل برفقته والده الى دمشق للالتحاق بالمدرسة الجديدة ، ومنذ اليوم الاول أدرك (خلف) ان دمشق غير اربد والدراسة في (عنبر) تختلف كثيراً عن الدراسة في ابتدائية اربد، صعوبات كثيرة واجهته .

سجل (خلف) في الصف السابع) الاول اعدادي) وكان من الطلاب، المتفوقين في دراستهم ، وبنى علاقات جيدة وحميمة مع طلاب صفه ومع اساتذته، عاش خلف التل تسع سنوات في دمشق، كانت من أجمل أيام صباه، وتخرج من عنبر عام ١٩١٥ م ، بشهادة الدراسة الثانوية العامة .

هو : خلف بن محمد بن يوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني ، كان من كبار رجالات الدولة العثمانية ، وقد حصل على لقب (باشا) بمرسوم من السلطان العثماني في أواخر عهد الدولة وبداية عهد حكومة شرق الأردن . عمل خلف باشا التل متصرفاً لمدينة معان قبل وصول الأمير عبد ا الأول الى الأردن وعندما قدم سمو أمير البلاد في ذلك الوقت ، كان خلف التل في استقباله هو ومجموعة من الوطنيين .



وبعد وصول الأمـير عبدا الى معان باسبوعين تقريباً أصدر منشوراً عاماً يشرح فيه سبب قدومه، ويدعو أهل سورية الى التكاتف والثورة ضد الفرنسيين، وقد أعلن الشيخ حسين الطراونة مباركته لقدوم الامير وانه سيكون رهن اشارته لخدمة الهدف الذي جاء من أجله، ويعود سبب اعلان موقفه المؤيد للشريف حسين بارسال نجله الأمير عبدا الى الأردن، الى «الحملة الفرنسية على حوران، والتي دمرت معظم القرى الحورانية وبخاصة القرى الحدودية مع الشمال الأردني .

خلف باشا والحكومات المحلية

في اجتماع لحكومة الكرك المحلية ، أعلن حسين الطراونة موقفه المؤيد لقدوم الأمير عبدا الى معان، وذلك للأسباب التالية:



- ان الشريف حسين هو الخليفة الشرعي لبلاد الشام، وتحريرها مسؤولية تقع على كل مواطن في هذه البلاد، ويقضي الواجب الترحيب بالأمير عبدا ، والوقوف معه لتحرير سورية من الفرنسيين .

- لم تستطع الحكومات المحلية - وحكومة الكرك في مقدمتها - أن تفرض سلطانها وهيبتها في المناطق الثلاث التي تألفت فيها .

- ثبت عجز رجال الدرك المحلي في الكرك عن حفظ الأمن، حتى أصبحت الكرك مرتعاً للقوات البريطانية التي جاء بها المستر (كركبرايد) من فلسطين وهذه القوات لم تستطع معالجة المحاربة بين العشائر الكركية، بل زادت من حالة التوتر بين المعايطة والذنيبات .

- ان قدوم الأمير عبدا الى بلادنا، يعني تشكيل حكومة عربية واحدة برئاسة الأمير، وهذه الحكومة هي وحدها القادرة على حل كل الخلافات والمحاربات بين العشائر الأردنية، وبخاصة في الكرك .

- نحن وفي أوضاعنا الحالية المالية والامنية وحتى العشائرية، لا نستطيع تحقيق ما تعهدنا به الى الأهلين. لذلك سنحمي أنفسنا من القال والقيل، ونترك الأمر لأهل الأمر والتجربة .

- ان بريطانيا غير واضحة في تعاملها مع الحكومات المحلية، ولم تود تنفيذ سياسة موحدة في فلسطين وشرقي الأردن، ولم

ترغب في الانفاق على هذه الحكومات، فحكومتنا مفلسة ولا تملك قرشاً لرواتب الدرك .

وقد أيده أعضاء المجلس الاستشاري واعضاء الحكومة، وقرروا الذهاب الى معان للترحيب بقدوم الأمير عبدا . وقد ورد في مذكرات الأمير عبدا أسماء الشخصيات الأردنية التي توافدت على معان للترحيب به، وجاء اسم الشيخ حسين الطراونة من بينها، فقال: وصل الأمير عبدا الى معان بعد أربعة أشهر من اعتداء الافرنسيين على استقلال سورية ودماء العرب في ميسلون لم تكد تجف بعد، فأخذ أحرار البلاد وذوو العزيمة يتوافدون عليه والأمل يحدوهم في أن يتمكن الأمير من جمع قوة كبيرة يزحف بها لمقاتلة الفرنسيين.



وممن وفد على معان بعد وصوله اليها: حمد بن جازي، أحمد مريود، مثقال الفايز، مشهور الفايز، حديثة الخريشة، شيخ العيسى، حسين الطراونة، عطوي المجالي، سعيد خير، سعيد المفتي، الرئيس عبد القادر الجندي، الرئيس محمد علي العجلوني، الرئيس خاف التل، الملازم احمد التل، الملازم نبيه العظمة، كمال البديري، بهجت طبارة، خليل ظاظا، نور الدين البرزنجي، منيب الطرابلسي ، عمر المغربي، مبروك المغربي، أسد الأطرش، وعدد من زعماء القبائل وشيوخ العشائر .

وقد كـان الشيخ الطراونة والمجالي دوراً مميزاً في الدعاية للأمير عبدا والتبشير بدعوته، وقد قام شخصياً وبالاتفاق مع عطيوي المجالي وبعض مشايخ الكرك بجمع المنشور الذي



وزعته القوات البريطانية في الكرك، والذي صدر عن المندوب السامي البريطاني في فلسطين وأمر بتوزيعه في عمان والكرك حصراً، وكان تاريخ هذه المنشور يوم ١٦ كانون الأول ١٩٢٠م ، ويقول: «تروج اشاعات في شرقي الأردن بأن قوة عربية تقصد مهاجمة الفرنسيين. وأيضاً تروج اشاعات بأنه إذا حدثت هذه الحركات فالحكومة البريطانية تستحسنها. فليكن معلوماً بأن هذه الاشاعات كذب وبهتان وإذا حدثت هذه الحركات فالحكومة البريطانية بالعكس لا تستحسنها ولا توافق عليها مطلقاً بل تحتقر الذين يشتركون فيها .

وعندما سأله المرحوم نجيب أبو الشعر عن تهديد الضابط البريطاني (كركبرايد) الذي كان يشغل وظيفة المعتمد البريطاني لدى حكومة الكرك المحلية، له بالاعتقال .

عدنا الى الكرك من معان بعد مقابلة الأمير والسلام عليه والترحيب بقدومه الى بلادنا، وكلنا حماسة وثقة بالأيام القادمة التي ستشهد حركة سياسية وأخرى جهادية، وكنا نتوقع من الانكليز ان يكونوا معنا في تحرير الشام من الافرنسيين.. هكذا فهمنا من الأمير عبدا ، ولكن الانكليز اعلنوا غير ذلك في بيان وزعوه في الكرك وأمام أعيننا، فقمت شخصياً بابلاغ الشيخ رفيفان المجالي، وعودة القسوس، وعطيوي المجالي، بذلك، واتفقنا على جمع المنشور واحراقه، ومعاقبة الضابط كركبرايد، حيث يتهمنا المنشور بالخروج على الأوامر البريطانية ويحتقر الذين يشتركون في حركة الأمير عبدا ، وقبل أن نعاقبه، هاجمنا



بكلمات بعيدة عن اللياقة، فأقدمت من جديد على تمزيق المنشور أمامه، وقلت له : نحن مع أميرنا وسنحرر بلادنا حتى ولو لم تكونوا معنا . فغضب كركبرايد وهددني بالاعتقال وإرسالي الى القدس، ولكن تدخل المشايخ حال دون ذلك .

ولا يفوتنـا ان نشيد بموقف الوطنيين في عمان وعلى رأسهم المرحوم سعـيد خـير ، إذ أنهم رغم التهديد والتحذير من ممثلي بريطانيا بعدم الإتصال بالأمـير عبد ا فإنهم استمروا على خطتهم في دعوته الى عمان.

في يوم الثلاثاء، الأول من آذار١٩٢١ م ، وصل الأمير عبد ا من معان للقدوم الى عمان، محطة القطرانة ، « حيث احتشدت وفود الكرك والطفيلة وشيوخ تلك النواحي وبينهم السيد كركبرايد المعتمد البريطاني في الكرك ، وقام كركبرايد بالسلام على حسين الطراونة مبتسماً ، وقال له : هل ستذهب معنا يا شيخ حسين الى عمان؟؟ فأجابه الطراونة : لم نقرر بعد، ومثل ما يريد الأمير، وسأتشاور مع المشايخ..». ولم تُشر المصادر الى مرافقة مشايخ الكرك الأمير الى عمان . إلا ان الأمير نفسه قام يوم ٢٥ حزيران ١٩٢١م بزيارة الكرك وبرفقته رئيس الوزراء رشيد طليع، وكان باستقباله متصرف اللواء رفيفان المجالي ، والشيخ حسين الطراونة ، والرئيس خلف محمد التل قائد منطقة الكرك ، وقد شكر الأمير موقف مشايخ الكرك من حركته وتجاوبهم مع مؤسسات الحكومة المركزية، وقال لهم » : اخترنا لكم قائداً لمنطقتكم هو الرئيس خلف أفندي التل ، فتعاونوا معه على بسط



الأمن، فهو من خيار رجالنا . « فرد عليه الشيخ حسين الطراونه بكلمة اكد فيها على حسن الاداء الحكومي ، وشكر له تعطفه بزيارة الكرك .

حـادث الكـرك : الأمير عبدا يختار **خـلف التـل** قائداً لمنطقة الكـرك:

عندما أنشأ الأمير عبدا حكومته المركزية ، بقي الشيخ رفيفان المجالي متصرفاً في الكرك وقد رحب بقدوم الرئيس خلف محمد التل يوم ١٣ أيار ١٩٢١ الى الكرك قائداً لمنطقة الكرك ، وبحضور الشيخ حسين الطراونة وبقية أعضاء مجلس اللواء والمجلس البلدي ، طلب الشيخ رفيفان من الرئيس خلف التل تحقيق الأمن ، حيث هو له الأولوية في تنظيم اللواء، فقال الشيخ الطراونة: «كن مطمئناً يا شيخ فخلف أفندي قدها وقدود، فالذي حقق الأمن والاستقرار في حوران وجبل الدروز سيحقق الأمن باذن ا للكرك والطفيلة أيضا .

تخمينات الشيخ حسين الطراونة ، وامنيات الشيخ رفيفان ، وتجربة الرئيس خلف التل ، باءت جميعها بالفشل. فالأمور في الكرك تدار بطريق أقرب ما تكون الى العشائرية منها الى المدينة النظامية، وهذه أول مشكلة أمام الرئيس خلف التل، فقال لهم بصراحة: «يا شيخ حسين إذا تكفلت بعشيرتك والشيخ عطيوي تكفل بعشيرته، وتوقفتم جميعاً عن ظاهرية أنا من الحارة الشرقية والآخر من الحارة الغربية، والكل زعماء، فالأمن يأتي وحده نريد من كل العشائر أن تكون سواسية أمام القانون..». وكان

أهل الكرك - في عهد الاتراك - قد انقسموا الى حزبين متنافرين اصطلح الناس على تسميتها (الشراقا) و(الغرابا)، ما حـذر منه خاف التل ، وقع فعلاً ، ففي يوم ٣ كانون الأول ١٩٢١م، حـدث شجـار في مطحنة لعائلة الصناع ، بين رجل من عشيرة (الصعوب) وآخر من عشيرة (الحباشنة) «وكان سبب الشجار تافهاً نشأ على اختلافهما على الأولوية في الطحن .

واثناء الشجار جاء شخصان من الحباشنة واشتركا مع قريبهما الأول في ضرب الشخص الآخر فجرحوه ، وازداد نطاق الشجار بمن اجتمع من رجال العشيرتين وأنصارهما ثم تطور الى تبادل اطلاق النار، واستمر الاشتباك حتى المساء ، وقد قتل نتيجة له خمسة اشخاص وجرح تسعة .

بادر الشيخ حسين الطراونة بالاتصال مع الحكومة في عمان ، وطلب الاستعجال بارسال لجنة لحسم الأمور قبل أن تصل الفتنة الى جميع العشائر الكركية ، وتحرك الطراونة على مستوى بقية مشايخ الكرك ، وبخاصة مع العشائر المسيحية التي تقف دائما على الحياد. وبناء على ذلك، انتدب الأمير عبدا الشريف علي الحارثي نائباً عنه في معالجة القضية. « وجاء الشريف الحارثي الى الكرك وعقد اجتماعاً لشيوخ الكرك، وشارك في الاجتماع شيوخ الطفيلة ، وشكل هيئة برئاسته وعضوية رفيفان المجالي، وعطوي المجالي، وحسين الطراونة لتحديد الخسائر والمنهوبات، وفي ٢٢ كانون الأول قررت الهيئة ان يتم فض النزاع بالطرق العشائرية.



فاجأ الشيخ رفيفان المجالي أعضاء الهيئة بالاستقالة من منصبه ، وحاول جاهداً حسين الطراونة أن يصل الى إقناع رفيفان بسحب الاستقالة إلا انه لم يفلح أبداً، فلجأ الى مشايخ الصعوب والحباشنة أسباب المشكلة العشائرية ، لمعاونته على اقناع رفيفان بسحب الإستقالة ، فأصر رفيفان ، وقال للشيخ الطراونة : « يجب ان تدار المنطقة من غير ابنائها ، فالأمور يا شيخ حسين خرجت من يدي ويدك ، ويجب ان تساعدني بأن يحضر الى الكرك متصرفاً من العاصمة . بناء على ذلك ، عينت الحكومة السيد جميل المدفعي وتمكن فعلاً من إيقاف الاضطرابات ، ثم أشرف على عقد الصلح بين الفريقين، وقد أشاد المدفعي بجهود الشيخ حسين الطراونة، كما أشاد بشجاعة رفيفان، وبتعاون مشايخ الحباشنة والصعوب مع ادارته، وقال للأمير : بجهود الشيخ حسين الطراونة ، وحسن تدبير وحكمة رفيفان ، توصلنا الى المصالحة فاستتب الأمن وساد الهدوء ، والقي القبض على الأشقياء .

في اجتماع ضم نخبة من زعماء البلاد، عقد في النادي العربي، ضم: الشيخ حسين الطراونة، ومثقال الفايز، وهاشم خير، وسعيد المفتي، ومصطفى المحيسن، وعلي نيازي التل، وعبد القارد التل، وتركي الكايد عبيدات، وسليمان السعدي الروسان، وراشد الخزاعي، وعـبد العـزيـز الكـايـد (العـتـوم)، ومحمد العيطان، وعطا ا السحيمات، وسلامة الشرايحة، وغيرهم، اتفق المجتمعون على تحريض أعضاء المجلس التشريعي، برفض المعاهدة وعدم التصديق عليها، فانتشر

هؤلاء الزعماء في مناطقهم، وحقق بعضهم، النجاح، إلا ان غالبية المجلس وافقت وصادقت على المعاهدة

شغل منصب مدير الإدارة الداخلية (وزير داخلية) في الحكومة التي شكلها الرئيس توفيق أبو الهدى في ٢٨ – ٩- ١٩٣٨م . وكانت من السادة:

سماحة الشيخ أحمد السقاف - قاضياً للقضاة .

عبد ا الحمود – مديراً للخزينة .

خاف التل – مفتشاً للإدارة .

نقولا غنما - نائباً عاماً .

هاشم خير - مديراً للأثار .

فيما بعد وفي حكومة توفيق أبو الهدى اختلف مع الوزير شكري شعشاعة الذي أوغر صدر رئيس الوزراء عليه مما أدى الى نفيه الى الطفيلة بسبب دعمه للثوار في فلسطين وتأمين السلاح لهم وذلك بالتعاون مع بعض الوطنيين في إربد أمثال سليمان السودي ومحمود خالد الغرايبة وقاسم الأمعري وسعدي بيبرس وصدقي القاسم وشكري العموري .



المستوى القانوني والقضائي

(محاميين وقضاة)

١- صالح مصطفى اليوسف التل :

هو صالح بن مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني ولد عام ١٨٧٢م وتوفي عام ١٩٦٦ وقد درس في بداية عمره في المدرسة الإبتدائية التي أنشأها والده مصطفى اليوسف إذ حفظ القرآن على يد الشيخ عيسى الملكاوي ونال شهادة الإبتدائية بعد ثلاث سنوات وقد اشتهر بالخط الجميل .

التحق بمدرسة عنبر في دمشق ودرس مدة خمس سنوات تخرج بعدها من الإعدادية ليعمل معلماً في مدرسة معان بالرغم من حداثة سنه، وبعد عام واحد نقل الى مدرسة إربد .

عمل مديراً لناحية الكورة من عام ١٩٠٠ – ١٩٠٢م في عهد الدولة العثمانية . ثم مديراً لناحية الجولان في سوريا .

قدم استقالته وزاول مهنة المحاماة فعين في محكمة إربد الإبتدائية ، فمفوضاً للشرطة في إربد بعدها نقل الى حماة في سوريا قائداً لشرطتها وفيما بعد نقل الى درعا مركز لواء حوران مفوضاً للشرطة هناك .

ترشح لعضوية مجلس الولايات العمومي عن منطقة أهالي شرق الأردن هو والسيد علي خلقي الشرايري والسيد مصطفى حجازي ولم يفز أحداً منهم بأي مقعد في الإنتخابات التي جرت عام ١٩١٢م .



أما في العهد الفيصلي فقد عين وكيلاً لقائم مقام إربد فوكيلاً لقائم مقام حوران . وعندما تألفت الحومة الوطنية في عجلون عام ١٩٢٠م تم تعيينه مدعياً عاماً وقاضياً في مدينة معان .

وبعد عدة أشهر تم تشكيل حكومة وطنية من التالية : علي خلقي الشرايري: رئيساً للحكومة . محمد الحمود شيخ مشايخ بني عبيد وزيراً للمالية . صالح مصطفى التل وزيراً للعدلية . حسن أبو غنيمة وزيراً للمعارف. أما محمود أبو راس فقد كان مسؤولاً عن أمن هذه الحكومة ، وكان تحت إمرته أكثر من ٥٠٠ عسكري. وشغل هذا المنصب بعد نجاح المستعمرين الفرنسيين في القضاء على الحكومة العربية في دمشق بزعامة الملك الراحل فيصل بن الحسين .

وفي عهد الإمارة عينه الأمير عبد ا الأول مديراً للناحية من عام ١٩٢١ – ١٩٢٣م عند استحداث ناحية الكورة (لواء عجلون) فيما بعد عين مدعياً عاماً للسلط فقاضياً لمحكمة صلح مادبا .

كان رحمه ا على درجة كبيرة من العلم والثقافة ، صاحب إحساس مرهف ، وذكاء متوقد خارق ، محامي بارع يشهد له القاصي والداني ، بالإضافة الى هذه الصفات الجميلة كان عنيداً لا يتراجع عن قول أو فعل حتى لو كان به هلاكه . تزوج من مريم جابر المحيلان من قرية سوم لتنجب له أول أولاده عام ١٨٩٩م وهو الشاعر الكبير(مصطفى وهبي) صالح مصطفى الملقب بعرار.

٢- هشام فالح أحمد اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني:

شغل المحامي هشام التل مناصب قضائية كان آخرها رئيس النيابات العامة قبل أن يشغل منصب وزيرعدل في تعديل جرى في ٨ – ٦ – ١٩٩٤م على حكومة الدكتور عبد السلام المجالي (٣٠-٥-١٩٩٣م) . وشغل أيضا منصب وزير العدلً في حكومة الشريف (الأمير) زيد بن شاكر(٨-١-١٩٩٥م). ومنصب وزير دولة لشؤون رئاسة الوزراء في حكومة الرئيس عبد الكريم الكباريتي (٤-٢-١٩٩٦م) . وعمل أيضاً نائباً لرئيس هيئة الأوراق المالية .

٣- عبد الرؤوف ارشيد حسن العلي

محامي معروف ، عمل محرراً لجريدة أرابيلا الصادرة عن بلدية إربد خلال رئاسة المهندس سامي ارشيدات من ١٩٩٢ – ١٩٩٣م. رشح نفسه للإنتخابات عام ١٩٩٥ وفاز برئاسة بلديةإربد، وبقي في منصبه حتى عام ١٩٩٩م وكان عضواً في اتحاد كرة القدم . ورئيس بلدية اربد حالياً ومنذ عام ٢٠٠٧ – ٢٠١١ .

٤- القاضي ناصر خليف التل من كبار القضاة ، وهو عضو محكمة الإستئناف ، ورئيس محكمة بداية .

الجزء الثاني :المستوى النيابي

النواب والأعيان

عبد القادر بن أحمد بن مرعي بن علي بن حسين بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني: من أبرز شخصيات العشيرة وأحد شيوخها ؛ إذ كان عضواً في مجلس الولاية العمومي عام ١٩١٥ ، عندما تم انتخابه بدلاً عن نجيب أفندي الشريدة في قضاء عجلون التابع لمجلس ولاية سورية العمومي . ورئيساً لبلدية إربد أعوام ١٩٢٩- ١٩٣٢، ١٩٣٦- ١٩٣٩ م . عضواً في مجلس النواب الأردني ورئيساً له بعد المرحوم صلاح طوقان.

- **نعيم** عبد القادر بن أحمد بن مرعي التل : مدير ناحية ، مدير قضاء،عضو مجلس النواب السابق، وهو أحد أبرز وجوه العشيرة وأحد شيوخها رحمه ا .

- **إدريس** بن موسى بن عبد الرحيم بن عبد العزيز (عضو سابق في البرلمان الأردني) .



الجزء الثالث : المستوى الأدبي والثقافي

الشعراء والكتاب

(مصطفى وهبي) التل

شاعر الأردن عرار



المغفور له بإذن ا   الملك طلال وعرار

(مصطفى وهبي) صالح بن مصطفى بن يوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني ، وهو والد الشهيد وصفي التل رئيس وزراء الأردن الأسبق . كنيته عرار .

ولد عام ١٨٩٩ في مدينة إربد في بيت جده لأبيه مصطفى اليوسف الذي كان زعيماً للعشيرة في ذلك الوقت .



لم تكن حياة الشاعر عرار كلها عبث وابتعاد عن الواقع خلال معاقرته الخمر والجلوس بين النور داخل الخرابيش ؛ بل كانت شديدة وقاسية ، مثله كمثل غيره من الوطنيين الذين كانوا يعانون مرارة الحبس والنفي والملاحق، لوطنيتهم وإخلاصهم لتراب هذا الوطن . لقد قاسى الأمرين في سجون جدة والسلط وعمان ، والسبب : كان تناوله لقضايا الأمة العربية وبالذات القضية الفلسطينية بطريقة أزعجت الكثير من السياسيين في الأردن، وخلعت عنهم ثيابهم حتى أصبح لا يسترهم أي غطاء .

قال عنه الأستاذ محمد صبحي أبو غنيمة: ان مصطفى وهبي عبقرية كبرى دون أدنى ريب، لكن حيل بينها وبين تفتحها لتؤدي رسالتها الكبرى في الحياة على الوجه الأكمل.

ومما قاله الأستاذ يعقوب العودات (البدوي الملثم): منذ عرفت عراراً وأنا مستقص آثاره وأخباره، في المقاهي والبارات، والمنافي والمعتقلات، حتى غدا موضع اهتمامي طيلة معرفتي به، ولا أذكر أنني عنيت بشاعر أو ثائر، عنايتي واهتمامي ب (مصطفى وهبي) وقد عرفته موظفاً ذا حول وطول: نديم ملوك وامراء وصديق طفارى وسكارى وغنياً موروم الجيب، وفقيراً يتمنى الفلس والسحتوت !

رأيي الشخصي : كان بالرغم من سكره وعربدته ومجونه والفراغ الذي يملأ حياته ؛ هناك نزعة دينية حاضرة بشكل لا يقبل الجدل ، ففي عام ١٩٣٤م كتب مقالاً في جريدة الكرمل قال فيه : أللهم ساعدني على أن أزرع الأمل في القلوب ، وأضمد



الجراح ، وأمسح الدموع ، وأضيء شمعة في كل كوخ وفي كل بيت مظلم!

أللهم إذا أخطأت أعطني القوة لكي أعتذر عن خطأي، وإذا ظلمت فأعطني الشجاعة لكي أسارع الى رفع الظلم عن كاهل المظلوم، وإذا أخطأ الناس بحقي لا تتركني أسير في موكب الضعفاء الذين يضيعون عمرهم في محاولة الإنتقام ، بل أعطني قوة التسامح وقوة الإيمان بك ، وبأنك أقدر مني على محاسبة الناس ! أللهم امنحني ذاكرة ضعيفة تنسيني إساءات الناس وذاكرة قوية تسجل مآثرهم! .

بالرغم من أنه ابتعد عن الدين بشكله التقليدي : (الصلاة والصيام والزكاة والحج) ، إلا أنه كان يساعد الفقراء أكثر بكثير من بعض المسلمين، وكانت أخلاقه مضرب المثل حينما كان يتعامل مع الفقراء وأصحاب الحاجات، وما من دخل إضافي أو أموال دخلت جيبه من مكرمة ملكية أو من الأصدقاء أو من الأهل أو من أية مصادر، كان رحمه ا يوزعه على الفقراء والبيوت المستورة ولا يخص أهل بيته إلا بالقليل . بل كان يحض الأغنياء على دفع ما يترتب عليهم من أموال وزكوات للفقراء والمساكين ، لكنه كان يصرخ في واد لا يسمعه أحد؛ فكان يناجي ربه عز وجل فيقول: " أللهم اسعد من حولي ، واملأ قلوبهم طمأنينة وحناناً واحمل الأغنياء وذوي السلطان على مساعدة الفقير والأخذ بناصره ودفع الظلم عنه" .



وبرأيي أن الأخلاق سبقت العبادات والرسول عليه الصلاة والسلام جاء ليتمم مكارم الأخلاق ، وقد قال الرسول عليه السلام: أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا ؛ وأشار بالسبابة والوسطى .

وفي هذا الأمر قصة لها معاني ودلالات : ١- احتسب عرار صديقاً اسمه طه فبكاه بحرقة وأسى، ويمم كوخ أطفاله وحمل أصغرهم وقال على مسمع اخوانه: " لعنة ا   علي إذا شبعت وأنتم جائعون، ولبست وأنتم عراة، وشربت وأنتم عطاش " لقد ضرب أروع الأمثلة في مساعدة أبناء الوطن، ساعد المساكين بالأموال، وساعد الفقراء والمرضى، ولم يبخل على أصحاب الحاجات والعائلات المستورة إلى أن توفاه ا   .

أما في تعامله مع الطبقة الغنية وغيرها من الطبقات : كان يقسو ويشتد عليهم وينزع الجانب الأخلاقي في التعامل معهم . وأكثر من ذلك : كان الشاعر عرار موحداً شاهداعلى وحدانية ا   جل وعلا وهذا إنشاء ا   سيدخله الجنة بالرغم من كل ما ارتكبه من أخطاء ومعاصي خلال سنوات عمره القليلة .

كان رحمه ا   وطنياً لا يجاريه أحد ، يعشق تراب الأردن من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه حتى أتهم بالعنصرية والإقليمية بالرغم من أنه دافع عن قضايا كثيرة مثل : قضية فلسطين وغيرها من القضايا التي كانت تظهر بين الحين والآخر ، بسبب سيطرة الغرب على مقدرات الأمة العربية وإدخال اليهود الى فلسطين كنوع جديد من الإستعمار البغيض الذي ما زلنا نعاني منه الى يومنا هذا وحتى تقوم الساعة .



ذأما علاقته مع النور فكانت أمراً غير مألوف في تلك الفترة ، لكنه عند عرار كان من البديهيات ، وأنا شخصياً أعتبر هذه العلاقة : سراً من أسرار شهرة شاعرنا الأردني لأنه خرج عن المألوف وخرق العادات والتقاليد وتناول كل ما هو غريب عن عادات المجتمع .

هناك قصة جميلة أحب أن أرويها للقارىء لفائدتها : في عام ١٩٣٣م نزح النور عن ضواحي مدينة إربد وضربوا خرابيشهم بالقرب من بيت راس وسما الروسان فصعق عرار لنزوحهم المفاجىء، ومن توه دخل على صديقه الأستاذ أحمد الظاهر (مدعي عام إربد) وقص عليه ما وقع وطلب إليه أن يعيد النور الى مكانهم وذلك بحكم وظيفته ، لكن المدعي العام رفض بحجة عدم وجود قانون .

اتصل عرار بسمو الأمير طلال (الملك طلال فيما بعد رحمه ا) وأخبره برغبته ، فاتصل الأمير بالمدعي العام وأمره بأن يتخذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ رغبة وطلب الشاعر ، فقال المدعي العام للأمير طلال : يا مولاي لا يجوز أن نقيد حركة الناس لأننا بذلك نجعل الأردن سجناً كبيراً ومع ذلك نصدع للأمر يا سمو الأمير، وسنعيدهم الى إربد فوراً تلبية لرغبة عرار الذي سرق منه عقله بغياب من أحب الى خارج المدينة .

وقال المدعي العام ألم تسمع يا مولاي بقصيدة (لصوص الحب) للشاعر السوري سليم

عنحوري؟ فقال الأمير أسمعنيها : فأخذ المدعي العام يتلو أبياتها والأمير يستمع .

عاينت أجناداً تسوق … جماعة نحو السجون
فسألتهم : " ماذا جنوا " … قالوا : لصوص يسرقون!

سرقوا دراهم غادة … حسناء ساحرة الجفون !
فأجبت: ما زال اللصوص … لأجل مال يحبسون
هيا اسجنوا هذي الفتاة … مليكة الحسن المصون
سرقت نُهاي ومهجتي … حتى الرقاد من الجفون
ألصوص مال تمسكون … ولص روح تتركون
فتشاوروا ما بينهم … سراً وهم يتهامسون
وإذا زعيمهم يصيح: … كفى ... أأنتم في جنون
منذا الذي جهلاً يرى … أن الملائك يسجنون؟!

تقسم حياة الشاعر عرار الى عدة أقسام :

القسم الأول



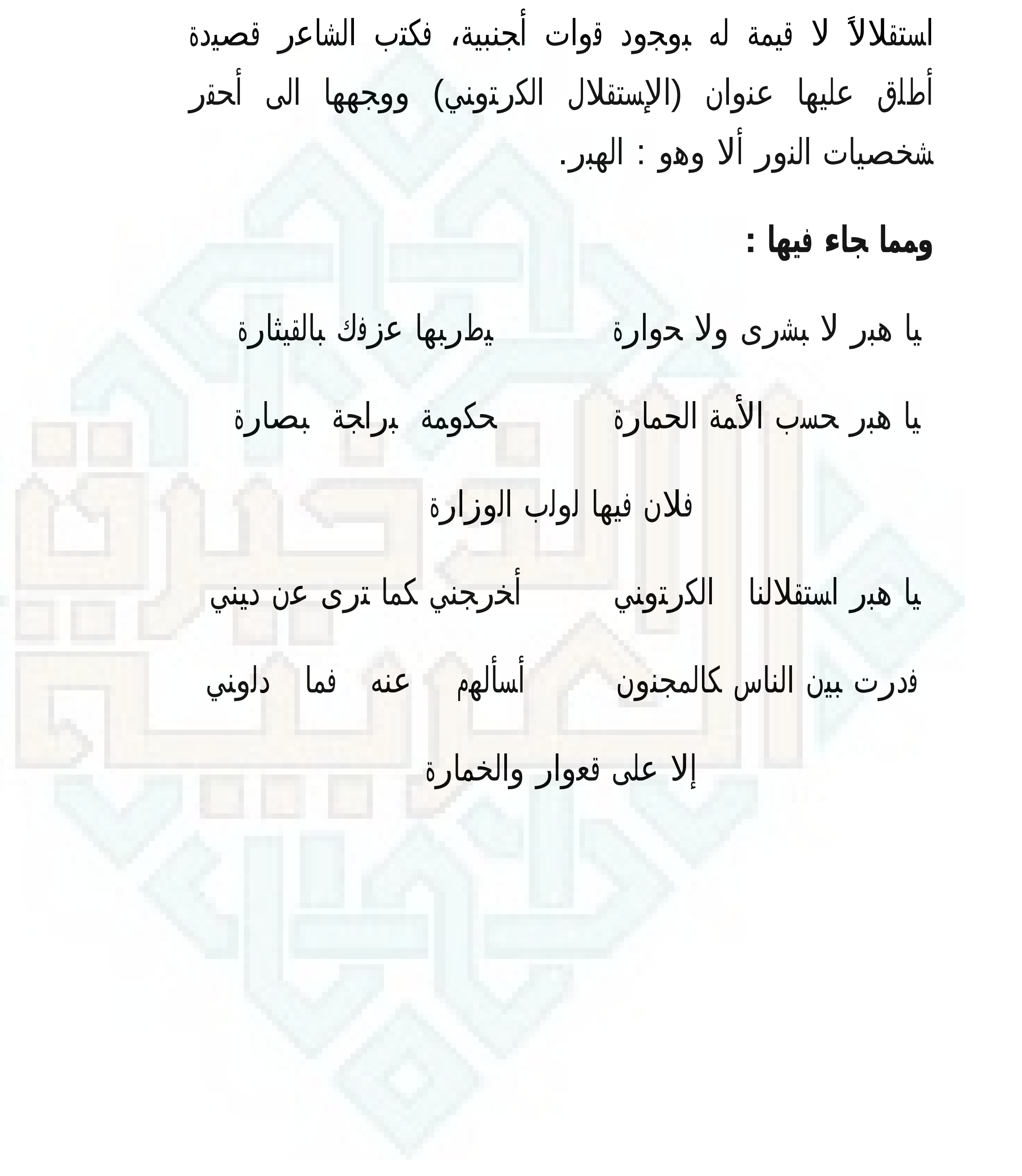
جنوحه نحو السياسة منذ نعومة أظافره بسبب الأوضاع التي كانت تمر بها الأمة العربية ، ووصول حفنة من الإنتهازيين الى أعلى المناصب في الدولة الأردنية ، مما أدى الى استغلال الشعب أسوأ استغلال ، وتجاهل المثقفين من أبناء الوطن وحرمانهم من الوظائف العامة .

كان مصطفى وهبي من طلائع المعارضة في الأردن وحركتها ولولبها الفعال ، إذ كان شعاره في تلك الفترة " الأردن للأردنيين " ، يحمل في داخله حساً عربياً ظاهرياً لكنه إقليمي متشدد للأردن بسبب حقده على بعض المرابين والأغنياء الذين كان همهم جمع المال على أشلاء الفقراء والمحتاجين ، هذه الفئة وجدت في مناصب الدولة الأردنية فرصة لتصفية الحسابات على حساب الوطن وأبناء الوطن ، وكانت عيناً للإستعمار. لهذا حاربها وانتصر للفقراء والمساكين وأعلن عليها (الفئة الظالمة) الحرب من خلال المناصب التي تسلمها ؛ ابتداء من عمله في المحاكم وصولاً الى أعلى المناصب .

لكنهم لم يتركوه يهاجمهم بل ارتدوا عليه بنفوذهم وأموالهم وأعوانهم واتهموه مع عدد من الوطنيين بتشكيل جمعية هدفها قلب نظام الحكم ؛ وما الى ذلك من تهم للإيقاع به والتخلص منه ومن لسانه ، فألقي القبض عليه وعلى أصدقائه وتم نفيهم الى جدة

في السعودية، وهناك عذبوا وأصابهم المرض وشارفوا على الموت .

عام ١٩٢٨م اعترفت الحكومة الأردنية بحق بريطانيا في إقامة جيوشها بالأردن ، واعترفت بريطانيا باستقلال الأردن وكان استقلالاً لا قيمة له بوجود قوات أجنبية، فكتب الشاعر قصيدة أطلق عليها عنوان (الإستقلال الكرتوني) ووجهها الى أحقر شخصيات النور ألا وهو : الهبر.



ومما جاء فيها :

يا هبر لا بشرى ولا حوارة   يطربها عزفك بالقيثارة

يا هبر حسب الأمة الحمارة   حكومة براجة بصارة

فلان فيها لواب الوزارة

يا هبر استقلالنا الكرتوني   أخرجني كما ترى عن ديني

فدرت بين الناس كالمجنون   أسألهم عنه فما دلوني

إلا على قعوار والخمارة

راح يتحدى المسؤولين في كل مناسبة ، ويهجوهم بكلام لاذع وكلما حاولوا أن يوقفوه كان يزيد صلابة وقوة في محاربتهم بالقلم واللسان ، وكلما أُعطي منصباً جديداً كان يستغله للهجوم على خصوم الوطن ويقول لهم :



كفرت بكل عاطفة ... لها بمبادىء نسبه

وربحت أظن أن الجري ... في حلب الهوى سبه

وعشت لغير تطلاب ... العلا والمجد لا أأبه

أبايع من يساومني ... على الترفيه بالنكبه

فمن سجن الى نفي ... ومن منفى الى غربه

ومن كر الى فر ... ومن بلوى الى رهبه



القسم الثاني

التصعلك وعدم الإنضباط وبالمعنى الأشمل : التناقضات

قال عنه الملك المؤسس (رحمه ا) : إنك يا مصطفى لمجموعة من متناقضات تعتز بها في عيني : الصخب والشغب، والرضى بعد الغضب، خصم الأقوياء، رفيق الضعفاء، كريم في فاقة، نهاب وهاب، ، فقير في نفشك، غني في صحابك، لا أدري عن عقيدتك ، لكنك غيور على ملتك ، إقليمي مفرط، عربي متشطط، إذا مات خصمك رثيته، وإذا احتبس عليك صاحبك ربما هجوته، هذه صفات متناقضات، تكونت فيك واجتمعت، فإذا كانت ناحية منك تغضب فنواحي كثيرة منك أخرى ترضي، فأنت عقدة العقد، تشبه الصوف الملتف بالشوك، فمنذا ينقيك؟!

في أحد الأيام زار مصطفى وهبي الملك المؤسس في قصره فبادره بالقول : ماذا أصنع بك يا مصطفى ؟ وماذا أعمل من أجلك؟ إنك مثل الرمح يضعه الإنسان في خرجه وهو ممتط جواده فيثقب الخرج ويسقط منه! عيناك رئيساً لمفتشي وزارة المعارف فرئيساً للتشريفات الملكية فمتصرفاً للواء البلقاء لكنك لم تثبت في عمل! فما تراني صانعاً بك يا مصطفى؟

كان الشاعر لا يهمه التقريع والعتاب وحتى الشتم من الملك بل كان يعيش في دنيا غير الدنيا التي يعيش فيها بقية الناس.

قال في إحدى قصائده الجميلة:



سكر الدهر فقل لي كيف أصحو	والندى يبخل والجود يشح؟
وأنا يا سيدي المفتي كما	قلت عني حيث ينحو الحب أنحو
فحياتي لا تسل عن كنهها	إنها حان وألحان وصدح
فهي أحياناً بشعري آهة	وهي أحياناً جوى يشجي وبرح!
وهي طوراً في مغاني قصفهم	عربدات تضحك الثكلى وردح!
وهي أحقاد تلظى تارة	فإذا بي وبها عفو وصفح
وهي أحياناً ظلام دامس	لا أرى أن له يطلع صبح
فانتفى الإنصاف والعدل عفى	وأسف الحكم فاستجبل سفح
وأنا ما ذقت إلا كاسة	عند قعوار وأخرى إذا ألحوا !
ضربوا الأمثال بي عربدة	فلسكري عندهم متن وشرح!

وفي قصيدة أخرى عن ليلى يقول عرار:



ليلاي دنياي أحلام مجنحة

تطير بي في فضاء أحمر قان

ليتها حلقت ليلى بأجنحتي

إذن لقلت لها : طوباك جنحاني

إذن لزغردت ليلى وقلت لها

مع السلامة إن الدرب سلطاني

قالوا : يحب، أجل ، إنّي أحب متى

كان الهوى سبة يا أهل عمان ؟

أما لياليك ، يا ليلى فقد سحبت

سود الليالي عليها ذيل نسيان

أما هواك فقد شالت نعامته

وقد حططت بوادي السيرركباني ركباني

مالي وزمزم ماء غير سائغة

فأسقني جرعة من ماء حسبان

ودع هواهم فما بالرقمتين هوى

وليس حب ذوي حزوى بإمكاني

جيران وادي الشّتا كانوا وما برحوا

برغم أنفك ... جيراني

أما أنا فالهوى العذري يكاؤني

وأعين الخفرات البيض ترعاني

"لولا الهوى لم أرق دمعا على طلل"

ولا حننت إلى أطلال عمان

الحمد   ليست مصر لي وطنا

وأحمد ا   أني لست عماني

لا أنت منّي ولا أهلوك خلاني

نداماك يا عمان ندماني

القسم الثالث

محاربة الأغنياء والمرابين وقد أطلق عليهم عدة ألقاب مثل: قساة القلوب،غلاظ الأكباد، إخوان الشياطين. وقد نظم عدد من القصائد في هذا الشأن، مدافعاً عن المساكين، واقفاً مثل الجدار العالي بوجه الطغمة الفاسدة،من مرابين وأغنياء ومجرمين بحق الضعفاء والطفارى. ومما جاء في قصيدة إخواني الصعاليك ما يأتي:

قولوا لعبود عل القول يشفيني ... إن المرابين إخوان الشياطين
وإنهم لا أعز الله دولتهم ... قد أطلعوا رغم تنديدي بهم ديني
فذا يقول : غريمي كيف تمهله ... وذاك يصرخ : لم تحبسه مديوني
كأنما الناس عبدان لدرهمهم ... وتحت إمرتهم نص القوانين
يا رهط شيلوخ من يأخذ بناصركم ... يجن على الحق والأخلاق والدين
ومن يسهل أمراً فيه مصلحة ... لكم فملعون حقاً وابن ملعون
أأسجن الناس إرضاءً لخاطركم ... وخشية العزل من ذا المنصب الدون
أم رغبة في تقاضي راتب ضربوا ... نقوده من دماء في شراييني
هذه الوظيفة إن كانت وجائبها ... وقفاً عليكم فعنها الله يغنيني
إن الصعاليك إخواني وان لهم ... حقاً به لو شعرتم لم تلوموني
فالعزل والنفي حباً بالقيام به ... أسمى بعيني من نصبي وتعييني
يا شر من منيت هذي البلاد بهم ... إيذاؤكم فقراء الناس يؤذيني
إن الصعاليك مثلي مفلسون وهم ... لمثل هذا الزمان الزفت خبوني
والأمر لو كان لي لم تفرحوا أبداً ... من أجل دين لكم يوماً بمسجون
فبلطوا البحر غيظاً من معاملتي ... وبالجحيم إن استطعتم فزجوني
فما أنا راجع عن كيد طغمتكم ... حفظاً لحق الطفارى والمساكين

وفي قصيدة أخرى قال :



قالوا : تعاقرها ؟ قولوا لهم علنا

إنني أعاقرها في كل دكان

قال الأطباء : لا تشرب . فقلت لهم :

الشّرب لا الطب عافاني وأبراني

إليك عنّي ألقابا وأوسمة

قد أرهقت بضروب الخزي عنواني

رأسي لربي ، وربي لن أطأطئه

ولن أذلك يا نفسي لديان

شمس العدالة لم تشرق على نفر

مؤلف من مخاريق وخرسان

فليتق ا   بي شعب محبته

كانت وما برحت ، ديني وديداني

وليتق ا   بي شعب وفيت له

حق الوفاء وبالنكران كافاني

على مذابح قولي : سوف أسعده

ضحيت عمري فلم يسعد وأشقاني

خداك ، يا بنت ، من دحنون ديرتنا

روحي فداء الخديد الأحمر القاني

فلا عليك إذا أقريتني لبنا

وقلت : خبزتنا من قمح حوران

أما أنا والمناكيد الذين هم

قومي وصحبي وندماني وخلاني

فحسبنا نعمة الذل التي نخرت

عظامنا وأعزت أهل عمان

قالوا : تدمشق ، قولوا : ما يزال على

علاته إربدي اللون حوراني

قالوا : يحب، أجل ، إنّي أحب متى

كان الهوى سبة يا أهل عمان ؟



القسم الرابع : عرار بين النور

من هم النور



إنهم قبائل عربية من بني مرة وأميرهم جساس بن مرة الذي قتل ابن عمه الملك كليب غدراً، وقامت حرب البسوس لهذا الأمر وبعد أن قتل الأمير جساس، فرض عليهم الزير سالم جملة من الشروط لإيقاف الحرب منها:

أن يركبوا الحمير بدلاً من الجياد، وأن لا يستقروا في مكان واحد، وأن تمشي النساء على الأقدام مدى الحياة فلا يحق لها ركوب الدواب بعكس الرجل ودون أي تذمر، ولا يسأل الرجل زوجته أين كانت، بل ماذا أحضرت!

مصادر رزقهم تنحصر في التسول والرقص وفتح البخت والوشم، وصنع الخناجر ومقصات الشعر للأغنام وغيرها من الأشياء البسيطة التي تساعدهم على العيش.

أما الرجال: فهم لا يحرثون ولا يزرعون ولا يربون الماشية (حالياً) بل يمارسون الضرب على المزمار والطبل والدف والعزف على الرباب .

والمرأة النورية تباع وتشرى وتسترد من قبل زوجها وفي أي وقت يريد، إذا سأم العيش معها ويستطيع استردادها بدفع ضعف الثمن أو أقل من ثمنها الحقيقي، ولا تستطيع النورية أن ترفض، فهي محتقرة تتعرض للضرب والإهانة من الرجال بالرغم من أنها هي التي تعمل لإطعام الزوج والأولاد.

النور في الأردن منتشرون في المدن صيفاً وفي الأغوار شتاءاً أما في العراق فيطلقون عليهم: الزط، والجعيدية في مصر، والجبالية في فلسطين، وهتيم في الحجاز، والسواسية في تونس، والغجر في مناطق أخرى من الوطن العربي .

بين الخرابيش : الليالي الحمراء في المجتمع النوري

لهم بعض القصائد النثرية (إذا جاز لي التعبير) يترنمون بها طرباً، يشاركهم الدف والمزمار والرقص مع النساء أمام زوارهم ومريديهم، إذ ترتدي النساء الملابس الملونة والمزركشة ويرقصن أمام الرجال حتى الصباح مقابل النقود التي تنثر عليهن وهن يرقصن كاسيات عاريات، وأسوق هنا بعض الأغاني التي كانت النوريات ترقص على أنغامها :

جمّال سوق اجمالك	لا تتفرج عنهودي
سبحان رب الخلق	خالق رمانتين بعودي
يا يمه ثوبي ضيج	لجت علي نهودي
حس المرياع ينادي	ما بين الجبال السودي
يا ولد وكل بالله	بلجي الزمان يعودي
يا ولد بيع المهره	ما ظل بيها قعودي
يا شوقي توكل بالله	بلجي الزمان يعودي
عا اللالا اللالا	خلف الغزال سلالا
يا رايح عاى إربد	خطايبكم وجعانه
والله يعلم بالقلوب	مص نهيدج حلالا

والله يعلم بالقلوب ردو ، ردو حلاله
بين العصر والمغرب جتنا سرية خياله
فرس محبوبي معهم شقرا ولها سياله
ميلي يا حليوة ميلي من عجاج طرومبيلي
مروا علي اثنين قطعوا صلاتي
واحد حبيب الروح واحد حياتي
يللي رفعت السما يللي بسطت القاع
أريد منك عشيري يالله عجل وتجيبه لي بساع
أسمر سمارك حلو والعين عين الطير
ويش بان مني خطا عجل ، وتعاشرون الغير
منديلي طار مني يا حينو عند العطار راح فينو
واللي أخذ منديلي يرمد ويعصب عينو
منديلي لونه زهري هواكم كسر ظهري
والله لاسبح بالنهر وجيب منديلي بعينو
دخل عيونج حاجينا لولا عيونج ما جينا
وصلتينا بنص البير وقطعت الحبل فينا
حاجينا يا بنت الناس يللي كلج رقه واحساس
شو شربت من أي كاس ومطرح ما شربت اسقينا
بي ولا بيج لاسهر واداوي لاحلف عنوم الليل
لاسهر واداويج ريت الوجع يا زين بي ولا بيج



حتى انهم كانوا يرددون أشعار الغزل العذري ، وهذه بعض الأبيات التي كانت ترددها النوريات وهي للخليفة الأموي الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان :

نالت على يدها ما لم تنله يدي   نقشاً على معصم أوهت به جلدي

كأنه طرق نمل في أناملها   أو روضة رصعتها السحب بالبرد

خافت على يدها من نبل مقلتها   فألبست زندها درعاً من الزرد

واستمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت   ورداً وعضت على العناب بالبرد

هم يحسدوني على موتي فو أسفي   حتى على الموت لا أخلو من الحسد

في قصيدة للشاعر وديع ديب يقول فيها مخاطباً المرأة النورية:

نورية سكرت بها الطرق   والناي والمزمار والبزق

رقّافة الخطوات راعشة   كفراشة في النور تحترق

في كفها للدف خشخشة   ما العقد ما الدملوج ما الحلق

نشأت على الأوتار هازجة   في خيمة للريح تصطفق

نشأت على الأنسام عابقة   والبدر في علياه يأتلق

ما همها جوع ولا ظمأ !   ما همها بأس ولا أرق

سمراء مثل الظل ناعمة   تدنو على أمل وتنطلق

يا سحرها تشدو وصاحبها   نشوان بالآهات يختنق



لقد وصفهم عرار فأبدع ، إذ أطلق على تجمعاتهم (الجمهورية الفاضلة) ومما قاله في ساعة وجد وصفاء:

في موسيقاهم روعة باكية، وعلى ألحانهم مسحة من كآبة ضاحكة، ولأعين نسائهم ومضة ساحرة، وفي تثني قدود راقصاتهم ما يشيع في نفس المشاهد أحاسيس متباينة ومشاعر متضاربة؛ تتأرجح بين الإعجاب والإشفاق، واللذة والألم، والبهجة والأسى .

قصيدة بعنوان : تب عنها .

يقولون تب عنها . لسوف أتوب وسوف إذا ربي أراد أنيب

فأنكر ندماني ، وأهجر حانتي ، للرشد بعد الغي سوف أثوب

وسوف أغض الطرف إن عرضت له محاسنها رعبوبة ولعوب

وسوف الألى قالوا: " عرار" قد ارعوى

ومن يرعوي بعد الضلال لبيب

يقولون: طب نفسا بما قد فعلته

فما يستوي مستهتر وأريب

أناشدكم وادي الشّتا وظباءه

وغزلان وادي السير وهو حبيب

بغير هوى مضن ، وكأس مدامة

ولحن شجي، كيف كيف تطيب؟؟

دعاني ، وقد ولى شبابي ، شبابها

دعاني ، وهل يعصي الشباب مشيب

وإنّي ، ولو جزت الثمانين حجة

لداعي صبابات الهوى لمجيب



لك ا يا قلبي، لك ا خافقا، به من تباريح الهيام ندوب

هل المرء إلاّ أصغريه، فما عسى

يقولون عنّي إن خلاك وجيب

وفي أنماط حياتهم الإجتماعية، وضروب تعاملهم من التفكك والإلتصاق، والتنافر والتآلف، والطمع والكرم ما يثير الدهشة .

من قصيدة بين الخرابيش



ليت الوقوف بوادي السير اجبا

ولیت جارك يا وادي الشتا جاري

لعلني من رؤى وجدي القديم به

أرتاد مسا لجنيات اشعاري

بين الخرابيش لا عمري يضيع سدى

ولا يضيق الهدى ذرعا بأطواري

بين الخرابيش لا عبد ولا أمة

ولا أرقـاء بأزيـاء أحـرار

ولا جناة ولا أرض يضرجها

دم زكـي ولا اخـاذ بالثار

ولا قضاة ولا احكام اسلمها

ردا على العدل آتون من النار

ولا نضار ولا دخل ضريبته

تجنى، ولا بيدر يمنى بمعشار

بين الخرابيش لا حرص ولا طمع

ولا احتراب على فلس ودينار

بين الخرابيش لا كذب ولا ملق

ولا وشاة ولا رواد اخبار

بين الخرابيش لا حبر ولا ورق

ولا يراع ولا تدوين اسفار

ولا سفاسف كتب اذهبت عمري

قـراءة بين تـدوين واصـدار



من قصيدة والعلم في عمان أزياء

مالي وللشام ، لا " ضحل " بغوطتها

ولا شماريخها " كالهضب " شماء

عيناي ما استأنست فيها بآنسة

ولا استساغت بها مرآي حسناء

دمشق! يا جنة الدنيا وشامتها

إن لم يكن فيك عن لمياء أنباء

فالقلب أشهى إليه منك بلقعة

من سهل إربد لا عشب ولا ماء

وكلّ عين " حزيم الظبي " قرتها

لا تستبيها رياض منك غنّاء

في غير وادي الشتاء في غير أربعه

ما تورف الظّلّ للأشواق أفياء



إن الهوى والجوى والوجد معدنه

مذ آنست رسها بالقلب حواء

ملاعب خلدت أسماءها غرر

من شعر من علمته الشوق " زيزاء "

وكرم " جلعاد "ما بعد التي عصروا

" بالساط " منها تلذّ الشرب صهباء

يا شيخ ! ما العلم ؟ حسب المرء معرفة

أن الشفاه بوادي السير لمياء

وأن وادي الشّتا حو جآذره

وأن مصطافها موآب أسماء

وأن للجهل فضلا لست صاحبه

بالعلم ، والعلم في عمان أزياء

وأن آذان نواب البلاد سوى

عن الذي يقتضيه العلج صماء

مؤمل الخير من كف ترنحنا

صفعا ، حنانيك إن القوم أعداء

لو أن " برنيطة " كانت عمامتكم

لوظفوها ، ولم يخطئك إثراء

" مصائب الدهر أنواع منوعة "

وشرها أن تسود " الست " سوداء

وأن ينير سبيل العلم إمعة

وأن تريك سوي النهج عجماء



لا وجه للعدل والإنصاف في بلد

كلّ ابن أنثى بها : أمار نهاء

والعلم كالجهل ، إنّي قد شططت ، وقد

نسيت أن في فمي من راتبي ماء

كان مصطفى وهبي التل رئيسا لكتاب محكمة أربد البدائية وكان الأستاذ أحمد الظاهر المدعي العام في أربد وفي أحد الأيام ذهب نوري يسمى "الهبر" إلى مكتب المدعي العام لمراجعته في قضية تخص أحد النور فمنعه الجندي علي الدهيمش عن الدخول فعاد إلى عرار يشكو إلية أمره فنظم من فوره قصيدة بعنوان: "العبودية الكبرى"

يا مدعي عام اللواء وخير من فهم القضية

ومناط آمال القضاة وحرز أنصاف الرعية

ليس الزعامة شرطها لبس الفراء البقدلية

فيفوز عمرو دون بكر بالمقابلة السنية

والعدل يقضي أن تعامل زائريك على السوية

يا مدعي عام اللواء وخير من فهم القضية



"الهبر" جاءك للسلام فكيف تمنعه التحية
ألان كسوته ممزقه وهيئته زريه؟
قد صده جنديك الفظ الغليظ بلا روية
وأبى عليه أن يراك فجاء ممتعظا إليه
يشكو الذي لاقاه من شطط بدار العادلية
ويقول إن زيارة الحكام – لا كانت- بليه
فأسرع وكفر –يا هداك ا عن تلاك الخطية
وادخله حالا للمقام وفز بطلعته البهيه
ودع المراسم والرسوم لمن عقولهم "شويه"
فالهبر مثلي ثم مثلك أردني التابعية

هذه قصيدة قالها جلالة المغفور له الملك عبد ا الأول بن الحسين في شاعر الأردن مصطفى وهبي التل –عرار- ويحمل أول كل بيت كلمة مصطفى.

من لي اليوم بالرجال الثقات
فثقات الرجال أصل الأمان
صدق القائلون حيثما قالوا
من وفى بالعهود للرحمان
طاب في عنصر وطاب فروعا
ليس للخير ناكث في الزمان
فانصح الناس نصح ندب كريم
واحمل العبء واطرح كل جاني
يا "نصير الضعاف" من كل حي
بارك ا فيك من إنسان



القسم الخامس

تأثره بالفلسفة وبأبي العلاء المعري

قرأ عرار رسالة الغفران وحفظها عن ظهر قلب وقد تأثر بأبي العلاء المعري وبالذات: بما جاء بالرسالة عن الجن ؛ إذ كان يؤمن إيمانا مطلقاً بوجود الجن وأنه يرافق الإنسان في حله وترحاله، ومن الممكن أن يلبي له مطالبه إذا طلبها منه .

والكتاب عبارة عن رسالة بعث بها أبو العلاء المعري الى صديقه ابن القارح، رداً على سؤال كان قد بعث به إليه.

أما ابن القارح فهو: إنسان بدأ حياته لاهياً، ماجناً، لم تردعه موعظة، حتى إذا دارت الحياة دورتها معه، إذا بالشيخوخة تتحكم في مسلكه، وكما يقال " مكره أخاك لا بطل "، فإن ابن القارح بدأ ينحى باللائمة على كل فاسد ، ووجد من الإنحراف ، والكفر والضلال ، مادة للهجوم على جيله وعصره ومجتمعه ، بل بالعكس أخذ يقر بالتوبة ، ويشكو حظه العاثر في هذه الحياة.

كتب ابن القارح رسالة الى أبو العلاء المعري، يبكيه ويستعطفه. فما كان من المعري إلا أن أجاب فأطال الإجابة، ونصح، فصاغ النصح في رسالة طويلة وصلت الى حدود الكتاب.

تدرج به المعري من التبشير بدخول الجنة، والتنزه بين مسالكها، وما فيها من مسرات ولذات تدوم. ثم اصطحبه الى النار ليرى بنفسه أحوال العصاة والكافرين، وكيف يقاسون أشد ويلات العذاب والتنكيل ، جزاء لما اقترفوه في الدنيا من مفاسد وأباطيل.



في عصر النهضة الأوروبية، استطاع دانتي أليغييري أن يضرب على الوتر نفسه، وأن يكتب الكوميديا الإلهية:

رحلة الى العالم الآخر، قريبة الشبه بما كتبه الفيلسوف أبو العلاء المعري.

وهي قمة التخيل الذهني والفكري لمصير الإنسان، في محاولة جريئة استرعت الإنتباه ، وسيطرت على العقول.

وهي تأتي في ثلاثة أقسام :

الجنة والطهارة والنار. ومضمونها: رحلة الكاتب الى الجحيموطبقاته، الى أن وصل الى الجبل المطهر، وهناك وجد حبيبته في انتظاره، فاصطحبته معها في النهاية الى الجنة .

في قصيدة لأبي العلاء المعري في رسالة الغفران رواها بلسان الجن (أبيهدرش) ومطلعها

مكة أقوت من بني الدردبيس   فما لجني بها من حسيس

وقام في الصفوة من هاشم   أزهر لا يغفل حتى الجليس

يسمع ما أنزل من ربه ال   قدوس وحياً مثل قرع الطسيس

يجلد في الخمر ويشتد في الأ   مر ولا يطاق شرب الكسيس

...(نبيذ الخمر)

ويرجم الزاني ذا العرس لا   يقبل فيه سؤله من رئيس

وعلى لسان ابن القارح في رسالة الغفران، بعنوان (جنة العفاريت) إذ قال :

لأعدان الى هؤلاء فلن أخلو لديهم من أعجوبة . فيعرج عليهم ، فإذا بشيخ جالس على باب مغارة فيسلم عليه فيحسن الرد ويقول : ما جاء بك يا إنسي؟ فيقول : سمعت أنكم جن مؤمنون فجئت ألتمس عندكم أخبار الجنان (جمع جان) وما لعله لديكم من أخبار المردة . فيقول ذلك الشيخ : لقد أصبت فسل عما بدا لك . فيقول : ما إسمك أيها الشيخ ؟ فيقول: أنا الخيتعور أحد بني الشيصبان، ولسنا من ولد إبليس، لكن من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض قبل آدم .

فيقول :

أخبرني عن أشعار الجن ، فقد جمع المعروف بالمرزباني قطعة صالحة . فيقول ذلك الشيخ : إنما ذلك هذيان لا معتمد عليه، وهل يعرف البشر من نظم الشعر إلا كما تعرف البقر من علم الهيئة ومساحة الأرض؟ وإنما لهم خمسة عشر جنساً من الموزون، قلّ ما يعدوها القائلون، وإن لنا لآلاف أوزان ما سمع بها الإنس .

لذلك تأثر الشاعر بالجن واستدل على وجودهم من القرآن الكريم ودراسته للرسالة وغيرها من الكتب الأدبية ، بالإضافة الى (سواليف) أيام زمان التي كانت تدور داخل المجالس والمضافات والدواوين عن الجن وتحضير الأرواح، ولا ننسى أن

النور الذين رافقهم الشاعر فترات طويلة من حياتهم امتهنوا قراءة الكف والحجب والسحر وتحضير العفاريت وما الى ذلك من خزعبلات وطرائف وتسليات.

ذات ليلة سهر عرار هو وصديقه صلاح مختار في محطة معان وبعد أن أنهيا ليلة السكر ومعاقرة الخمر، قررا أن ينطلقا الى مدينة معان سيراً على الأقدام في الظلام الدامس، وكان هدف الشاعر أن ينادي ويستحضر الجن، فكان يرفع صوته عالياً ويقول: أين أنت يا أبا هدرش، أين أنت يا بجلجول، وكان يقصد ملوك الجان الذين ورد ذكرهم في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري وفق الرسالة.

وقد وجد متعة ما بعدها متعة وهو ينادي ويسمع صدى صوته عبر الوادي.



الجزء السادس

عشيات وادي اليابس

صور عرار في "عشيات وادي اليابس" مرحلة سياسية واجتماعية واقتصادية في الأردن، وقدم رؤيا ورصداً للواقع والبيئة وأنماطاً متعددة من الشخصيات هي رموز تمثل بنى فكرية واجتماعية وسياسية.

كما قدم سيرة شخصية لشخصية ثائرة على واقعها. "استحضر الحياة اليومية والأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية المحلية مثل معاهدة ٢٨- الاحتلال البريطاني للأردن – وعد بلفور".



لا تحسب الجرح في من لا يضبح أسى

ياكوكس مندملاً فالضيم نكاء

والحق لا بد من إشراق طلعته

مهما استطالت على أهليه ظلماء

وقوة الضعف إن جاشت مراحلها

تنمرت نعجة واستأسدت شاء

كما استحضر في شعره الشخصيات المحلية مـن خـلال ذكره ومخاطبته لشخصيات يعرفها، وجعلها نماذج إنسانية عامـة حيث هي رموز لطبقات ونظم اقتصادية واجتماعيـة وسياسـية، وللقيم السائدة في المجتمع كالرأسمالية والإقطاعية.

فحسبنا لبغضنا نكيد ضل غوي واهتدى رشيد
إن فاز بالغنيمة اليهود فحسبك التعظيم والتمجيد
وسعيهم لا سعيك المحمود وظلهم لا ظلك الممدود



وشخصية "الهبر" ترمز للطبقة المسحوقة المستلبة، غير أنها تحمل القيم التي تؤكد إيجابية الحياة والإنسان. كما وهجا الشاعر الانتهازيين والمحتكرين والمنافقين والمرتدين ألف قناع، هؤلاء الذين ليس لهم جذور تاريخية واجتماعية في الوطن، ولا يهمهم سوى مصالحهم الشخصية غير عابئين بمصلحة الوطن. الأفراد المخلصون للبلاد تقهقروا، "باعوا العقائد بالقلائد" وبالمناصب والألقاب.

"ويمتاز عرار بمقدرة فائقة على ذكر خصائص الشخصيات، وعلى ذكر خصائص مجتمع متخاف"، هجا عرار هذه الشخصيات بالتهكم والسخرية واللوم والعتاب "استخدم الهجاء لهدم هذه الشخصيات" كما صور في شعره ازدواجية وتناقض الشخصية بين المفاهيم التي كانت سائدة من كرم وبساطة، وعزة نفس وشجاعة وبين المفاهيم التي زيفت الشخصية وشوهتها نتيجة للاحتلال السياسي.

وصور كذلك، الشخصية في مرحلة تاريخية – البلد في فترة انتقال، والشخصية لا هي بدوية ولا هي حضارية" وقد صور همومه الشخصية التي هي هموم عامة، يشكو في بعض أشعار الموت والبلادة في الناس، اليأس والوحدة، وعدم احترام الناس أو الثقة بهم نتيجة كذبهم وعدم وفائهم أو جهلهم.



أنا معكم أصبحت لا أرض ولا أهل، ولا دار ولا لي معشر لقد قدم عرار سيرة ذاتية عن شخصية ثائرة تمردت على واقعها السياسي، نقد لواقعه الاجتماعي – هدم القيم الاجتماعية السلبية، والمناداة بالقيم الإيجابية – يزرع بذور ثورة اجتماعية، كما تتجسد ثورته في رفض تحمل الأذى والظلم الاجتماعي أوالسكوت عنه – احترام الإنسان وكرهه النفاق والخضوع والمساومة – وفي عدم التقيد بالرسميات، وفي رفض القيم الاعتبارية التي تفرق بين الناس والتي تقدر وتحترم الإنسان بمقدار ما يملك.

الهبر جاءك للسلام فكيف تمنعه التحية
الآن كسوته ممزقة وهيئته زرية

ليس الزعامة شرطها لبس الفراء البجدلية
يا شر من منيت هذي البلاد بهم
إيذاؤكم فقراء الناس يؤذيني

أنا إن صمت فصمتي حسبه
إنه صوت الأرقاء الأبح

لما رأيت الكذب سر تفوق الفئة الثرية
ورأيت كيف الصدق يذهب من يقول به ضحية



ونظرت أحلاس الوظائف سادة بين الرعية
أيقنت أن الألمعية في ازدراء الألمعية

كما تتجسد ثورته في هجاء الشخصيات الانتهازية والشخصيات المتعاملة مع الاحتلال أو الأعداء وفي اضطهاده. "وقد استخدم الكلمة كسلاح يهدم به خصومه "سجن، نفي، تعذيب".

كما تجسدت ثورته في التزامه وتقديسه الوطن "يزرع بذورالتعلق والارتباط بالوطن عن طريق استحضار وتخصيص البيئة والأماكن المحلية – أسماؤها – مدنها، وقراها، كلماتها" "حبه للأردن تعويض عن واقع مؤلم لا يستطيع أن يغيره لأن الحكم بيد الأجنبي".

ويتجسد التزامه في الدفاع عن الوطن وفي إيقاظ وتنبيه الناس الذين كانوا في جهل وغفلة عن الأخطار المحدقة بهم وأكثرها خطراً: الخطر الصهيوني، كما يتجسد التزامه برفض مغادرة الوطن أو الهرب منه بالرغ من أن الوطن قد تحول إلى سجن "وجود الاحتلال

البريطاني" وبالرغم من اختناقه وموته فيه.

فهناك لا بلفور يزعج وعده وليس هناك من يتبلفر
وهناك لأبيك تخاف جنوده يوماً ولا كوكس هناك ولاهوب
فأقم بإربد لا تغادر ساحها إلا إلى القبر الذي به تقبر



وجد عرار البديل أو القيم والقناعات المفقودة في الواقع، في الطبيعة – الخرابيش، الخمرة، الغزل، وجد البديل في العودة إلى الفطرة أو إلى الحياة البدائية التي ضد الرتابة وضد القيم السلبية التي هي موت.

"يهرب عرار إلى هذه البدائل لكي يتخطى الواقع الذي يعيش فيه والقيم التي يرفضها بدون أن يموت". يحارب بالعودة إلى البدائية ضد هزيمته وضد موته "الشخصية التي تتدمر وتختفي وتنفى وتتغير في عالم لم تجد فيه نفسها لأن القيم التي تنادي بها تؤدي إلى اضطهادها وتشويهها وخنقها".

تدمر الشخصية حين تتحول الشخصية الرافضة في عالم ترفضه إلى شخصية مرفوضة". يحارب عرار بنظام واقع بديل يحس فيه أنه مبرر وشرعي حيث نجد أن قيمه وقناعاته مقبولة ومتحققة. "القيم التي نادى بها في الواقع اضطهد من أجلها" قدم عرار البديل الحل باليأس والهرب من الواقع أو العودة إلى الحياة العفوية البدائية.

فحين هرب عرار إلى الخمر كان نتيجة لإحساسه بواقع الحزن على الوطن" – الاستعمار البريطاني الذي كان يأتي بأناس بدون جذور اجتماعية ولا يحبون الوطن لكي يكرسوا واقع الاحتلال. ولجهل الناس للأخطار التي تحدق بهم. ولم يهرب عرار من نفسه، فقد كان يحس أن له جذور اجتماعية وفردية ووطنية، وإنما هرب من واقع سياسي واجتماعي كان يعجز عن تغييره لأن الحكم بيد الأجنبي مثلما كان هرب عرار يأس من إيقاظ وتوعية الناس.



ومثل القمع – والاضطهاد – الطرد من الوظيفة – السجن – النفي – محاربته في رزقه – جهل الناس واضطهادهم له:-

فمن سجن إلى منفى لآخر إيوانا
فهناك الكأس مترعة من
الصهباء ألوانا

كما تجسد هبه من الواقع إلى الطبيعة، وكـان يجـد فـي رومانسيته وجمال المكان أو الطبيعة بديلاً عن واقع بشع، وعـن وطن مفقود.

اتخذت الطبيعة صفات الإنسان الذي يحمل القيم الإيجابية كما اتخذ الوطن أو المدينة صفات الإنسان الذي يحمل قيماً سلبية.

جلعاد الأشم كعهده ما زال يربض جاثماً بمكانه
والغور ما انفكت غدائر نبعه وزهوره تحنو على جدرانه

كما يجسد هربه إلى الطبيعة في الهرب من المدينة المزيفة التي تحمل وتؤوي كالقبر جثثاً ميتة، كما أن الطبيعة تحقق المساواة بين البشر وبذا تحقق النظام البديل غير الموجود عند البشرية.



كما هرب إلى الخرابيش كمهرب من البشر الموجودين في الواقع والهرب نفاقهم واستغابتهم بعضهم بعضاً، وتدخل الآخرين في شؤونه الخاصة.

كما اتجه إلى الغزل الذي اتخذ الذكرى أو الهرب إلى الماضي لموت الحاضر والمستقبل. صور الموت الذي يحسه الإنسان حين يعيش على الذكرى أو الحنين أو الهرب إلى الماضي، أو توقف الزمن عند الماضي، كما صور الزمن كيف يستطيع تغيير الإنسان إلى إنسان آخر إلى شخصية أخرى – موت المشاعر وتبدد القوى الزمن صديق للقوة والشباب، وعدو للشيخوخة والضعف.

وتتحول الذاكرة لمشهد يجسد الإنسان وتغيره، أو موته ويأسه وتجسد تحول الحياة بحيث تصبح أمام هذا المشهد لا معقولة خادعة كاذبة كامرأة عابثة تعبث بالناس وهم مخدعون خاضعون لها.

وصور الحالات الشعورية: الحنين – الغزل – الشوق – الندم – الملل – موت العاطفة، فكان يجد في حياة الشعور أو العاطفة: الانتصار والفرح أو تجاوز الواقع وانتصار الحياة.

قصائد عرار لها خصوصية تميزها عن غيرها لغته سهلة تلقائية تنبع من الفطرة – لغة تلامس القلب حيث أنها مرتبطة بالوطن والناس وواقعهم ارتباطاً وثيقاً، استبدل باللغة التقليدية المتكلفة لغة لا صنعة فيها ولا تكلف. ألفاظه عامية، "استطاع أن يطوع الألفاظ الأردنية العامية الدارجة أو اللغة المحلية

الشعبيةأو لغة الحديث اليومي التي لا يمكن التعبير عنها إلا بالفصحى تطويعاً متقناً .

تعابيره مباشرة واضحة بسيطة سهلة مع بساطة وسهولة في الأفكار وبساطة وسهولة ووضوح في تصوير الأحاسيس وبساطة في الموضوعات (لغة تدل على مدى الصدق في معالجته الحياة في الأردن في مستوياتها العديدة) – تنوع الإيقاعات نتيجة الانتقال بين الحالات النفسية – إيقاع ولهجة حرة لا مبالية هجائية صريحة ساخرة (تعكس الطبيعة البدائية البسيطة الشجاعة العفوية الصادقة أو الروح والشخصية المحلية).



الصورة الشعرية منتزعة من البادية (تعكس بساطة البيئة المحلية) يكتفي في وصفه للوطن والطبيعة والمرأة بالوصف الخارجي أو وصف المظاهر الحسية لكي يجسد ما في الداخل يترك.

صور فريدة للشاعر مصطفى (وهبي) التل



هو ومجموعة من الأصدقاء



في **مصر**



أولاد الشاعر الكبير





المغفور له بإذن ا تعالى الملك المؤسس عبد ا الأول في اربد

ملحم يوسف مصطفى اليوسف التل

- أحد مؤسسين وكالة الأنباء الأردنية (بترا) .
- مؤسس ورئيس حزب الجبهة الدستورية الذي ينادي بوحدة سوريا الكبرى (بلاد الشام) .

عمل المرحوم ملحم يوسف التل في سلك التعليم وانخرط فيما بعد في السياسة التي حرمته من كامل حقوقه في الدولة ، إذ صدر بحقه أمر دفاع من رئيس الوزراء بحرمانه من حقوقه في التقاعد والإمتيازات بسبب أفكاره التي لم تعجب الحكومات الأردنية السابقة ؟! عمل المرحوم ملحم التل في وزارة الخارجية: رئيساً للدائرة السياسية، ومناصب أخرى.

شارك في العديد من المؤتمرات والإجتماعات الحزبية والسياسية على مستوى الأردن والمنطقة العربية وكان المرحوم من أبرز الشخصيات السياسية والحزبية على مستوى المملكة الأردنية الهاشمية.





الجزء الرابع

المستوى العسكري

ضباط الجيش والأمن العام والدفاع المدني

في العهد التركي – إمارة شرق الأردن – المملكة الإردنية الهاشمية

علي نيازي مصطفى اليوسف التل :

عمل في الجيش التركي برتبة أمير ألاي، وتعني: قائد كتيبة أو سرية من الجيش. وقد حصل على لقب بيك بمرسوم حكومي تركي موقع من السلطان في تلك الفترة التي كان يشغل فيها منصب أمير من أمراء الجيش العثماني. وعلي نيازي بك من وجوه العشيرة ومن أكبر شخصياتها إذ كان الملك المؤسس عبد ا الأول يزوره أو يطلبه للزيارة كلما وصل الى مدينة إربد. حينما تشكلت الحكومة العجلونية العربية ، شغل منصب رئاسة الحكومة لمدة أربعة أشهر.

القائد العسكري (عبدا بك) يوسف عبدا اليوسف

قائد الكتيبة السادسة في الجيش الأردني بأمر من الملك عبد ا الأول، وقد أوكل إليه مهمة الدفاع عن المدينة المقدسة ضد الصهاينة، وقام بترفيعه ترفيعاً استثنائياً رتبة مقدم بعد البلاء الحسن الذي أبلاه في حربه مع اليهود، مع أن كلوب باشا (قائد الجيش الأردني) لم يكن راضياً عن المرحوم عبدا التل، فيما بعد كلفه الملك المؤسس بعد إقرار الهدنة برئاسة الجانب العسكري في الوفد الأردني الذي تقرر إرساله الى رودس للإتفاق على



شروط الهدنة، لكنه اعتذر عن الذهاب وكان رد فعل الحكومة على هذا الرفض أن تم نقله الى إحدى السفارات الأردنية في الخارج ليعمل ملحقاً عسكرياً هناك، فالتجأ الى الملك عبد ا الذي نقله من الجيش الى وزارة الداخلية متصرفاً لمدينة القدس (حاكم منطقة القدس).

وبعد عملية الإغتيال التي تعرض لها المغفور له بإذن ا الملك المؤسس واتهامه بأنه وراء العملية برمتها، عاد عبد ا التل الى الأردن بعد سنوات من الغربة بأمر الملك الراحل الحسين بن طلال طيب ا ثراه وبعفو خاص منه، وقد عينه عضواً في مجلس الأعيان عام ١٩٧١م.

له عدة مؤلفات:

١- كتاب بعنوان : الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام.

٢- كتاب بعنوان: جذور البلاء .

٣- كتاب بعنوان: خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية.

يعتبر عبد ا التل من أبرز الشخصيات التي لعبت دوراً رئيسياً وتاريخياً في الحرب العربية-الإسرائيلية عام ١٩٤٨ من خلال المعارك البطولية التي قادها ضد المستعمرات اليهودية قبل دخول الجيوش العربية إلى فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨، ثم دخوله على رأس الكتيبة السادسة مدينة القدس بأمرٍ ملكي خاص من الملك عبد ا ابن الحسين وتطهير المدينة القديمة من القوات اليهودية وحمايتها من الهجمات المتكررة لاحتلالها. ونتيجة



للانتصارات التي حققها عبد ا التل في الميدان العسكري والسياسي خلال تلك الحرب، ولما تحلى به من كفاءة حربية عالية، وذكاء نافذ، وحنكة سياسية، وشجاعة بينة، وإيمان قوي، ووطنية راسخة.

لقد برز اسم عبد ا التل ولمع في وقت قصير على الساحة الأردنية والعربية والدولية حتى أصبحت إنجازاته العسكرية وتصريحاته السياسية وصوره الشخصية تتصدر الصفحات الأولى وبعناوين بارزة متواترة في الصحافة العربية والعالمية واستحق لقب "بطل معركة القدس" من الأوساط الرسمية والشعبية.

كما استطاع عبد ا التل من خلال إنجازاته وشخصيته المتميزة أن ينْفذ غلى قلب الملك عبد ا بن الحسين بشكل لم يسبق إليه أحد من قبل، وحصل منه على أربع ترقيات في أقل من ست سنوات.

ومع أن عبد ا التل قد أرضى الضمير وأدى الواجب العسكري والسياسي المنوط به في الموقع الذي احتله من ملحمة الصراع في الحرب العربية-الإسرائيلية لعام ١٩٤٨ إلا أن النتائج العامة للحرب قد تركت طابعها في تفكيره واتجاهاته في المستقبل. وهكذا النفوس الكبيرة يخيل إليها أنها ليست مسؤولة عن دورها وحده، ولكن عن أدوار الناس جميعاً في الساحة الواسعة.

ويمكن أن نتصور عمق الصدمة الهائلة على أمثال تلك النفوس الكبيرة، التي اقتحمت المعركة، وهدفها الحيلولة دون وقوع المأساة. ولم يشفع لهم عند أنفسهم أنهم حاولوا جهوداً فائقة مضنية، كل في موقعه من خط القتال الواسع، لأن جزءاً كبيراً من فلسطين قد ضاع وقامت على أشلائه إسرائيل.



إن هذا المناخ النفسي القاتل هو الذي كابده عبد ا التل كغيره من الشباب العربي عقب كارثة ١٩٤٨ وهو الذي يفسر لنا أكثر تصرفاته في الفترة المباشرة بعد ذلك التاريخ. وبعد أن استقال عبد ا التل من عمله متصرفاً للواء القدس هاجر إلى مصر وأمضى فيها ستة عشر عاماً لاجئاً سياسياً يعمل بكل جد وإخلاص على إبلاغ رسالته في الحياة للعرب والمسلمين. ولذلك نراه يقضي فترة المهجر قارئاً وكاتباً ومحاضراً، لا يترك فرصة تمر دون أن ينبه للخطر ويقرع ناقوس النذير. وكان لتلك الفترة فضل لا ينكر على المكتبة العربية، فخرج علينا بكتبه القيمة في هذا الباب، التي تكشف جهوداً مضنية في الدراسة والمقارنة، إلى جانب مواهب القيادة العسكرية.

كان عبد ا التل لا يمل التردد على المكتبات والمؤسسات العلمية، يلتهم عشرات المجلدات، يتحرى عما خفي عليه منها، ويقضي الساعات الطوال يجالس العلماء والمختصين، وموضوعه المفضل في البحث والدراسة هو الخطر اليهودي في القديم والحديث ويشارك بدمه وماله وقلمه في دعم حركات التحرر في العالم العربي والإسلامي.



وقد عاد عبد ا   التل إلى الأردن بعد أن أصدر جلالة الملك الحسين المعظم قانون العفو العام يوم ٤ أبريل ١٩٦٥ ليعيش بين أهله وذويه. وخلال السنوات الثماني الأخيرة من عمره، وهي السنوات التي أمضاها في الأردن، أخذ يعمل بنشاط في مجالات الدعوة الإسلامية، وأصبح عضواً بارزاً في المؤتمر الإسلامي العام. وقد أعيد إلى خدمة الدولة محافظاً في وزارة الداخلية في أول تشرين الثاني ١٩٧٠ وحتى ٩ كانون الأول ١٩٧١ حيث أصدرت الإدارة الملكية بتعيينه عضواً في مجلس الأعيان في ١٠ كانون الأول ١٩٧١ حتى ٣١ آذار ١٩٧٢، ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى صباح يوم الاثنين ١٣ آب ١٩٧٣.

اللواء محمود يوسف عبدا   اليوسف (أبو زياد) : مساعداً لمدير الدفاع المدني العام برتبة لواء.

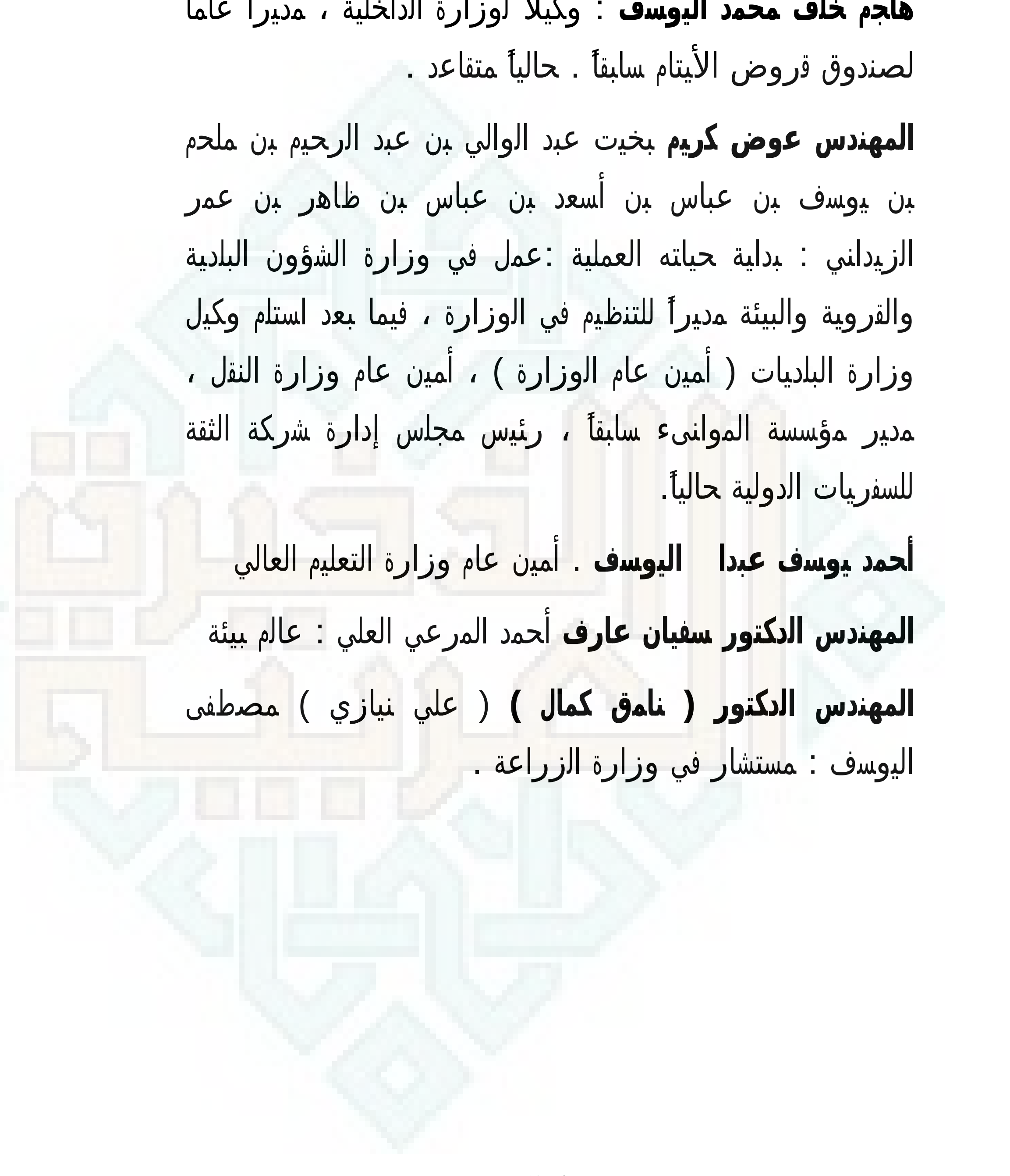
مكرم فالح أحمد اليوسف: شغل مكرم التل مناصب عدة في الجيش، فقد كان مساعداً لقائد القوات الخاصة ومساعداً للإستخبارات وآمراً للجناح العسكري لجامعة مؤتة، وعضواً في الجانب العسكري الأردني للمفاوضات مع إسرائيل وهو الآن (لواء متقاعد).

عزالدين عبدا محمد اليوسف: ضابط في الأمن العام سابقاً، مدير مدرسة دير أبي سعيد، من كبار الموظفين في الإذاعة الأردنية سابقاً.

ممدوح ضيف ا مصطفى اليوسف : (مقدم)مدير استخبارات عسكرية في الزرقاء سابقاً (رحمه ا).

وليد خاف أحمد المرعي العلي: مقدم سابق في الأمن العام (رحمه ا).





على مستوى الوظائف العليا للدولة

وكيل وزارة

المهندسون

هاجم خاف محمد اليوسف : وكيلاً لوزارة الداخلية ، مديراً عاماً لصندوق قروض الأيتام سابقاً . حالياً متقاعد .

المهندس عوض كريم بخيت عبد الوالي بن عبد الرحيم بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني : بداية حياته العملية :عمل في وزارة الشؤون البلدية والقروية والبيئة مديراً للتنظيم في الوزارة ، فيما بعد استلم وكيل وزارة البلديات (أمين عام الوزارة) ، أمين عام وزارة النقل ، مدير مؤسسة الموانىء سابقاً ، رئيس مجلس إدارة شركة الثقة للسفريات الدولية حالياً.

أحمد يوسف عبدا اليوسف . أمين عام وزارة التعليم العالي

المهندس الدكتور سفيان عارف أحمد المرعي العلي : عالم بيئة

المهندس الدكتور (نامق كمال) (علي نيازي) مصطفى اليوسف : مستشار في وزارة الزراعة .

كبار الموظفين

مدراء عامون

مريود (مصطفى وهبي) صالح المصطفى : رئيس التشريفات الملكية، أمين عام الديوان الملكي، مدير عام المنظمة التعاونية الأردنية سابقاً (رحمه ا   ).

صفوان خلف أحمد المرعي العلي : مدير دائرة الآثار العامة الأسبق، أمين عام مجلس اعتماد الجامعات الأردنية سابقاً، دكتور في الجامعة الأردنية حالياً.

سعد خلف محمد اليوسف: إقتصادي معروف، مساهم كبير في مصفاة البترول الأردنية ومديراً عاماً لعدة سنوات، رئيس بنك الإنماء الصناعي، مساهم في أكثر من مؤسسة مالية ومصرفية في الأردن.

معن خلف محمد اليوسف: من كبار الموظفين في وزارة المالية، مدير عام دائرة الجمارك سابقاً.

(محمد زكي) يوسف عبدا   اليوسف: مدير الشؤون الإجتماعية والعمل سابقا .

يوسف عبد القادر بن أحمد بن مرعي التل: مدير مالية إربد سابقاً.

يوسف صالح مصطفى اليوسف: مأمور إجراء ومن كبار الموظفين في وزارة العدل سابقاً.

(أحمد أبو صعب) محمد إبراهيم عبد الرحيم: من كبار ووجهاء مدينة اربد .

الفصل الأخير



شجرة العائلة

أبناء ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر بن صالح (أبو زيدان) من بني زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى ا عليه وسلم : حسن ، حسين ، عبد الرحمن ، عبد الرحيم .

١- الجد الأول

حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

٢- الجد الثاني

حسين بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمرالزيداني .

٣- الجد الثالث

عبد الرحمن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

٤- الجد الرابع

عبد الرحيم بن ملحم بن يوسف بن عباس بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمرالزيداني



أبناء حسن بن ملحم بن يوسف الزيداني : الجد الأول

ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

عبد العزيز بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

ملحم بن حسن له ولد واحد اسمه يوسف .

أبناء يوسف هم :

الحفيد الأول

مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

الحفيد الثاني

محمد اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

الحفيد الثالث

عبد ا اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

الحفيد الرابع

أحمد اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

الحفيد الخامس

عبد القادر اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني

أبناء الحفيد الأول : مصطفى اليوسف .



اغريب مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

علي نيازي مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

صالح مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

موسى مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

ضيف ا مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

أبناء اغريب مصطفى اليوسف التل : له ولد واحد اسمه أحمد اغريب مصطفى اليوسف .

أبناء أحمد اغريب التل :



عادل أحمد اغريب مصطفى يوسف ملحم حسن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . أولاد عادل أحمد اغريب التل هم : أنور (صهيب) فادي: (محمد) – فهد .

عدلي أحمد اغريب مصطفى يوسف ملحم حسن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . أولاد عدلي أحمد اغريب التل هم : هاشم (عدلي) – هشام – محمد .

نهاد أحمد اغريب مصطفى يوسف ملحم حسن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . وهو غير متزوج .

جهاد أحمد اغريب مصطفى يوسف ملحم حسن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . أولاده هم : خالد – أغيد – أغر .

تحسين أحمد اغريب مصطفى يوسف ملحم حسن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . وأولاده هم : حكمت – محمد – حمزة .

أبناء علي نيازي مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

(محمد عيد) (علي نيازي) مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .



وأولاده هم :

علي محمد عيد علي نيازي التل وأبنه (علاء) .

أسامه محمد عيد علي نيازي التل . وأولاده محمود ومحمد .

سامر محمد عيد علي نيازي التل وأولاده : صهيب وعاصم .

أحمد محمد عيد علي نيازي التل .

سهيل علي نيازي مصطفى اليوسف التل وأولاده: فادي ومحمد .

آصف علي نيازي مصطفى اليوسف التل. أولاده: صفوان وخالد.

محمود أكرم علي نيازي مصطفى اليوسف التل. أولاده هم: عمر وصهيب ونيازي ومحمد.

ناهق كمال علي نيازي مصطفى اليوسف التل. أولاده: حمزة وعبد ا .

فيصل علي نيازي مصطفى اليوسف التل. أولاده: علاء ومحمد.

طارق علي نيازي مصطفى اليوسف التل. أولاده: ليث أبناء ليث هم: عبد الرحمن وطارق وعبد القادر .

(حسين عوني) علي نيازي مصطفى اليوسف التل. أولاده: رداد ومحمود.



عبد المجيد علي نيازي مصطفى اليوسف التل . أولاده : إياد وجهاد وفؤاد وعدي.

عاطف علي نيازي مصطفى اليوسف التل. أولاده : معاذ وغيث .

عز الدين علي نيازي مصطفى اليوسف التل. أولاده : فادي وعمر وخضر.

غسان علي نيازي مصطفى اليوسف التل .

صلاح الدين علي نيازي مصطفى اليوسف التل .

شوكت علي نيازي مصطفى اليوسف التل. أولاده أحمد ومحمد .

منذر علي نيازي مصطفى اليوسف التل.

صالح مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني. أولاده هم:

١- (مصطفى وهبي) صالح مصطفى اليوسف التل .

٢- سالم صالح مصطفى اليوسف التل .

٣- سليم صالح مصطفى اليوسف التل .

٤- سلطي صالح مصطفى اليوسف التل .

٥- يوسف صالح مصطفى اليوسف التل .

١- (مصطفى وهبي) صالح مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني. أولاده هم:

وصفي (مصطفى وهبي) صالح مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني. لا يوجد له أولاد.

معين (مصطفى وهبي) صالح مصطفى اليوسف التل. أولاده: مصطفى.

مريود (مصطفى وهبي) صالح مصطفى اليوسف التل. أولاده: طارق.

صايل (مصطفى وهبي) صالح مصطفى اليوسف التل. أولاده: محمد.

سعيد (مصطفى وهبي) صالح مصطفى اليوسف التل. أولاده: نواف ونايف.

طه (مصطفى وهبي) صالح مصطفى اليوسف التل. أولاده آمن.

سالم صالح مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . أولاده: (قيس متوفى) ، محمد متوفى). تيم سالم الصالح: أولاده : سالم وسيف .



سليم صالح مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني. أولاده هم: راشد وركان وقصي ومحمد.

ساطي صالح مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني. لا يوجد أبناء.

يوسف صالح مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني. أولاده هم:

مصطفى يوسف صالح المصطفى التل. أولاده: يزن ويزيد ومحمد .

محمد يوسف صالح المصطفى التل. أولاده: شجاع .

زيد يوسف صالح المصطفى التل. أولاده: ماهر .

عدنان يوسف صالح المصطفى التل. أولاده : رواحة وصهيب .

جابر يوسف صالح المصطفى التل. أولاده : فارس ومحمد .

صالح يوسف الصالح المصطفى التل. أولاده : وصفي ومهدي ومجدي وصفوت .

أحمد يوسف صالح المصطفى التل. أولاد : سراج ويوسف وشهاب .

محمود يوسف صالح المصطفى التل. أولاده : رعد ومحمد .

ملحم يوسف صالح المصطفى التل. لا يوجد أولاد .



موسى مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

أبناء موسى مصطفى اليوسف التل:

يحيى موسى مصطفى اليوسف.

يونس موسى مصطفى اليوسف.

محمد موسى مصطفى اليوسف.

أبناء يحيى موسى مصطفى اليوسف التل: ساطي. أولاده: حمزة وأحمد ومحمد.

سلطان. أولاده: مروان وياسر ووائل ويحيى

محمد. أولاده: مهند وسلطان ويزن .

نضال. أولاده: منير وأمير .

موسى. أولاده: شادي وأيمن وفادي وأشرف و وصفي .

أبناء يونس موسى مصطفى اليوسف التل .

موفق يونس موسى التل

محمود يونس موسى التل

هاني يونس موسى التل. أولاده: ياسر ويونس وحسام ومحمد

أبناء محمد موسى مصطفى اليوسف التل:

عبد الرحمن محمد موسى مصطفى التل. أولاده: وائل، محمد .

مشعل محمد موسى مصطفى التل. أولاده: رعد، محمد .



عبد الكريم محمد موسى مصطفى التل. أولاده: فادي، فارس .

أحمد محمد موسى مصطفى التل. أولاده: طارق،حمزة .

عمر محمد موسى مصطفى التل. أولاده: عبدا

عبد العزيز محمد موسى مصطفى التل . أولاده : صدام، مراد، محمد .

نبيل محمد موسى مصطفى التل .

أبناء ضيف ا مصطفى اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني :

ممدوح ضيف ا مصطفى اليوسف التل. أولاد: مروان .

خاف ضيف ا مصطفى اليوسف التل. أولاده: يزن، محمد .

علي ضيف ا مصطفى اليوسف التل. أولاده: أحمد .

محمد ضيف ا مصطفى اليوسف التل. أولاده: رائد، أحمد .

أحمد ضيف ا مصطفى اليوسف التل. أولاده: يوسف، ضيف ا ، مصطفى .

أبناء الحفيد الثاني : محمد اليوسف ملحم حسن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمرالزيداني:

عبدا محمد يوسف الملحم التل .



أولاده :

عز الدين عبد ا محمد التل. أولاده : مازن، أكثم، رامي (متوفي)

رياض عبد ا محمد التل. له ولد واحد اسمه : عبد ا .

محمد عبد ا محمد التل . أولاده : رامز، عمر .

راضي عبد ا محمد التل . أولاده : سيف، سهم .

خلف محمد اليوسف الملحم التل .

أولاده :

سعد خلف محمد التل .

سعيد خلف محمد التل . أولاده : جمال، منيف .

محمد خلف محمد التل . أولاده : جاسم، طارق، زيد .

معن خلف محمد التل . أولاده : باسم، خالد، حاتم .

هاجم خلف محمد التل .

أولاده :

عمر (حمزة)، خلف (هاجم)، ناهل(عيسى، محمد، أيوب، إبراهيم، عامر).

فضيل محمد اليوسف الملحم التل .



أولاده :

إبراهيم فضيل محمد التل . أولاده : معتز، بركات، سامر .

محمود فضيل محمد التل . أولاده : مناف، يزيد

ملحم فضيل محمد التل . أولاده : باسل، محمد، أحمد، معاذ .

صباح فضيل محمد التل . أولاده : فضيل، فضل .

فوزي فضيل محمد التل . أولاده : فادي، هادي .

فؤاد فضيل محمد التل . أولاده : محمود، عماد .

عيسى محمد اليوسف الملحم التل .

أولاده :

محسن عيسى محمد التل . أولاده : جمال (طارق وحمزة) . منيف، بسام.

حسين عيسى محمد التل (علاء)

حسن عيسى محمد التل .

صلاح عيسى محمد التل .

صالح عيسى محمد التل .

محمد عيسى محمد التل .

عبد القادر محمد التل .

سليم عبد القادر محمد التل .

أولاده :



منصور سليم عبد القادر محمد التل .

أولاده : عادل، أحمد، محمود، عبد الهادي، عنان، محمد، عدي.

أحمد سليم عبد القادر محمد التل.

عصام سليم عبد القادر محمد التل.

عامر سليم عبد القادر محمد التل.

هشام سليم عبد القادر محمد التل. أولاده : ،،،،،

محمد سليم عبد القادر محمد التل. أولاده : يحيى، سليم .

سفاح سليم عبد القادر محمد التل. أولاده عبد الرحمن، محمد، سليم .

عمر سليم عبد القادر محمد التل.

أبناء (عبد ا اليوسف) الحفيد الثالث : له ولد واحد .

يوسف عبد ا اليوسف. أولاده :

عبد ا يوسف عبد ا اليوسف التل. أولاده:

المنتصر، أسامة، خالد، صلاح، حمزة.

محمود يوسف عبد ا اليوسف التل. أولاده: زياد، محمد .

(محمد زكي) يوسف عبد ا اليوسف التل.

أولاده :عماد الدين، أحمد (متوفي) بشر، أنس، نبيل.

عبده يوسف عبد ا اليوسف التل . أولاده : طلال، يوسف، سهيل، عرار .

أحمد يوسف عبد ا   اليوسف . أولاده حازم، ماهر، مهند .

أبناء الحفيد الثالث: الحاج أحمد يوسف التل (شحيبر):

أحمد يوسف ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . أولاده:

مفلح الحاج أحمد اليوسف التل . له ولد واحد: نظام. أولاده: أيمن، أكرم، مفلح.

فالح الحاج أحمد اليوسف التل. أولاده: هشام فالح، مكرم فالح (خالد، محمد).

بشير الحاج أحمد اليوسف التل. أولاده: وليد البشير (بشير). أحمد، ناصر، نصر، محمد.

شحادة الحاج أحمد اليوسف التل . أولاده : محمد سعيد الشحادة (فراس و راكان) عدنان الشحادة (شحادة، مجدي، أمجد، هيثم) فاروق الشحادة(عامر، عمر)

يوسف الحاج أحمد اليوسف التل . أولاده : بسام (محمد ومعاذ) .عمر (فاروق)

محمد الحاج أحمد اليوسف التل . أولاده : عاطف، أحمد، جعفر .

أحمد الحاج أحمد اليوسف التل . أولاده : فؤاد، حسين، قدري، أشرف، عبد ا   .

تركي الحاج أحمد اليوسف التل . أولاده : قاسم (شادي، محمد)

أبناء الحفيد الرابع : (عبد القادر):

١- عبد الرحمن عبد القادر اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

٢- حسن عبد القادر اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

٣- عيفان عبد القادر اليوسف بن ملحم بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

أبناء عبد الرحمن عبد القادر اليوسف التل :

رفعت عبد الرحمن عبد القادر اليوسف التل (متوفي) .

(محمد شوكت) عبد الرحمن عبد القادر اليوسف التل . أولاده :

ياسر (محمد شوكت) عبد الرحمن التل . أولاده : يسر، أيسر، سامي .

تيسير (محمد شوكت) عبد الرحمن التل . أولاده : مؤمن، محمد، إسلام .

أحمد (محمد شوكت) عبد الرحمن التل . أولاده : أدهم، محمود.

محمود (محمد شوكت) عبد الرحمن التل . أولاده : عرار، شوكت، محمد، فرسان .

(محمد نور) (محمد شوكت) عبد الرحمن التل . أولاده : أيهم.

عبد ا (محمد شوكت) عبد الرحمن التل . أولاده : عمر .

سعد عبد الرحمن عبد القادر اليوسف التل . أولاده :

(محمد خير) سعد عبد الرحمن التل .

رفعت سعد عبد الرحمن التل .

طارق سعد عبد الرحمن التل .

عامر سعد عبد الرحمن التل .

عمران سعد عبد الرحمن التل .

عبد الرحمن سعد عبد الرحمن التل .

أبناء حسن عبد القادر اليوسف التل :

سعيد الحسن عبد القادر التل . أولاده : صافي، حسن، أحمد، محمد، محمود.

نجيب الحسن عبد القادر التل . أولاده : عصام (هيثم) . وائل (أنس) .

إيهاب، معتصم، علاء .

محمد الحسن عبد القادر التل . أولاده : بسام، مروان .

عبد الكريم الحسن عبد القادر التل . أولاده : وصفي .

صالح الحسن عبد القادر التل . أولاده : زكريا، غيث، نعيم، كمال.

سالم الحسن عبد القادر التل . أولاده : بشار (سعد). رائد (عمر). عرار .

علي الحسن عبد القادر التل . أولاده : رعد .

محمد سعيد الحسن عبد القادر التل : لم يتزوج (متوفي)

عبد ا الحسن عبد القادر التل . أولاده :

موسى عبد ا الحسن . أولاده : محمد، عبد ا ، مجدي، ركان، طراد، منصور، مصطفى .

(محمد خالد) عبد ا الحسن . أولاده : أحمد .

(محمد علي) عبد ا الحسن . أولاده : أنس، منذر، أسامة، أحمد .

ناصر عبد ا الحسن . أولاده : محمد، عبد ا ، علاء، عماد .

ياسر عبد ا الحسن . أولاده : محمد .

أبناء عيفان عبد القادر اليوسف التل :

خالد عيفان عبد القادر التل . أولاده : جمال، محمد .

محمد عيفان عبد القادر التل . أولاده : عيفان .

زيد عيفان عبد القادر التل . أولاده : إدريس، سامح، شاكر، هادي .

زياد عيفان عبد القادر التل . أولاده وصفي، ...

زايد عيفان عبد القادر التل .



الإبن الثاني للجد الأول : عبد العزيز بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

له ولد واحد اسمه عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

أبناء عبد الرحمن : ١- موسى ٢- محمد

موسى بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

أبناء موسى بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الزيداني : إدريس . أولاده : طريف، غيث، موسى، نادر، أنس، أنمار، أيهم .

محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن

عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الزيداني . له ولد اسمه محمود . أولاده :

محمد بن محمود بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن

أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . أولاد محمد المحمود: محمود وأمجد.



أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن حسن بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . له ولد اسمه : سعد أحمد المحمود .

الجد الثاني : حسين بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . له ولد واحد اسمه : علي بن حسين بن ملحم الزيداني . أولاد علي هم :

مرعي بن علي بن حسين بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني .

حسن بن علي بن حسين بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني

أبناء مرعي العلي :

أحمد مرعي العلي الزيداني

عبد الرحمن مرعي العلي الزيداني

عبد الرحيم مرعي العلي الزيداني(لا يوجد في شجرة العائلة دليل على أن عبد الرحيم له خلف)

أبناء أحمد مرعي العلي الزيداني : عارف، خاف، عبد القادر، محمد (لا يوجد له خلف) .

عارف أحمد مرعي العلي الزيداني . أولاده :

فيصل العارف . أولاده : عارف، وضاح، أحمد، عاصم، طارق، فراس .

وقاص العارف . أولاده : فارس، سيف .

سفيان العارف (لا يوجد أبناء بل بنات)

خلف أحمد المرعي العلي الزيداني . أولاده :

صفوان خلف أحمد المرعي الزيداني . أولاده : يزن، فرسان .

قدري خلف أحمد المرعي الزيداني . أولاده : ياسر....، خلدون (بيدر، سوار) سمير ...

وليد خلف أحمد المرعي الزيداني . له ولد اسمه كمال .

سهيل خلف أحمد المرعي الزيداني . له ولد اسمه باسل .

مروان خلف أحمد المرعي الزيداني . أولاده : نبيل، نورس .

عبد القادر أحمد المرعي العلي الزيداني . أولاده :

نعيم عبد القادر أحمد المرعي العلي بن حسين بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . : أولاده : صقر (نعيم) و صخر (عبد ا) .

هاني عبد القادر أحمد المرعي الزيداني . أولاده : نبيل، جواد، سامي، محمد .

فتحي عبد القادر أحمد المرعي الزيداني . له ولد اسمه نسيم .

يوسف عبد القادر أحمد المرعي الزيداني . ليس له أولاد .

أبناء عبد الرحمن بن مرعي العلي بن حسين بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني :

جبر عبدالرحمن المرعي : لا يوجد له أبناء .

النوري عبد الرحمن المرعي : لا يوجد له أبناء .

أحمد عبد الرحمن المرعي . أولاده : منصور، عيد .

حسين عبدالرحمن المرعي . أولاده : محمود، أكرم، قدري، تيسير، أسامة.

حسن عبد الرحمن المرعي . له ولد اسمه : غازي. أولاده : عماد، أحمد، محمود، محمد، حسن .

الإبن الثاني لإبن الجد الثاني (الإبن الأول : مرعي بن علي بن حسين بن ملحم) (الإبن الثاني : حسن بن علي بن حسين بن ملحم) .

أبناء حسن العلي حسين الملحم الزيداني :

خليف حسن العلي . أولاده :

محمد الخليف . أولاده : مازن (محمد) ، مهند (جواد)، مروان (محمد)

أحمد الخليف . أولاده : خليف، خلدون، سهيل، رامي .

محمود الخليف . أولاده : نضال، رائد، عماد، فراس .

شاهر الخليف . أولاده : إحسان، أيمن، حسان، غسان .

نصر الخليف . أولاده : كريم . ناصر .

ناصر الخليف . أولاده : أبناء رشيد حسن العلي :

هارون رشيد حسن العلي . أولاده : عبدا ، محمود، رشيد، إرشيد، محمد، خاف.

خالد الرشيد حسن العلي .

عبد الرحمن السليم طه . أولاده : جاسر، سليم، خال، طه، محمدعلي.

الجد الرابع : عبد الرحيم بن ملحم بن يوسف بن عباس بن أسعد بن عباس بن ظاهر بن عمر الزيداني . أولاده : عبد الوالي، إبراهيم .



أبناء عبد الوالي بن عبد الرحيم بن ملحم بن يوسف :

ذياب : لا يوجد أولاد .

بخيت . أولاده : مفلح : لا يوجد خلف . كريم : أولاده : خلف : لا يوجد أولاد . عوض (ماهر) .

فالح : لا يوجد خلف .

أبناء ابراهيم بن عبد الرحيم بن ملحم بن يوسف . أولاده : عدلي لا يوجد أبناء .

محمد الإبراهيم . أولاده :

أحمد (أبو صعب) محمد الإبراهيم (زياد)

محمود محمد الإبراهيم (أنور، صبحي)

إبراهيم محمد الإبراهيم : علي (محمد، إبراهيم)

إسماعيل (أيمن، حسام) ، طلال (محمد) ، خالد الطويل ، باسم ، فالح، محمد

توفيق محمد الإبراهيم : أديب ، زكريا ، مأمون ، أيمن .



المراجع

- سمير عبد الرزاق القطب ، أنساب العرب .
- أمين الريحاني : تاريخ نجد وملحقاته .
- عمر فروخ : تاريخ الفكر العربي .
- عبد ا عبد الجبار : تاريخ الفكر العربي .
- عمر رضا : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة .
- فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب .
- مارون عبود : أدب العرب .
- شجرة العائلة التي أعدها الدكتور المهندس سفيان عارف أحمد مرعي التل والتي تضمنت الكتب والمخطوطات التالية :
- محمد عزت دروزة ، كتاب العرب والعروبة في حقبة التقلب التركي من القرن الثالث الى القرن الرابع عشر الهجري.
- مطبعة وأوفست الحكيم ، الناصرة عام ١٩٧٥م ظاهر العمر، تاريخ الجليل خاصة والبلاد السورية عامة من سنة ١٦٩٨ – ١٧٧٧م ،الطبعة الأولى.
- أحمد وصفي زكريا ، الريف السوري ، محافظة دمشق، الجزء الثاني المطبعة العمومية في دمشق عام ١٩٥٧م .
- محمود سعد عبيدات، دراسات ، رجال في ذاكرة الوطن، وصفي التل ، صحيفة الدستور ، ٣٠ آب ٢٠٠٤م.



- أشر سسر ، سيرة وصفي التل السياسية ، ترجمة عن العبرية، جودت سعد .
- أحمد صدقي شقيرات، تاريخ الإدارة العثمانية في شرق الأردن ١٨٦٤ – ١٩١٨م ، ص ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧
- زياد أبو غنيمة صحيفة المدينة، الثلاثاء ٧ – ٣ – ٢٠٠٦ .
- عبد المنعم؛ عكا مدينة التاريخ، ص – ص ١١٦-١٢٩ .
- البدوي الملثم ، عرار شاعر الأردن ، دار القلم ، بيروت لبنان ١٩٨٠ .
- المؤلف ، كتاب العقل العربي ، صدر عام ٢٠٠٦، مطبعة كنعان .
- المؤلف، بعض المقالات التي نشرت في الصحف الأردنية والدولية .
- الكاتب محمود الريماوي ، مقال في صحيفة عمون بعنوان : سر المملكة العربية المتحدة، تاريخ ٢٠٠٨ – ٥ – ٨ .
- المؤلف ، (مخطوط) شجرة العائلة .

فهرس الكتاب

انتهى الكتاب بحمد الله جل وعلا